دراسات في تاريخ الحضارات القديمة
٣

العصر الهلينستي

دكتور حسين الشيخ
أستاذ التاريخ القديم المساعد
بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية

١٩٩٣
دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الإسكندرية
ت : ٤٨٣٠١٦٣

مقـــــــدمة

عــن العصر الهللينستى

مقـــــدمـة
عـن العصر الهللينستى

كان ظهور الاسكندر المقدونى ايذانا ببدء عصر جديد ، ومرحلة حضارية حديثة فى المنطقة التى مثلت قبل ظهوره عالمين مختلفين ، الاول العالم الشرقى ويضم اغلب المناطق الاسيوية والافريقية المتاخمة للبحر المتوسط وامتداداتها نحو الشرق ، والثانى غربى يضم مقدونيا وبلاد اليونان ومستعمراتها على الساحل الغربى لشبه جزيرة آسيا الصغرى .

ولم يكن اتجاه الاسكندر نحو الشرق بأمر مستغرب بل كان متوقعا تماما حيث كانت الصفة الغالبة على التوجه الجغرافى لليونان هى الاتجاه الى الشرق ، فانتشار الجزر بشكل واضح فى حوض بحر ايجه جعل من السهولة بمكان امكانية قيام اتصالات بين شبه جزيرة البلقان وشبه جزيرة آسيا الصغرى ، وبالتالى لايصبح البحر هنا حاجزا مانعا بل اداة وصل بين المنطقتين ، ومن هنا ومع استقرار بلاد اليونان وبداية ممارستها لنشاطها الاقتصادى الخارجى نجدها قد اتجهت تلقائيا الى الشرق . حيث مثلت الهجرات اليونانية على ساحل آسيا الصغرى اعلى كثافة سكانية على سبيل المثال ، هذا بالاضافة الى ظهور قرطاجة كقوة جديدة فى الجزء الغربى من البحر المتوسط لاتسمح بتواجد قوة اخرى معها ، مما اكد على فكرة الاتجاه الى الشرق لدى اليونانيين (١).

الا ان هذا لايعنى أن الاتصال بين اليونان والشرق لم يتم الا فى عصر الاسكندر ، فاشعار هوميروس مثلا فى الالياذة تصور لنا احتكاك اليونانيين عسكريا بطروادة على ساحل آسيا الصغرى فيما قبل ظهور الاسكندر بحوالى اربعة قرون . وفى عهد الاسرة الثامنة عشر اقسام الفرعون تحتمس الثالث أحد قواده حاكما على جزر بحر ايجه ، كما

---

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى . دراسات فى العصر الهللينستى . صفحات ٤ – ٨ .

يظهر تاثير الفن المصرى بشكل واضح على الفن اليونانى خاصة فى مراحلة الاولى سواء فى العمارة ببداية ظهوز الاعمدة الدورية ، او فى الصور المبكرة من فن النحت ، وحتى من الناحية الدينية نجد ان عبادة الاله امون المصرى قد انتشرت فى اليونان واقيم له معبد فى اثينا وكان له عرافوه الذين وضعوا فى مصاف عرافى دلفى ودودونا (١) ٠

لكن هذه الصلات بين حضارات الشرق والغرب قبل ظهور الاسكندر المقدونى لم تصل ابدا الى ايجاد قدر واضح من التقارب فىالنظم السياسية والاجتماعية ، وانما كانت لاتعدو تسرب بعض التفاصيل الحضارية من جانب الى الجانب الاخر ، من فن او عقيدة او بعض الصناعات ، وغير ذلك مما كان يترك اثرا واضحا لكن لايتحول الى تبنى طرف من الاطراف لنظم حياة الطرف الآخر مثلا ،لكن الاحدى عشر عاما التى كون خلالها الاسكندر المقدونى امبراطوريته كان لها لبلغ الاثر فى تحقيق هذا المزج بين الشرق والغرب والذى قامت عليه اساسا حضارة العصر الهللينستى ٠

الاسكندر المقدونى :

هو الاسكندر الثالث ابن فيليبوس الثانى المقدونى من زوجته اولمبياس ، ولد فى بيلا فى ٣٥٦ ق٠م ، وقد يكون ليسيماخوس اول من علمه ، لكن الثابت ان ارسطو قد تولى أمر تعليمه بدءا من الثالثة عشر من عمره ، فتتلمذ على يديه الاسكندر فى الاخلاق والسياسة والفلسفة وفن الحكم ٠

---

1) J.H. Breasted, History of the ancient times, PP. 107 - 103, 369 - 373. A. Lang, The world of Homer, P. 19.

قارن ايضا : لطفى عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق صفحات ٨ – ١١ ٠

تولى حكم مقدونيا بعد اغتيال فيليب فى ٣٣٦ ق٠م ٠ وفى محاولة من بعض مدن اليونان لاختبار مدى قوة الحكم الجديد ثارت بعض هذه المدن ، الا ان الاسكندر اثبت صلابته فاستولى على طيبة وهدمها واسترق اهلها ولم يبق من بيوتها سوى بيت الشاعر بنداروس ، وهنا اعلنت مدن اليونان جميعها ولاءها للاسكندر ٠ وفى ٣٣٤ ق٠م خرج الاسكندر فى حملته على الشرق ([1]) ٠

عبر الاسكندر مضيق الهلسبونت (الدردنيل) فى ثلاثين الف جندى وخمسة آلاف فارس الى طروادة ، والتقى بأول جيوش الفرس عند نهر جرانيكوس حيث انتصر انتصارا ساحقا باقل قدر من الخسائر ، واستسلمت له مدن سارديس وافسوس ، ثم حاصر ميليتوس حيث استولى عليها فى العام نفسه ، ثم تابع استيلاءه على مدن آسيا حيث حاصر هاليكارناسوس ثم دخل اسبندوس ٠

وفى ٣٣٣ ق٠م التقى الاسكندر الاكبر بالامبراطور الفارسى داريوس فى موقعة ايسوس حيث انتصر وفر داريوس هاربا ، ثم اتجه بعد ذلك الى الساحل الشرقى للبحر المتوسط للسيطرة على المدن الفينيقية حيث استولى على جبيل وصيدا الا ان صور رفضت التسليم فحاصرها الاسكندر ، وقاومت المدينة لمدة سبعة اشهر حتى سقطت فى النهاية وفى هذه الاثناء عرض الامبراطور داريوس الصلح على الاسكندر مقابل غرامة عشرة آلاف تالنت يدفعها داريوس مع تنازله عن ملكية كل المناطق التى دخلها الاسكندر الا ان الاخير رفض هذا الصلح وتحرك من صور الى دمشق

---

(١) أسد رستم ٠ تاريخ اليونان ٠ من فيليبوس المقدونى الى الفتح الرومانى بيروت — ١٩٦٩ ٠ صفات ١٧ — ١٩ ٠
و ٠ تارن ٠ الاسكندر الاكبر ٠ ترجمة زكى على ٠ الالف كتاب القاهرة ١٩٦٣ ٠ صفحات ٢١ ومابعدها ٠
وحول دور ايسوكراتيس فى التنظير لهذه الحملة والدعاية لاستعمار آسيا ،وتأكيده على تفوق الحضارة الهللينية وبالتالى تبرير سيطرتها على آسيا راجع :

Isocrates IV. 50.

الى غزه ومنها الى مصر حتى يتم سيطرته على اغلب موانىء البحر المتوسط وبذلك يقطع كل الخطوط امام الاسطول الفارسى ، ودخل الاسكندر مصر فى ٣٣٢ ق٠م سلما ، بل واستقبل بترحاب كبير من قبل المصريين الذين اعتبروه مخلصا لهم من الاحتلال الفارسى ! (١) ٠

وفى ٣٣١ ق٠م عاد الاسكندر مرة اخرى الى آسيا حيث انتصر على داريوس فى موقعة جوجاميلا ، ثم سار الى ايران حيث دخل برسيبوليس العاصمة الحقيقية للامبراطورية الفارسية ، ثم استولى على سمر قند وافغانستان حتى وصل الى الهند ٠

وفى ٣٢٣ ق٠م عاد الاسكندر الى بابل عاصمة ملكه لتنظيم امور امبراطوريته ليستأنف فيما بعد خطته فى فتح بلاد العرب ، الا انه يموت فى نفس العام دون أن يترك وريثا له ٠

حـــروب الخلفــــاء :

باعلان برديكاس نفسه وصيا على عرش الاسكندر الذى تولاه اخاه اريدايوس المسمى فيليب الثالث ، خرج عن طاعته اغلب القواد مثل انتيباتير وانتيجونوس وكراتيروس وبطلميوس ، وقتل برديكاس اثناء محاولته طرد بطليموس من مصر ، لكن أحد قواده وهو ايومينيس هزم كراتروس وقتله فى آسيا الصغرى فى ٣٢١ ق٠م ٠

ثم اعترف بطلميوس بانتيباتير وصيا ، واتفق انتيباتير مع انتيجونوس لتعقب ايومينيس ، لكن وفاة انتيباتير فى ٣١٩ خلقت موقفا جديدا اذ لم يكن خليفته بوليبرخون على وفاق مع بطليموس وانتجونوس فاستولى بطليموس على سوريا واحتل انتيجونوس فريجيا

---

(١) اسد رستم ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ٢٠ ـ ٣١ ٠

وليديا ، كما استولى كاسندر على بيرايوس واثينا ومقدونيا واعدم اوليمبياس ام الاسكندر واخاه فيليب اريدايوس وسجن روكسانا زوجة الاسكندر مع ابنها الاسكندر الرابع حيث قتلا فيما بعد في ٣١٠ ق٠م ٠

وفى ٣١١ ق٠م حاول القواد الوصول الى اتفاق فيما بينهم الا ان هذه المحاولة لم تسفر عن شىء جديد الا تاكيد الحرب بين انتيجونوس وسليوكوس وفوز كاسندر بعرش مقدونيا ، واستمرار بطلميوس فى توسعاته فى حوض بحر ايجه (١) ٠

وفى الفترة من ٣١٥ الى ٣٠٧ ق٠م استطاع انتيجونوس الاستيلاء على سوريا ، لكن بطلميوس هزم ابنه ديمتريوس عند غزة فى ٣١٢ق٠م بعد ان كان بطلميوس قد احتل جزر الكيكلاديس وبعض اجزاء من شبه جزيرة البلوبونيز فى ٣١٣ ق٠م وفى ٣٠٧ اتخذ انتيجونوس الاول لقب ملك فحذا حذوه بطليموس وسليوكوس وكاسندر واليسيماخوس وهكذا تاكدت نهائيا فكرة تقسيم امبراطورية الاسكندر ٠

وفى ٣٠١ بعد معركة ابسوس الشهير فى فريجيا هزم انتيجونوس هزيمة ساحقة وقتل على ايدى الحلفاء الثلاثة كاسندر وليسيماخوس وسليوكوس ، مع استثناء بطليموس الذى حاول الابتعاد بقدر الامكان عن حروب الخلفاء حتى يتمكن من تثبيت حكمه فى مصر ، وبالتالى آلت سوريا الى سليوكوس ، وغرب آسيا ووسطها الى ليسيماخوس ، ومقدونيا الى كاسندر ، واستولى بلايستارخوس على جنوب آسيا الصغرى ، اما بطليموس فقد اكد سلطانه على مصر واستولى ايضا على جنوب سوريا ، وفيما بعد فيما بين ٢٧٦ — ٢٧٥ استطاع انتيجونوس استرداد مقدونيا واسس اسرة حكمتها حتى ١٦٨ ق٠م ، بينما استمرت أسرة السليوكيين تحكم سوريا حتى ٦٤ ق٠م ٠ حين حولها بومبيوس الى

---

(١) وليم لانجر ٠ موسوعة تاريخ العالم ٠ صفحات ١٩٩ — ٢٠٠ ٠

ولاية رومانية ، على حين كانت أسرة البطالمة فى مصر من اطول الاسر بقاءا فقد حكمت مايقرب من الثلاثة قرون حتى ٣١ ق٠م٠ وهو تاريخ دخول اوغسطس مصر حيث اعلنها ولاية رومانية ذات وضع خاص تابعة له شخصيا ، وذلك بعد انتصاره على كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة وحليفها ماركوس انطونيوس (١) ٠

مصـــــر :

بسيطرة الملوك الليبيين على مصر فى منتصف القرن العاشر قبل الميلاد تنقسم مصر وتتفتت وحدتها ، فقد رفض كهنة آمون حكام مدينة طيبة اعلان ولائهم للملوك الجدد وهاجروا جنوبا الى بلاد كوش واقاموا ملكهم الجديد فى مدينة نباتا عند الشلال الرابع وجعلوا من انفسهم الورثة الشرعيين لعرش فرعون ٠ وبظهور ملك نباتا الشاب بعنخى استطاع فى ٧٤٠ ق٠م ٠ ان يطرد الليبيين ويعيد الى مصر وحدتها ٠

الا أن طهارقا خامس ملوك نباتا لم يستطع صد الغزو الاشورى لمصر فى ٦٧١ ق٠م فانسحب جنوبا تاركا الدلتا تحت رحمة الاشوريين ثم يعود ليستعيدها لفترة قصيرة حين يظهر أشور بانيبال الذى يعيد فتح مصر فى ٦٦٧ ق٠م ، وأعلن نخاو أمير سايس حاكما على الدلتا ، ثم يظهر تنوت امون خليفة طهارقا فينجح فى غزو الدلتا وينصب نفسه فى منف فرعونا على مصر كلها ، فيعود اشور بانيبال ليغزو مصر ثانية فى ٦٦٣ ويعين ابسماتيك حاكما عليها والذى يؤسس الاسرة السادسة والعشرين ويجعل من سايس (صا الحجر حاليا بالقرب من كفر الزيات) عاصمة لها ٠

واتبع ابسمتيك سياسة مؤداها الابتعاد تدريجيا عن آشور والتحرر من تبعيته لها ، وساعده على ذلك الحرب الدائرة بينها وبين عيلام معا

---

(١) المرجع السابق ٠ صفحات ٢٠٠ – ٢١٥ ٠

جعل الملك الاشورى لايهتم بما حدث فى مصر . وبعد انتهاء هذه الحروب كان مركز ابساماتيك فى مصر اقوى من ان تهزه تهديدات اشور (١) .

وعلى مقربة من سايس اسس التجار اليونانيون من ميليتوس محطة لهم ، ويقول سترابون ان هؤلاء التجار قد اقاموا محطتهم فى عصر ابسماتيك اى حوالى ٦٥٠ ق.م ، لكن هذه المحطة التجارية قد اقيمت غالبا قبل عام ٧٠٠ ق.م ، ولعل ماقصده سترابون انها قد اتسعت وازدادت شهرة فى عصر ابسماتيك وعرفت باسم نقراطيس ، وبفضل الثروة التى عادت على مصر من ازدهار التجارة فى هذا الوقت تمكن ابسماتيك من توطيد مركزه فى مصر واستخدم اعدادا كبيرة من المرتزقة اليونانيين وتخلص بالتالى من تهديدات ملوك نباتا واشور .

وبدا ابسماتيك فى اضفاء نوع من الامتيازات والمعاملة الخاصة على الاغريق وخاصة الجنود منهم واقام لهم معسكرين احدهما فى ماريا الى الغرب من كانوب ، والثانى فى دفنى (تل دفنة عند برزخ السويس) ليكون هذين المعسكرين بمثابة نقاط دفاعية ضد أى هجوم على مصر وتوفى ابسماتيك فى ٦٠٩ ق.م. وتولى بعده ابنه نخاو الثانى العرش والذى وجه جهوده الى الاعمال السلمية واعتنى عناية خاصة بتجارة مصر ، فأثرت البلاد وانتعشت الحياة الاقتصادية وبدا كما لو كان الامر هو احياء للدولة القديمة (٢) .

مات نخاو الثانى فى ٥٩٣ ق.م وخلفه على عرش سايس ابنه ابسماتيك الثانى والذى حكم حتى ٥٨٨ ق.م ، ويبدو انه سار على نهج اسلافه من محاباة للاغريق واضفاء امتيازات عديدة عليهم وربما كان هذا الشعور يعود الى ان هؤلاء الملوك فى العصر الصاوى كانوا

---

(١) ابراهيم نصحى . تاريخ مصر فى عصر البطالمة . الجزء الاول صفحات ١ — ٢ .

(٢) المرجع السابق . صفحات ٣ — ٤ .

مدينين بثروتهم لتجارة الاغريق ، بالاضافة الى احتياجهم الدائم لهم للدفاع عن ملكهم ضد الدولة القوية فى آسيا ، وأيضا لتثبيت حكمهم داخل مصر نفسها .

وخلف ابسماتيك الثانى ابريس الذى حكم من ٥٨٨ الى ٥٦٦ ق.م. واتبع نفس السياسة السابقة تجاه الاغريق مما ازكى الشعور العام بالعداء لدى المصريين ضده وضد الاغريق معا فقامت الثورة المتوقعة المعادية للاجانب بزعامة اماسيس القائد المصرى وانتهت فى ٥٦٩ بأعلان اماسيس شريك لابريس فى الملك ، لكن موت ابريس بعد ذلك بثلاث سنوات جعل من اماسيس ملكا وحده على عرش سايس .

ورغم أن اماسيس وصل الى الحكم باعتباره عدو الاجانب فى مصر وخاصة الاغريق ، الا انه انتهج سياسة معتدلة ، فلكى يرضى الشعور العام للمصريين الغى معسكر دفنى الذى اقامه ابسماتيك الاول ونقل جنود هذا المعسكر الى منف ، لكن اتخذ منهم حرسا خاصا ، كما امر بأن يتجمع كل الاغريق المدنيين فى مصر فى نقراطيس لكنه فى نفس الوقت تزوج من سيدة اغريقية من قورينا ، بالاضافة لصداقته لبوليكرانوس طاغية ساموس وكرويسوس ملك ليديا . وفى عهده ازدادت ثروة مصر نتيجة لرواج تجارتها وازداد عدد سكانها وازدهرت العلوم والفنون وعادت الى الاذهان صورة عهد نخاو الثانى .

وفى نفس الوقت فى آسيا كان قورش الاكبر يعمل بجد فى انشاء دولة جديدة قوية هى فارس والتى تحولت بعد ذلك الى امبراطورية عظيمة ، فاستولى قورش على ميديا فى ٥٥٠ ق.م . مما افزع كرويسوس ملك ليديا فحاول تكوين تحالف ثلاثى من ليديا وبابل ومصر ليقف فى وجه الخطر الجديد المحدق به ، وفعلا يستطيع قورش فى ٥٤٦ ق.م . ان يستولى على ليديا ثم يسيطر على كل الشواطىء الجنوبية لاسيا الصغرى وفى ٥٣٩ يستولى على بابل ثم يتبعها بسوريا وفلسطين .

وحين توفى اماسيس فى ٥٢٦ كانت مصر لاتزال متمتعة باستقلالهـا اذ ان قمبيز لم يغزو مصر الا فى العام الثانى مـن جلوس ابسماتيـك الثالث على العرش خلفا لاماسيس اى فى ٥٢٥ ق٠م واتخذ قمبيز لنفسه لقب فرعون حتى يكسب حكمه لمصر صفة الشرعية وفى ٥٢٢ خلفه دارا على العرش فى فارس ومصر حيث زارها فى ٥١٨ وتوج فيها فرعونـا واتبع سياسة معتدلة فيها قدر من التسامح حتى يمحو الاثر السىء الذى تركه قمبيز فى نفوس المصريين (١) ٠

وبمجرد اعلان نبأ وفاة دارا ثار المصريون ثورتهم الاولى ضـد الفرس فى ٤٨٥ ق٠م ، وهنا يلتقى التاريخ المصرى واليونانى مرة اخرى اذ يساعد الاثينيون المصريين فى ثورتهم ضد العدو التقليدى لكل مـن اليونان ومصر ، خاصة وان اثينا كانت قد خرجت من لقائها الاول مع الفرس فى موقعة ماراثون فى ٤٩٠ ق٠م٠ منتصرة ٠

الا انه فى العـام التـالى ٤٨٤ ق٠م ٠ يدخل اكزركسيس خليفـة دارا على عرش فارس الى مصر ويقضى على الثورة ، وتدهورت احـوال مصر فى عهده اذ انه ضيق الخناق على المصريين بالضرائب الباهظـة ووضع الفرس فى كل المناصب فى مصر بغض النظر عن اهميتها ، هـذا بالاضافة الى ان الحروب الطويلة التى شهدتها المنطقة وخاصة بين اثينا وحلفائها وفارس قد اثرت بالضرورة على تجارة مصر مع اليونان مما انعكس بضرر مؤكد على نقراطيس ٠ الا أن هذا لايعنى ان تجارة مصر المتجهة الى الشرق قد تدهورت اذ ظلت هـذه التجارة المنقولة بـرا وبحرا بين مصر وبلاد العرب وسوريا وفينيقيا وايونيا مزدهرة ٠ وفى نفس الوقت بدات القبائل العربية النبطية فى الظهور فى البتراء حيث تحكموا فى طريقين تجـاريين ، أولهمـا يمتد من العقبة الى فلسـطين والثانى من مصر الى بابل (٢) ٠

---

(١) المرجع السابق ٠ صفحات ٤ ــ ٦ ٠

(٢) المرجع السابق ٠ صفحات ٦ ــ ٧٠ ٠

وبعد عشرون عاما من وفاة دارا يموت اكزركسيس فى ٤٦٥ ق٠م٠ فيعود المصريون الى الثورة للمرة الثانية فى محاولة للتخلص من سيطرة الفرس على مقدراتهم ٠ وقاد هذه الثورة أحد امراء اسرة بسماتيك ويدعى « ايناروس » والذى أستطاع طرد نائب الامبراطور الفارسى الا أن الحامية الفارسية انسحبت الى منف وبذا استطاعت عزل ايناروس فى الدلتا وحالت دون تلقيه أى مساعدة من جنوب مصر ، وساء مركز ايناروس حين عاد نائب الامبراطور الفارسى بجيش جديد ليستعيد مصر الا ان العلاقة الوطيدة بين اليونان ومصر تعود مرة أخرى لتطفو على السطح كطرفين يقفان معا ضد عدو تقليدى واحد لهما معا، فيتلقى ايناروس معونة من الاثنيين يستطيع بفضلها أن ينتصر على الفرس ٠

وبعد انتصار ايناروس على الفرس وطردهم من مصر بقى عدد كبير من الاثينيين الذين ساعدوه فى مصر رغم محاولات ارتاكزركسيس الامبراطور الفارسى المتكررة لاخراجهم من مصر عن طريق اغراء لاسبرطة بمهاجمة اتيكا حتى يضطر الاثينيون الى العودة لوطنهم للدفاع عنه ولكن دون جدوى ٠ وأخيرا يرسل ارتاكرركسيس جيشا ضخما يطرد الاغريق من مصر ويعيدها الى سيطرة الامبراطورية الفارسية ويقضى على ايناروس وهكذا فى ٤٥٦ ق٠م ٠ تعود مصر لتصبح ولاية فارسية مرة أخرى ٠

وعلى الارجح فيبدو ان هيرودوت قد زار مصر فى عهد ارتاكزركسيس الاول مابين ٤٤٨ و ٤٤٥ ق٠م ٠ وكان الهدوء المستسلم يسود مصر فى ذلك الوقت ، فعلى الجانب الاخر فى اثينا مات الزعيم الاثينى كيمون وعقد صلح كاليس فى ٤٤٨ ق٠م وبذلك تنتهى المحاولات الاثينية لهدم امبراطورية الفرس عن طريق تأييد الثورات ضدها خاصة فى مصر ، وبالتالى اصبح الوضع وكانه هدنة غير معلنة خاصة وأن الحروب البلوبونيزية بين اثينا واسبرطة كانت نذرها قد بدأت فى الظهور ٠

ويحدثنا هيرودوت بأن مصر كانت تنعم بالرخاء فى ذلك الوقت بسبب الرواج الذى شهدته الصناعة والتجارة رغم الضرائب الباهظة التى فرضها الفرس ، وان كان الشك يحوط أقواله بسبب المتاعب التى مرت بها مصر خلال ثورتين متتاليتين ضد الفرس ، الا أن مظاهر الحياة كما يتضح من روايذ هيرودوت لم تختلف فى العصر الصاوى كثيرا عنها فى العصور السابقة فى الدولة القديمة أو الوسطى ، ورغم ما فى عرض هيرودوت التاريخى من اخطاء تكاد تكون فادحة فى بعض الاحيان كعدم تحرى الدقة فى كتابته والاعتماد على المصادر الشفوية والتى كثيرا ما يشوبها التحريف الا انه يعطينا صورة حية لتاريخ مصر فى القرن الخامس ق٠م ٠

ولم يكن هيرودوت هو الاغريقى الوحيد الذى زار مصر فى العصر الصاوى فيقال أن طاليس الفيلسوف قد زارها ايضا ، ومن المرجح انه أخذ فكرته عن عناصر الطبيعة الثلاث النار والماء والهواء من مصر كما تعلم فيها أصول الهندسة والحساب ، كما يبدو ان أفلاطون ايضا قد زارها ، وان كان الشك يحوط زيارة كل من هيراكليتوس واناكساجوراس وظلت الاوضاع هادئة فى مصر حتى نهاية القرن الخامس رغم وفاة ارتاكزركسيس فى ٢٢٥ ق٠م (١) ٠

وفى ٤٠٤ ق٠م انتهت الحروب البلوبونيزية فى اليونان بانتصار اسبرطة فى موقعة ايجوسبوتامى على اثينا وتقلدها زعامة بلاد اليونان مكان غريمتها التقليدية ، فى نفس الوقت الذى نشبت فيه فى مصر الثورة المصرية الثالثة ضد الفرس عقب وفاة الامبراطور دارا الثانى ، وقاد هذه الثورة اميرتايوس الثانى الذى حكم مصر ولكن بشكل غير مستقر ، وساعده على ذلك ماحدث فى فارس من صراع على العرش بين ارتاكزركسيس الثانى واخاه الاصغر قورش ، مما جعل ملوك الفرس

---

(١) المرجع السابق صفحات ٨ - ١٠ ٠

لايهتمون مؤقتا بما يحدث فى مصر ، هذا الصراع الذى وجدت اسبرطة نفسها احد اطرافه حين ايدت قورش الاصغر ضد ارتاكزركسيس الثانى الذى انتصر على اخيه فى ٤٠١ق٠م وبالتالى كان من المتوقع أن يأخذ موقفا عدائيا من اسبرطة التى وجدت نفسها غارقة فى صراع جديد مع الامبراطورية الفارسية تارة بشكل مواجهة ومباشرة ، وتارة اخرى عن طريق تشجيع الفرس لاثينا على اعادة بناء اسطولها حتى تقوم هى بالقضاء على اسبرطة نيابة عن الفرس ٠

وحاول اميرتايوس الثانى كسب ود الامبراطور الفارسى مما أثار الشعور العام ضده ، فخلع عن العرش ونودى بنفريتيس ملكا على مصر فى ٣٩٨ ق٠م ٠ وفى ٣٩٦ عقدت مصر معاهد عسكرية مع اسبرطة ضد الفرس ، وكانت مصر فى هذا الوقت قد اصبحت مستقلة تماما ٠

وفى عام ٣٨٩ - ٣٨٨ عقدت معاهدة أخرى بين مصر وقبرص ثم انضمت لها اثينا ضد العدو الفارسى ، وفى ٣٨٦ عقد صلح انتالكيداس بين اسبرطة والامبراطورية الفارسية ، ثم اثينا وحلفائها وبالتالى خرجت مصر من دائرة التحالفات مما جعل الطريق ممهدا أمام الفرس للعودة اليها ٠ وفعلا يهاجم ارتاكزركسيس مصر ما بين ٣٨٥ - ٣٨٣ لكنه يفشل ٠

وشهدت الاعوام التالية محاولات متكررة من قبل الفرس لاستعادة مصر ، ففى عام ٣٦٤ ق٠م يعود الامبراطور الفارسى ارتاكزركسيس الثانى لمهاجمة مصر لكنه يفشل للمرة الثانية ٠ وفى ٣٦١ يخلف نكتانبو الاول على عرش مصر ابنه زدهور الذى أخذ وضع الهجوم فاعد حملة لغزو سوريا بالاستعانة بملك اسبرطة اجيسلاوس والقائد الاثينى خابرياس ، لكن زدهور يعزل ويتولى العرش بدل منه نكتانيو الثانى الذى يعدل عن هذه الحملة ٠ وفى ٣٥٨ يظهر ارتاكزركسيس الثالث كامبراطور فارسى جديد يحاول مرة أخرى استعادة مصر فى ٣٥٧ - ٣٥٦ لكنه

يفشل كما فشل سلفه مرتين من قبل ٠

وشهدت مصر خلال هذه الفترة والسنين القليلة التالية بعض الهدوء الذى استغله نكتانيو الاول والثانى فى محاولة بعث امجاد مصر القديمة٠ وبالتالى كان هذا مقدمة منطقية للازدهار الذى ستشهده مصر بعد ذلك بما يقرب من نصف قرن على يد البطالمة ٠

فى هذه الاثناء كان الامبراطور الفارسى ارتاكزركسيس الثالث يعد جيشه اعدادا حسنا للاستيلاء على مصر مرة أخرى ، واتت الفرصة حين ثارت فينيقيا وقبرص بزعامة ملك صيدا ، فحاصر الامبراطور الفارسى صيدا وفتحها ، ثم زحف على مصر حيث افلح هذه المرة فى دخولها فى ٣٤٣ ق٠م واستولى على منف بينما فرنكتانبو الثانى الى بلاد النوبة ، واساء ارتاكزركسيس الثالث معاملة المصريين بطريقة فاقت كل اساءات سلفه قمبيز واهان شعورهم الدينى مما جعلهم بعد ذلك باحدى عشر عاما يرحبون بدخول الاسكندر المقدونى لمصر باعتباره مخلصا لهم من مساوىء الاحتلال الفارسى (١) ٠

هذا العرض التاريخى السريع والمركز — وان كان لايخلو من الاملال — للظروف التى مرت بها مصر خلال العصر الصاوى السابق على دخول الاسكندر وفتحه لها ، والعلاقات المتشابكة التى ربطتها بدول عديدة فى هذه المنطقة من العالم القديم كفارس واليونان ، قصدت به ان يكون تقديما يعرض الجانب الاخر من الصورة التى دائما مايبدأها المؤرخون بدخول الاسكندر لمصر وبداية عصر البطالمة بعد ذلك بما يزيد قليلا عن عشر سنوات مع ما يحدث غالبا من تجاهل لما حدث فى مصر قبل ذلك ، وهذا الجزء قد يكون مرتبطا بالتاريخ الفرعونى القديم الا انه هنا يخدم فكرة معينة هى التمهيد بشكل واضح لما يأتى بعده ،

---

(١) المرجع السابق ٠ ١١ — ١٣ ٠

فهذه العلاقات المتشابكة والمعقدة للغاية بين مصر وفارس واليونان كانت محصلتها الطبيعية هى انتصار قوة ما على القوى الباقية ، وان كان الامر قد اختلف هنا قليلا فقد اتت هذه القوة الجديدة من شمال بلاد اليونان وان انتسبت لها بشكل من الاشكال واعنى بها مقدونيا .

اذن كان من الطبيعى أن تتجه هذه القوة الجديدة — مقدونيا — اول ماتتجه الى الشرق فى محاولة للقضاء على الامبراطورية الفارسية والحلول محلها ، وبالتالى كان طبيعيا ايضا ان يدخل الاسكندر مصر ويضمها الى امبراطوريته ليبدأ فيها العصر الهللينستى الذى كان هو موضوعنا الاساسى فى هذه المقدمة الطويلة بعض الشىء .

الفصـــل الاول

مصر بين اليونـــان والرومـان

الفصــــل الاول

مصر بين اليونــان والرومــان

اولا : مصر واليونــان حتى الاسكندر المقدونى :

لم يكن فتح الاسكندر المقدونى لمصر عملا فرديا فجائيا وانما سبقته مقدمات طويلة قادت الى النتيجة الطبيعية وهى فتــح مصر . هــذه المقدمات تمثلت فى العلاقة بين مصر واليونان التى ترجع بتاريخها الى بداية عهد الاسرات ، أى مايزيد عن الفين وخمسمائة عام قبل ظهــور الاسكندر ، ومن الطبيعى أن مثل هذه العلاقة بين حضارتين تبدأ ضعيفة ثم وبمرور الوقت وتطور الحضارات تقوى وتتعدد مظاهرها . وهــذا ماحدث فى حالة مصر واليونان اللتان شهدتا فترة من الازدهار الحضارى حوالى منتصف الالف الثانى ق.م . حيث ازدادت قوة الامبراطورية المصرية فى عهد الدولة الحديثة بينما شهدت اليونان فترة ظهور الحضارة المينوية ثم الموكينية وازدهارها .

هذه الفترة من تاريخ العلاقات المتبادلة بين مصر واليونان شــهدت ازدهارا ونموا مضطردا للتبادل التجارى بين البلدين فكانت مصر تصدر القمح لليونان وتحصل على الفضة بدلا عنه . الا انه بنهاية الالــف الثانية ق.م . انقطعت هذه الصلات التجارية نتيجة الاضطرابات التى اجتاحت المنطقة ، فقد دخلت مصر بنهاية الدولة الحديثة مرحلة مــن الضعف وتعرضت للعديد من الغزاة كان آخرهم الفرس ، أما اليونــان فقد اجتاحها الغزو الدورى وما أعقبه من فترات مظلمة فى تاريخ الحضارة اليونانية .

وبحلول القرن السابع ق.م . تعود هذه العلاقة الى سابق عهدها وتظهر اليونان ومصر مرة أخرى كحضارتين متكاملتين ، وتصل هــذه

العلاقة الى قمتها بانشاء اليونانيون لمدينة « نقراطيس » (1) كمحطة تجارية يونانية وهو الاحتمال الاقرب الى الصحة ، اذ ان القول بأن نقراطيس كانت مستعمرة يونانية داخل مصر شأنها العديد من المستعمرات التى بدأ اليونانيون فى تاسيسها على سواحل البحر الاسود والبحر المتوسط وجنوب ايطاليا فى بداية حركتهم التوسعية هو قول مشكوك فى صحته . اذ ان هذه المستعمرات اليونانية اقيمت فى مجتمعات بدائية فى تطورها الاجتماعى والحضارى وبذلك فمن الممكن لها قبول فكرة هذه المستعمرات ، بعكس المجتمع المصرى الذى كان قد وصل الى مرحلة متقدمة من تطوره الحضارى بالاضافة الى ازدحامه بالسكان مما جعل من الصعب قبول اى هجرات او مستعمرات جديدة . وتدريجيا يطرأ التحول على هذه العلاقة بين مصر واليونان والتى ظلت منحصرة فى الناحية الاقتصادية ، اذ يظهر الفرس كقوة عسكرية تهدد مصر وتستولى عليها ثم تقوم بتهديد اليونان أيضا مما يجعل التحالف السياسى والعسكرى بين مصر واليونان امرا مقبولا يهدف السيطرة على العدو الفارسى المشترك .

ويبدو ان هذه العلاقة القوية كانت السبب وراء فتح الاسكندر المقدونى لمصر اذ ان الاغريق أصبحوا على دراية تامة بمدى الثراء الذى تتمتع به مصر والمميزات التى تكتسبها القوة التى تسيطر عليها خاصة

---

(١) نقراطيس هى أقدم المدن اليونانية فى مصر الفرعونية ، أنشأت حوالى القرن السابع ق.م. بالقرب من العاصمة القديمة «سايس» على الفرع الكانوبى للنيل وكانت مركزا تجاريا هاما يمكن عن طريقه التحكم فى الصادرات والواردات من والى اليونان ، وتمتعت المدينة بكل مميزات « دولة المدينة » اليونانية ، واستفاد منها الاغريق الجدد الوافدين مع الاسكندر فى تعرفهم على ظروف البلاد السياسية والاقتصادية مما سهل مهمتهم فى حكم مصر ، وبدأت المدينة فى الاضمحلال منذ القرن الثانى . مكانها الآن قرية «كوم جعيف » مركز ايتاى البارود . الموسوعة المصرية . المجلد الاول الجزء الثانى « كوم جعيف » .

من الناحية الاقتصادية ، مع مراعاة ان مصر كانت من أكبر المناطق المنتجة للحبوب فى العالم القديم وأن اليونان كانت تعتمد فى الجزء الاكبر من غذائها على القمح الذى تستورده من الخارج وخاصة من سواحل آسيا وانها قد تتعرض لمجاعة قاسية اذا منعت عنها هذه الحبوب ، لذا كان منطقيا أن يحاول الاسكندر فرض سيطرته على مصر كنوع من تامين مورد جديد وغنى للحبوب التى تسد حاجة اليونان ٠

وكما أن مصر كانت تمر بالعديد من الظروف التى مهدت لفتح اليونانيون لها فعلى الجانب الآخر كانت توجد مجموعة من المتغيرات بدأت مع أوائل القرن الرابع ق٠م فى اليونان وخاصة فى الجزء الشمالى المعروف باسم مقدونيا هى التى ساهمت فى تشكيل الصورة النهائية وانطلاق حملة الاسكندر على الشرق مؤذنة ببداية عصر جديد ٠ ظهر فيليب كملك على مقدونيا فى ٣٥٦ ق٠م ٠ فى وقت كانت المدن اليونانية قد وصلت الى درجة كبيرة من التدهور السياسى والعسكرى فاستعمل ذكائه السياسى وقوته العسكرية المتفوقة فى احكام سيطرته على بلاد اليونان تدريجيا حتى استطاع فى موقعة «خايرونيا» الفاصلة فى ٣٣٨ ق٠م٠ هزيمة جيش طيبة وأثينا مجتمعين وبهذا دانت له اليونان باجمعها بالطاعة ، وكان اخضاع اليونان هو الخطوة الاولى فى محاولة فيليب المقدونى لتكوين امبراطورية عالمية وقد استعد لهذه المغامرة بتنظيم جيش قوى واخذ اهبته للحرب الا أن المشروع توقف بسبب مقتله وبالتالى وقع عبء اتمام المهمة على ابنه الاسكندر الذى خلفه على عرش مقدونيا ٠

فى ربيع ٣٣٤ ق٠م ٠ ترك الاسكندر وراء انتيباتر ليحكم اليونان بدلا عنه وعبر مضيق الهلليسبونت بجيش مؤلف من ما يزيد على ثلاثين الف من الفرسان وأسطول بحرى تكون من مائة وستين سفينة حربية ٠ وبعد العديد من المعارك الفرعية استطاع الاسكندر فى ٣٣٣ ق٠م ٠ هزيمة الامبراطور الفارسى « داريوس » فى موقعة « ايسوس » وعرض داريوس

(دارا) أن يتنازل عن كل آسيا غرب الفرات بالاضافة الى عشرة آلاف تالنت كغرامة حربية مقابل الصلح ، لكن الاسكندر رفض وطلب التسليم بلا شرط . وبعد موقعة ايسوس أعلنت المدن الفينيقية الولاء للاسكندر ما عدا مدينة صور التى لم يستطع الاسكندر اخضاعها الا بعد أن حاصرها حصارا قاسيا استمر حوالى سبعة أشهر . وفى العام التالى ٣٣٢ - ٣٣١ ق.م . تقدم الاسكندر بحملته الى مصر حيث دخلها بلا مقاومة وبنى مدينة الاسكندرية وزار معبد الاله آمون فى سيوة (١) . ثم ترك مصر وواصل التحرك الى قلب الامبراطورية الفارسية حيث تغلب على دارا فى « جوجاميلا » فى وادى دجلة واعقب ذلك سقوط بابل الذى تلاه سلسلة من الانتصارات العسكرية للاسكندر وان كان بعضها قد اتسم بصعوبة التحقيق كانتصاره فى ايران ، وقد كشف موت الملك الهارب دارا عن غرض الاسكندر الذى كان حتى هذا الوقت لايزيد عن كونه ملكا مقدونيا وقائدا عاما للاغريق ، أما الآن فقد برز كوريث للامبراطورية الفارسية بدلا من دارا ، وقد شهدت السنوات الخمس التالية سلسلة من الحملات والانتصارات السريعة للاسكندر دون عائق يذكر فقد اخضع الولايات الشرقية واخترق ممر خيبر وفتح اقليم البنجاب واجتاز وادى السند حتى مصبه وكاد يتمم حملته بالسير حتى نهر الجانج الا أنه اضطر للعودة بسبب الحالة السيئة التى وصل اليها جيشه بعد ما يقرب من عشر سنوات من الحملات العسكرية المتصلة فعاد الى « سوسا » عاصمة الامبراطورية الفارسية القديمة فى ٣٢٤ ق.م . وخصص بعض الوقت لتنظيم شئون امبراطوريته المترامية الاطراف ، وفى نفس الوقت جمع فى بابل جيشا ضخما لغزو بلاد العرب الا أن مشروعه توقف بسبب اصابته بالحمى التى أدت فى النهاية الى وفاته فى الثالث عشر من يونية ٣٢٣ ق.م. وله من العمر اثنان وثلاثون عاما .

وقد فتحت غزوات الاسكندر عالما جديدا امام اليونان وبتوسيع مدى المعرفة أتت بنتائج هامة فى الفكر العلمى ، ولكن أعظم هذه الاعمال

(١) سنتحدث عن هذين الموضوعين تفصيلا فى حينه .

كان نشر الهلينية فى العالم الشرقى • وتظهر عبقرية الاسكندر السياسية فى فكرته حول صهر الروح الهلينية والروح الشرقية فى عالم واحد أو ما عرف باسم الروح أو العصر الهلينستى ([1]) ويمتاز العصر الهلينستى من الناحية السياسية باضمحلال المدينة الدولة اليونانية بشكلها التقليدى ، فقد أخذ يسيطر على هذه المدن تدريجيا اغنى ساكنيها او افضلهم تعليما وبالتالى فقدت القوة الشعبية الحاكمة سطوتها الفعلية ، اما من حيث العلاقات الخارجية فان المدن اما وقعت تحت سيطرة ملوك مختلفين أو حاولت اقامة حكومات اتحادية فاشلة • ويعوض التدهور الذى اصاب بلاد الاغريق ذاتها أن هذا العصر قد شهد انتشار الثقافة الاغريقية حتى نهر السند نتيجة لفتوحات الاسكندر وانشاء المدن الاغريقية فى آسيا ورسوخ قدم الحكومات الملكية ([2]) •

وقد تأثرت نظم الحكم فى الممالك الثلاث الرئيسية التى ظهرت فى اعقاب موت الاسكندر بظروفها التاريخية ، ففى مقدونيا حيث كان الجيش يتمتع بقدر من السلطة لم يتح للملك أن يكون مطلق السلطة كاقرانه من ملوك آسيا • أما السليوقيون فاقاموا نظاما لادارة الولايات يستند على أساس الولايات الفارسية لكن عاصمتهم انطاكية لم تصل الى المستوى الرفيع الذى احتلته الاسكندرية • أما البطالمة فقد حكموا مصر حكما مطلقا على غرار الفراعنة ، الا أنهم منحوا مركزا ممتازا للمقدونيين فى مصر ولمدينة الاسكندرية التى بقيت بمعزل عن باقى مدن مصر باعتبارها مدينة يونانية ، حتى أنها عرفت فيما بعد ، باسم Alexandria ad Aeguptum أى « الاسكندرية التى تقع على حدود مصر » • كما انتعشت الحياة الاقتصادية فى شرق البحر المتوسط • نتيجة لتوحيد

---

(١) أصل الكلمة يأتى من اللغة اليونانية Hilynistys «hlyniz» وتعنى الاشخاص والشعوب التى تتكلم وتتصرف طبقا للروح اليونانية « الهلينية » •

(٢) عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع كتاب « تارن » عن الحضارة الهلنيستية

W.W. Tarn, Hellenistic Civilisation PP. 2 FF.

السيطرة عليها بواسطة الاغريق وفتح آفاق جديدة وتحسن الملاحة وسبل المواصلات فاصبحت المدن وافرة الثراء وازدادت كمية الذهب والفضة المتداولة فى أسواق التجارة ، لكن هذا الوضع اتى بنتيجتين عكسيتين فى مكانين ، فان بلاد الاغريق وهى فقيرة بطبيعتها نضب معينها من الرجال نتيجة زيادة فرص التجارة أو الانخراط فى سلك الجنود المرتزقة فى آسيا أمامهم ولذلك لم يعد بامكانها ان تنافس البلاد التى تفوقها فى الخصب وفتحت ابوابها عندئذ للاستغلال ، وموارد مصر على الرغم من وفرتها لسد حاجة اقتصادها الذى نحا نحو الاكتفاء الذاتى انضبتها نفقات البطالمة وهم يحاولون بناء امبراطورية ايجية . ومع ذلك فان هذا العصر بوجه عام عصر رخاء وفير فى كل أرجاء شرق البحر الابيض المتوسط (١) .

الاسكندر يدخل مصر :

ظلت مصر مستقلة عن الامبراطورية الفارسية فترة طويلة من القرن الرابع ق.م. فلم يستطع الفرس خلع آخر فرعون وطنى الا قبل دخول الاسكندر لمصر بعشرة اعوام (٢) . وبعد استيلاء الاسكندر على صور ثم غزة زحف على مصر حوالى اكتوبر ٣٣٢ق.م . حيث كان الوالى الفرس بالاضافة الى الشعور الشعبى العام بالعداء تجاه الفرس ، كل الفارسى «مازاكيس» لايملك تحت قيادته الا عددا قليلا من جنود ذلك جعل مازاكيس يستسلم بهدوء ودون قتال للاسكندر فى «بيلوزيوم» التى دخل عن طريقها الاسكندر مصر وهى ماتعرف باسم « الفرما » وكانت تقع على الفرع البيلوزى للنيل على مسافة أربعة كيلو مترات تقريبا من البحر وكانت أهم قلعة للدفاع عن الدلتا من الناحية الشرقية واشتهرت ايضا بكونها محطة تجارية وجمركية .

---

(١) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، الجزء الاول ، ص ١٩٤ وما بعدها . دى بورج . تراث العالم القديم ، جـ١ ، ص ٢٠٩ ومابعدها .

2) H.I. Bell, Egypt, From Alexander the Great to The Arab Conquest, PP. 28 - 30.

ومن الغريب أن الاسكندر عندما دخل مصر لم يجد ابوابها مفتوحة امامه فحسب بل رحب به اهالى البلاد أنفسهم من المصريين كما قال بذلك بعض قدماء المؤرخين (١) ، وحتى ان لم يكن هذا صحيحا تماما الا انه نتيجة قد تكون متوافقة منطقيا مع المقدمة التى تحدثنا عنها سابقا حول علاقة مصر باليونان قبل ظهور الاسكندر المقدونى ، ومن بيلوزيون اتجه الاسكندر الى العاصمة منف حيث نهج نهجا يختلف عن الفرس فقدم ولاءه للالهة الوطنية وهى احدى علامات الذكاء السياسى الذى تميز به الاسكندر بالاضافة الى عبقريته العسكرية وان كان من المرجح ان تكوينه النفسى واعتقاداته الدينية لها دخل فى هذا خاصة فى زيارته لمعبد الاله آمون فى سيوه مما ياتى تفصيلها فيما بعد . وقبله المصريون ملكا حيث توج فى منف فى احتفال ضخم ، ومن منف اتخذ الاسكندر طريقة نحو « كانوب » حيث شيد فوق شريط من الارض بين بحيرة مريوط والبحر مدينة الاسكندرية . ومنها مضى الى واحة سيوة لزيارة معبد الاله آمون الذى شبهه الاغريق بالههم زيوس واذا كنا ندرك مدى صعوبة الوصول الى هذه المنطقة ونحن فى أواخر القرن العشرين لادركنا مدى أهمية هذه الزيارة بالنسبة للاسكندر ، وتركت هذه الزيارة فى نفس الاسكندر اثرا كبيرا فاعتقد انه ابن للاله زيوس كما اعتقد أن حملته العسكرية ليست سوى رسالة الهية (٢) .

بعد عودة الاسكندر من سيوة الى ممفيس (منف) ثانية امضى

---

1) Arrian, 119; 1.3; Diodorus, XVII, 49.

(٢) عن أسباب هذه الزيارة ومجرياتها ونتائجها بالتفصيل راجع سليم حسن . مصر القديمة « الجزء الرابع عشر » ص ١٥ ومابعدها .

W.W. Tarn. Alexander the Great, PP. 24 - 44.

وعن اهمية الاله آمون الليبى وانتشاره فى العالم الاغريقى واهتمام المؤرخين به واهداء الشاعر بنداروس احدى اناشيده له راجع :

Herod., 1. 46; Plut., Kinn., 18., 18; Diod. VIX, 13, 5; Pind Pausanias, IX. 16. 1.

بعض الوقت فى تنظيم الادارة الجديدة لمصر والتى كانت سماتها الاساسية هى تقسيم مصر الى اقليميها الطبيعيين : الشمالى والجنوبى وعين حاكما اداريا مصريا على كل من القسمين تنوع من استرضاء الشعور العام للمصريين ، وحينما تنحى احدهما تولى الآخر مهمة الاشراف على الاقليميين معا كما عين احد اليونانيين من نقراطيس ، ويدعى كليومينيس مشرفا على الخزانة العامة والذى اصبح هو تدريجيا الحاكم الفعلى لمصر بالاضافة الى اشرافه على بناء الاسكندرية وتوليه مهمة امداد حملة الاسكندر على الشرق بكل مستلزماتها من خلال موقعه كمتصرف فى الخزانة العامة فى مصر ، ورغم هذا فعندما وصل بطلميوس الاول الى مصر واستولى على الخزانة وجد بها مايقرب من ثمانية آلاف تالنت وهو مبلغ ضخم جدا بالقياس الى الظروف الاقتصادية فى العالم القديم مما يدلل على مدى مهارة كليومينيس الادارية والاقتصادية معا .

هذا الوصف للادارة يبدو خاليا تماما من منصب حاكم عام على الاقليم باكمله ولعل هذا يرجع الى خوف الاسكندر من محاولة اى حاكم عام قد يعينه على مصر الاستقلال بها بسبب الاغراءات الاقتصادية التى تحملها ، ولذلك قسم السلطة بين القواد العسكريين والموظفين الاداريين ، ورغم ذلك تبرز شخصية كليومينيس التى اعتبرها البعض وتعاملوا معه باعتباره حاكما عاما على مصر الا ان ذلك يعود الى تعدد مهامه ومسئولياته وطموحاته الشخصية .

الموقف بعد وفاة الاسكندر :

كانت وفاة الاسكندر فى بابل فى ٣٢٣ ق.م. مفاجأة للجميع ونشأ عن وفاته موقف معقد ، فقد كانت الامبراطورية لاتزال فى طور التكوين الادارى بمعنى انها لم تعرف نظاما محددا تسير عليه لان الاسكندر كان دائما مشغولا بحملاته العسكرية لذا لم يتح له الوقت لاستنباط نظام دائم تسير عليه امبراطوريته وبالتالى كانت كل تنظيماته الادارية وقتية تتسم بطابع ظروف الحرب . وبالاضافة الى هذا فلم ينظم الاسكندر

طريقة وراثة العرش من بعده خاصة انه مات ولم يترك وريثا شرعيا له من صلبه .

وهكذا فمن الممكن القول بأن السلطة الفعلية فى الامبراطورية قد انتقلت بطريقة عملية الى كبار قواد الاسكندر وكان اهمهم وأرفعهم منزلة « برديكاس » وعقب وفاة الاسكندر دعا كبار القادة الى اجتماع للاتفاق على تقرير مصير الامبراطورية وفى هذا الاجتماع بدأت تتكون تكتلات حسب أهواء القواد وانحصرت المسألة أول الامر فى هذا السؤال : هل يمكن الاحتفاظ بوحدة الامبراطورية ؟ ومن الذى يتولى السلطة العليا فيها ؟ ثم تطورت فيما بعد عندما قضى على فكرة الوحدة الى صراع بين خلفاء الاسكندر للظفر بالسيطرة السياسية والاقتصادية (١) .

وبطبيعة الحال عين برديكاس وصيا على العرش ، والى جانب الوصاية على العرش بقى منصبه السابق وهو القائد الاول لجيوش الامبراطورية ، وهكذا أصبح برديكاس فى واقع الامر هو الممثل الاول للسلطة المركزية . أما سائر القواد فقد منح كل منهم اقليما من اقاليم الامبراطورية ولقب « ساتراب » أى « والى » وسميت هذه الاقاليم « ساترابية » أى ولايات ونتج عن ذلك قيام ثلاث دول جديدة ففى أوروبا قامت مقدونيا تحت سيطرة « انتيجونس » . وفى آسيا قامت الدولة السليوقية بزعامة ، « سليوقوس » وفى افريقيا قامت الدولة البطلمية بزعامة « بطلميوس » .

ومنذ اللحظة الاولى لتولى بطليوس ابن لاجوس حكم مصر (والذى عرف فيما بعد باسم بطليموس الاول) أخذ يعمل بصفة مستقلة

---

(١) عرف هذا الصراع باسم « حروب الخلفاء » وبدأت ٣٢١ ق.م. واستمرت أربعون عاما .
راجع :
ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عهد البطالمة ، جـ١ ، صفحة ٣٥ ومابعدها .

منفصلة كمؤسس لدولة جديدة مستقلة منفصلة عن سائر الامبراطورية ، وقدر لهذه الدولة أن تبقى نحو ثلاثة قرون وهى من أطول الدول التى تخلفت عن امبراطورية الاسكندرية بقاءا (١) .

---

(١) راجع : لطفى عبد الوهاب يحيى . دراسات فى العصر الهلنستى. ص ٩٤ .

ثانيا : مصر وروما حتى أوكتافيانوس (أوغسطس) :

كانت المعركة التى حسمت مصير الدولة البطلمية هى معركة اكتيوم البحرية فى ٣١ق٠م٠والتى دارت بين قوات ماركوس انطونيوس وكليوباترا السابعة من ناحية وقوات الجمهورية الرومانية بقيادة جايوس أوكتافيانوس (أوغسطس فيما بعد) من ناحية أخرى ، كان من نتيجتها أن تحولت مصر الى ولاية رومانية فى عام ٣٠ ق٠م٠ وتنطبق نفس المقولة السابق ذكرها فى بداية حديثنا عن العلاقات بين مصر واليونان قبل ظهور الاسكندر المقدونى هنا ، اذ لم تأت ، معركة اكتيوم من فراغ بل كانت مرحلة متأخرة من مراحل العلاقات بين مصر البطلمية والجمهورية الرومانية ٠ فتحدثنا بعض المصادر القديمة بأن العلاقات بين مصر وروما تعود الى فترة حكم بطلميوس الثانى حين ارسل سفارة دبلوماسية الى روما فردت روما بسفارة مماثلة فى نفس العام (1) ٠ واختلفت الآراء بين الباحثين حول هدف هذه السفارات ما بين محاولة لتدعيم العلاقات بين جانبين احدهما وهو روما بدأ يظهر كقوة دولية مؤثرة فى محيط حوض البحر المتوسط والآخر وهو مصر عرف بأنه اغنى مخزن للغلال (القمح) فى العالم الهللينستى والذى كانت روما بحاجة مستمرة له ٠ والفريق الثانى من الباحثين رأى انها محاولة لعقد تحالف سياسى بين الدولتين ، وثمة فريق ثالث رأى انها محاولة لتنمية العلاقات التجارية بين مصر وروما ٠

وقد لاحظ بعض دارسى العملة أن اقدم مجموعة من العملة الرومانية والتى سكت فى عام ٢٦٩ ق٠م٠ تحمل شبها كبيرا من مجموعة النقود البطلمية التى ضربت فى عام ٢٧٠ ق٠م٠ مما يرجح الرأى القائل بأن الهدف من هذه الاتصالات كان عقد معاهدة اقتصادية ، خاصة وأن احد القنصلين اللذان ضربت فى عهدهما هذه العملة الرومانية كان عضوا

---

1) Eutropius, II, 15, Valerius Maximus, IV. 3.9, Dionysius Halic., II, 14.

فى السفارة الثلاثية الى بلاط بطلميوس الثانى فى ٢٧٣ق٠م فضلا عن أن علماء العملة يرون أن روما لم يكن باستطاعتها سك عملة فضية فى ٢٦٩ ق٠م٠ دون أن تستورد الفضة ويرجحون استيرادها لها من مصر ويدعمون هذا الرأى بتخفيض مصر لقيمة عملتها نتيجة لبعض الاضطرابات الاقتصادية مابين ٢١٧ - ٢١٠ ق٠م٠ مما استتبعه تخفيض روما لقيمة عملتها أيضا وفى نفس التاريخ (١) ٠

ويبدو أن العلاقات بين مصر وروما بدأت تتطور فى أواخر القرن الثالث وتخرج عن نطاقها الاقتصادى لتتخذ مظهرا سياسيا ، فبعد انتهاء الحرب البونية الاولى (وهى الحروب التى دارت بين روما وقرطاجة على ثلاث مراحل وعرفت باسم الحروب البونية أو القرطاجية) عرضت روما على مصر مساعدتها فى حروبها ضد سوريا (وهى الحروب التى عرفت باسم الحروب السورية ودارت بين مصر وسوريا على ستة مراحل) الا أن بطليموس الثالث رفض العرض شاكرا لأن الحرب كانت قد انتهت (٢) وفى عام ٢٠٠ ق٠م٠ أى بعد انتصار روما فى الحرب البونية الثانية أرسلت سفارة الى مصر تطلب من بطليموس الخامس الوقوف على الحياد فى حالة اعلان روما الحرب على فيليب الخامس ملك مقدونيا الذى وقف ضد روما فى الحرب البونية (٣) ٠

وهذا الموقف من روما يبدو من الواضح أنه محاولة للابقاء على الاوضاع السياسية السائدة فى حوض البحر المتوسط وتعطيل أية محاولة لخلق دولة جديدة قوية قد تشكل خطرا بشكل من الاشكال على الكيان الرومانى الذى بدأ فى التضخم أو على الاقل محاولة تطويع الاوضاع السياسية القائمة لصالح روما أولا وقبل كل شىء ٠

(١) عن هذه الآراء بالتفصيل راجع : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الاوراق البردية ص ١ - ٣ وحاشية ٥ ٠

2) Eutropius, III. I.

(٣) راجع أيضا عبد اللطيف أحمد على ٠ المرجع السابق ٠ ص ٣ - ٥٠

ولم يأت القرن الثانى ق·م· حتى كانت العلاقات بين مصر وروما قد دخلت فى مرحلة جديدة هى التدخل السياسى من جانب الرومان فى شئون مصر البطلمية · وكانت مصر قد ازدادت ضعفا بينما ازداد الرومان قوة — وبالتالى ونتيجة لضعف مصر والبطالمة بسبب فترة المنازعات الاسرية السابق الاشارة اليها فى القسم الاول من هذه الدراسة فقد بدأت اطماع القوى الاخرى فى المنطقة فى ممتلكات مصر الخارجية فى التدابر مثل فيليب الخامس ملك مقدونيا وانتيوخوس الثالث ملك سوريا وقيل ان معاهدة سرية قد عقدت بين الملكين لاقتسام ممتلكات مصر ([1]) · وهكذا انتهزت روما فرصة التدخل فى شئون مصر بحجة حمايتها من اطماع الملكين المقدونى والسليوقى ، وان كان هدفها الحقيقى كما سبقت الاشارة هو منع تكوين أية دول جديدة قوية قد تهدد خططها التوسعية سواء فى الشرق أو الغرب ، اذ أن استيلاء سوريا أو مقدونيا على ممتلكات مصر سينتج عنه بالتالى ظهور دولة قوية جديدة قد تكون ندا لروما وقد تتفوق عليها ، ويتضح هذا تماما من موقف روما من غزو انتيوخوس الرابع الملك السليوقى لمصر ومحاصرته للاسكندرية فيما عرف بالحرب السورية السادسة فقد أجبرته روما على الانسحاب والعودة لبلاده وبلغ من جبروت وصلف المندوب الرومانى — كما روى لنا بوليبيوس وليفيوس — أن الملك السليوقى حين تردد فى تنفيذ أمر السناتور الرومانى بانسحابه من مصر وطلب مهلة يستشير فيها معاونيه رسم المندوب الرومانى حولة دائرة بالعصا التى يحملها وطلب منه الاجابة قبل أن يغادر الدائرة مما أجبره على قبول الانسحاب ([2]) ·

ثم تدخل العلاقات المصرية الرومانية فى مرحلة جديدة حيث تعمل روما على استغلال منازعات أفراد الاسرة المالكة البطلمية لاضعاف مصر وتجريدها من ممتلكاتها مثل برقة وقبرص · وبلغ من سيطرة روما على ملوك البطالمة ان بطليموس الثامن فى صراعه مع أخيه بطليموس

---

(١) عبد اللطيف أحمد على : المرجع السابق ص ٥ — ٦ ، حاشية ١ ·
2) Polybius, XXXIX, 27, Livius, Xiv, II, 1.

السادس على العرش قد أوصى أن تؤول مملكته (مصر) الى روما اذا مات دون وريث حتى لاتؤول الى أخيه ومنافسه على العرش .

وتستمر العلاقات المصرية الرومانية فى التطور بازدياد اهتمام الرومان بشئون مصر والتعرف على أحوالها طمعا فى ثروتها وتمهيدا للاستيلاء عليها . وقد زار « سكيبيو اميليانوس » بطل الحرب القرطاجية الثالثة مصر حوالى ١٤٠ — ١٣٩ ق.م . فى مهمة عهد بها اليه السناتو الرومانى لتفقد أمور الممالك الهلينستية الشرقية ولاشك أنه عاد الى روما بتقرير وافد عن مدى ثراء مصر مما كان له أبلغ الاثر فى توجيه سياسة السناتو نحو مصر .

كل ذلك ادى الى ان تظهر فى ساحة السياسة الرومانية ما عرفت باسم (المسألة المصرية) وهى القضية التى استغلتها الاحزاب السياسية المتصارعة فى روما كل لصالحه وتدور حول كيفية ضم مصر لاملاك روما والوقت المناسب لذلك . وفجر هذه القضية هروب بطلميوس الثانى عشر من مصر بسبب ثورة السكندريين ضده ومناشدته روما أن تعيده الى عرشه ، وحاول كل حزب سياسى فى روما استغلال المشكلة لصالحه الا ان الآراء تعددت وتضاربت المصالح ولذلك أرجأ السناتو البت فى هذه المسألة . الا ان « جابينوس » الوالى الرومانى على سوريا دخل مصر بجيشه وأعاد بطلميوس الثانى عشر الى عرشه ضد ارادة كل المصريين وضد قرار السناتو بتأجيل البت فى هذه المشكلة . وكان من الممكن أن تصبح مصر منذ هذا التاريخ ولاية رومانية الا أن الظروف أرجأت هذا الحدث اذ نشب فى نفس الوقت الصراع بين زعماء روما حول السلطة السياسية والعسكرية (١) .

---

(١) عبد اللطيف أحمد على ، المرجع السابق ، صفحات ٩ — ١٦ .

ثم تتعرض مصر مرة أخرى للتدخل المسلح من جانب الرومان بعد وفاة بطلميوس الثانى عشر وتفجر الصراع بين ابنائه بطلميوس الثالث عشر وكليوباترا السابعة على عرش مصر ، وفى نفس الوقت عانت روما من الحرب الاهلية التى دارت بين يوليوس قيصر وبومبى والتى هزم فيها الاخير فى موقعة فارسالوس عام ٤٨ ق٠م٠ وفر رالى مصر حيث كانت تربطه بملكها الراحل بطلميوس الثانى عشر علاقات ودية الا انه اغتيل عند وصوله للساحل المصرى حتى لاتتهيأ ليوليوس قيصر فرصة لغزو مصر بحجة انها تأوى عدوا لروما ، ووصل قيصر الى الاسكندرية حيث قوبل بعداء شديد من قبل السكندريين ، ونتيجة لبعض تصرفاته التى جرحت احساس السكندريين واعتزازهم باستقلالهم بالاضافة الى تحيزه لكليوباترا السابعة تفجر الصراع بينه وبين السكندريين فيما عرف باسم (حرب الاسكندرية) والتى انتهت بهزيمة بطلميوس الثالث عشر ونصب قيصر كليوباترا مكانه على مصر ٠ وتوطدت علاقة كليوباترا السابعة بقيصر الا ان اغتياله على يد أنصار الحزب الجمهورى فى روما فى ١٥ مارس عام ٤٤ ق٠م٠ جاء مخيبا لآمالها فبدأت فى البحث عن حليف جديد لها بين خلفائه ٠

وتمثل هذا الحليف فى ماركوس انطونيوس الذى آلت له مهمة تنظيم شئون الولايات الرومانية الشرقية فاخذت كليوباترا تقوى علاقتها به مما كان له ابلغ الاثر فى تشويه سمعته بين مواطنيه الرومان خاصة وان أوكتافيوس الذى سيطر على القسم الغربى من الولايات الرومانية بدأ فى استغلال هذا الموقف ضد أنطونيوس بعد تدهور العلاقات بينهما فاستغل الاخطاء التى ارتكبها انطونيوس وتحدى بها السناتو ومشاعر الشعب الرومانى للدعاية ضده وتاليب الراى العام عليه ، واستطاع عن هذا الطريق استصدار قرار من السناتو بالغاء سلطة انطونيوس العليا وأبطال انتخابه قنصلا لعام ٣١ واعلان الحرب على كليوباترا ، وكان هذا الاجراء الاخير دليلا على الذكاء السياسى الذى تمتع به أوكتافيوس اذ كان يدرك ان انطونيوس كان لايزال يحظى بتأييد بعض من اعضاء

السناتو وفئة لايستهان بها من الشعب الرومـانى، لذا فاعـلان الحرب عليه مباشرة قد لايحظى بكل التأييد لكنه أعلنها على حليفته كليوباترا وبالتالى عليه هو ايضا ولكن بشكل ضمنى ٠

وحدثت المعركة الفاصلـة فى خليج أكتيوم عـام ٣١ ق٠م٠ حيـث استطاع أوكتافيوس شل حركة جيوش أنطونيوس وكليوباترا وبات مـن الواضح أن مصر ستسقط فى يده الا أن هذا لم يحدث الا فى العام التالى حيث دخل مصر من ناحية بيلوزيون كما فعل الاسكندر المقدونى من قبل مما يكشف لنا جانبا من شخصية هذا القائد العسكرى العظيم الذى سيصبح فيما بعد أوغسطس أول اباطرة الرومان،وساء مركز أنطونيوس العسكرية بتخلى العديد من قواده وجنوده عنه اذ أتت الحرب الدعائية التى قادها أوكتافيانوس ضده ثمراتهـا وأحس الجنود الرومـان أنهم يحاربون معركة خاسرة من أجل ملكة مصرية غريبة عنهم وليس مـن اجل قائدهم الرومانى أنطونيوس ، وانتحر أنطونيوس يائسـا فى أول اغسطس عام ٣٠ق٠م٠ وحاولت كليوباترا ان تتوصل الى اتفاق مـع أوكتافيانوس الا أنه رفض فاضطرت هى الاخرى للانتحار خوفـا من المهانة التى ستتعرض لها عند أخذها اسيرة وعرضها فى موكب انتصاره فى رومـا ٠

وهكذا انتهت آخر ملوك البطالمة فى مصر والتى كانت ثانى شخصية سياسية عسكرية أثرت فى روما بعد هانيبال فاحتفلت روما بنهايتها وتمثل هذا فى القصائد الشعرية التى كتبها فرجيليوس وأوفيديوس وغيرهما كثير (١) .

---

(١) عن موقعة اكتيوم راجع :

W.W. Tarn, The Battel of Actium, J.R.S., 21, 1931, PP. 173 - 177.

وعن انتحار كليوباترا أنظر :

T.C. Skeat, The Last days of Cleopatra, A chronological problem. J.R.S., 43, 1953, PP. 98 - 100.

مقتبس من عبد اللطيف احمد على ، المرجع السابق ، صفحات ٢٦ ـ ٣٠ وعن هجاء شعراء الرومان لكليوباترا انظر:

Vergilius, Aen., VIII, 685 - 713; Ovidius, METAAM., XV. 826 - 828. Propertius, III, II, 27 - 54.

الفصـــل الثـانى

الســـــياســة

الفصل الثانى

السياسة

أولا : دولة البطالمة فى مصر :

كان بطلميوس بن لاحوس أول والى يونانى يتولى حكم مصر بشكل رسمى ابتداء من ٣٢٣ ق.م. عقب مؤتمر بابل الذى عقد لتقسيم امبراطورية الاسكندر ، وفى عام ٣٠٥ ق.م. اتخذ بطليموس لقب ملك ليصبح بذلك بطليموس الاول (سوتير) مؤسس الدولة البطلمية من بعده ، كانت شخصيته عملية تماما اذ حرص كل الحرص على التمسك بولايته فى مصر وتجنب السعى وراء اطماع بعيدة مثل تولى السلطة العليا فى الامبراطورية ، ولذلك عمل على تامين حدود مصر سواء من الشرق أو الغرب أو الشمال ، وتتلخص سياسته الداخلية التى اتبعها فى مصر فى أربعة نقاط اساسية هى :

- نظام الحكم هو الملكية المطلقة التى الفها المقدونيون والمصريون أيضا بل وأدخل عليها عنصر دينى .

- اعتماد الدولة الجديدة فى كافة جوانبها الحساسة كالجيش والاقتصاد والادارة على العنصر الاغريقى .

- الابقاء على المدن اليونانية الموجودة فى مصر وهى نقراطيس والاسكندرية وبرايتونيوم مع عدم التوسع فى انشاء مدن جديدة لان وجودها مع ماتتمتع به من قدر كبير من الحرية يتعارض مع نظام الحكم الملكى المطلق باستثناء انشاءه لمدينة جديدة تحمل اسمه وهى بطلمية .

ـ اله رسمى جديد للدولة يجمع بين الصفات الاغريقية والمصرية حتى يكون احد عوامل ربط وتوحيد الجنسين من الناحية الدينية وكان هو الاله « سيرابيس » . أما السياسة الخارجية التى اتبعها بطلميوس الاول ومن بعده ابنه وحفيده فتتلخص فى المحافظة على استقلال مصر السياسى والاقتصادى وذلك بدعم حدودها وبناء امبراطورية بحرية تكفل لمصر السيطرة على الطرق البحرية المؤدية اليها وكذلك على منافذ طريق التجارة الشرقية وبذلك تؤمن مصر نفسها من ناحية البحر ، وتوزع الفائض من منتجاتها وتحصل على الموارد التى تفتقر اليها وعلى نصيب كبير من التجارة الشرقية الهامة . وقد اعتمد بطلميوس الاول على الاجانب وخاصة المرتزقة من اليونانيين المهاجرين الى مصر فى ظل الحكم الجديد فى تكوين قواته البرية والبحرية ، وفى تنفيذ مشروعات الاصلاح الداخلية ، وكذلك منحهم العديد من الامتيازات التى كفلت لهم حياة مستقرة ومتميزة فى مصر . كما عمل على تحويل الاسكندرية الى عاصمة جديدة للحضارة الاغريقية بدلا من اثينا فبدأ فى انشاء جامعة الاسكندرية ومكتبتها وحرص على دعوة الكثيرين من علماء الاغريق وأدبائهم وفلاسفتهم وفنانيهم . واجمالا فقد شاد بطليموس الاول دولة جديدة وكبيرة لكنه أورث خلفاءه « المشكلة السورية » أو ما عرف باسم الحروب السورية التى كان لها اثر خطير على الدولة البطلمية والسليوقية على حد سواء (١) .

---

(١) الحروب السورية (ستة حروب) هى سلسلة من الحروب نشبت بين دولة البطالمة فى مصر والدولة السليوقية فى آسيا (سوريا) نتيجة للتعارض فى سياستهما الخارجية ومحاولة الطرفين السيطرة على جنوب سوريا . وقد نشبت الحرب السورية الاولى بين بطليموس الثانى وانتيوخوس الاول ، والحرب السورية الثانية بين بطلميوس الثانى وانبتيوخوس الثانى ، والحروب السورية الثالثة بين بطليموس الثالث وانتيوخوس الثالث ، والحرب السورية الرابعة بين بطليموس الرابع وانتيوخوس الثالث والحرب السورية الخامسة بين بطلميوس الخامس وانتيوخوس الثالث والحرب =

اما بطليموس الثانى وهو ابن لبطليموس الاول اشركه أباه معـه فى الحكم فى السنة الاخيرة من حكمه ثم استقل بالعرش فى ٢٨٤ ق٠م ٠ فقد كان أميل الى حياة البـذخ والترف الى جانـب ثقافته الواسعـة وتشجيعه للعلم والعلماء وتعتبر فترة حكمه الى حد كبير هى الفتـرة التى اعطت للاسكندرية صورتها القديمة كعاصمة للفنون والآداب والعلوم فى العالم القديم ، وقد شاركت بطلميوس الثانى فى الحكم اخته الشقيقة وزوجته فى نفس الوقت (ارسينوى الثانية) ٠

وقد ركز بطلميوس الثانى على النشاط الخارجى نظرا لان الوضع الداخلى كان قد استقر فى عهده وعهد أبيه على ماهو عليه ٠ وتركـز نشاطه فى ثلاث مناطق رئيسية هى :

ـ الشرق وتمثله سوريـا فقد تفجـرت الحروب السوريـة الاولى والثانية للاستيلاء على جنوب سوريا وهو الصراع الذى بدأ فى عهـد بطلميوس الاول ، بالاضافة الى مهاجمة بطلميوس الثانـى المستمرة لسواحل آسيا الصغرى واستيلائه على اجزاء منها وضمهـا الى الدولـة البطلمية رغم تبعيتها للملك السليوقى انتيوخوس ٠

ـ الشمال فى حوض بحر ايجـه اذ استعمل بطلميوس الثـانى اسطوله القوى فى اخضاع بعض الجزر مثل جزر الكيكلاديس وساموس

=

السورية السادسة بين بطلميوس السادس وانتيوخوس الرابع ؛ كان ميدان القتال فى الحروب الخمسة الاولى أما فى داخل سوريا أو ممتلكاتها أو ممتلكات مصر ، الا ان الحرب السادسة دارت فى داخل مصر نفسها حيث غزاها انتيوخوس الرابع وحاصر الاسكندرية الا ان روما أجبرته على الانسحاب الى سوريا ٠ وقد أسهمت هذه الحروب فى اضعاف دولتى البطالمة والسلوقيـين وفى نفس الوقت زادت من نفوذ روما فى شرق البحر المتوسط ٠

وبعض المدن على ساحل آسيا الصغرى والتى دانت بالولاء له ومثلت بالنسبة له نقاط ارتكاز استطاع عن طريقها التدخل المستمر فى شئون العالم اليونانى طبقا لمصالحه ٠

ب- الغرب ويمثله اقليم برقة الذى ظهرت فيه دعوة الى الاستقلال عن مصر ثم اجهضت هذه الدعوة نتيجة الظروف السياسية الدولية فى حوض البحر المتوسط كظهور قرطاجة وتحالفها مع روما ضد المـــدن اليونانية ومن بينها برقة ، مما اضطرها للعودة الى مصر لتصبح الحد الغربى لها ٠

هذا النشاط العسكرى المتنوع لبطلميوس الثانى قد يوحى بانـه كان قائدا عسكريا من الطراز الاو ل، الا انه كان على العكس اذ لم يشترك فى اغلب الحروب واقام فى مصر معظـم فترة حكمـه واهتم بتنظيمها من الناحية الادارية والاقتصادية ٠ وفى السنة الاخيرة من حكمه اشترك معه ابنه بطلميوس الثالث الـذى استقـل بالعرش بعـد موت أبيه ٠

حين تولى بطلميوس الثالث حكم مصر فى ٢٤٦ ق٠م٠ كان ملكـا على مصر وبرقة معا ، وكان على عكس ابيه أميل الى البساطـــة والحياة العملية لذا فسرعـان ما ينتهز فرصـة وفـاة الملك السليوقـى انتيوخوس الثانى ويزحف بجيشه على سوريا ليبدأ الحرب السوريـة الثالثة وفعلا ينجح فى احتلال سوريا الا أنه يضطر للعودة الى مصر للقضاء على احدى الثورات الناجمة عن سوء أحوال المصريين الاقتصادية تاركا بعض المناطق التى احتلها الا انه يحتفظ بجنوب سوريا ٠

أما سياسته الخارجية فقد قامت على استثمار انتصـاره العسكرى هذا فى المجالات الدبلوماسية ولم يخرج للحرب ثانية ، فعمل على اشعال الحروب الاهلية داخل الدولة السليوقية العدو التقليدى للبطالة وبذلك شغلها بخلافاتها الداخلية عن مهاجمة مصر ٠ وفى اليونان سانـد المدن

اليونانية ضد السيطرة المقدونية ، مما جعل الدولة المقدونية توجه اهتمامها لهذه المناطق وبالتالى شغلها عن مهاجمة مصر . وبهذا استطاع بطلميوس الثالث حماية مصر من التدخل السليوقى أو المقدونى دون مجهود عسكرى يذكر . أما سياسته الداخلية فقد قامت على استمالة المصريين خاصة بعد تدهور أحوالهم الاقتصادية عن طريق التخفيف من الضرائب بل والتنازل عنها احيانا وتشجيع العلم والعلماء وانشاء معابد للآلهة أهمها كان معبد « السرابيوم » بالاسكندرية حيث أنشأة او على الاقل أعاد ترميمه واضاف اليه الكثير .

أما بطلميوس الرابع فقد عاصر منذ توليه الحكم فى ٢٢١ ق.م. أهم أحداث التاريخ القديم وهى الحرب بين روما وقرطاجة والتى سميت بالحروب البونية (١) . كما عاصر الحرب السورية الرابعة التى شنها الملك السليوقى انتيوخوس الثالث محاولا استعادة جنوب سوريا منتهزا فرصة الضعف الذى ساد مصر ابان حكم بطلميوس الرابع لكن الملك البطلمى ينتصر فى موقعة « رفح » الشهيرة ٢١٧ ق.م. (٢) . اما عن سياسة بطلميوس الرابع الخارجية فقد اتخذ موقف المحايد من كل الاحداث الدولية المحيطة به ولم يغامر بالحرب مرة أخرى بعد انتصاره فى رفح .

---

(١) الحرب البونية نسبة الى لفظ « بونى » الذى اطلقه الرومان على القرطاجيون والذين انشأوا مستعمرة تجارية على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط (مكان تونس حاليا) وسميت أيضا بالحروب القرطاجية ودارت على ثلاثة مراحل انتهت بهزيمة قرطاجة وتدميرها تماما .

(٢) اعتمد البطالمة الثلاثة الاوائل الى أقصى حد فى تكوين جيوشهم على الجنود المقدونيين والاغريق وعندما هدد الملك السليوقى انتيوخوس الثالث دولة البطالمة وعجز بطليموس الرابع عن تجنيد العدد الكافى من الاغريق والمقدونيين اضطر لتجنيد ٢٠٠٠٠ مصرى ودربهم على فنون القتال وكون منهم قلب جيشه الذى لاقى به انتيوخوس وأذهلت هذه القوة الجديدة العالم القديم عندما اكتسحوا خصومهم =

اما عن سياسته الداخلية فقد تميزت بمحاولته الدائبة ارضاء المصريين تجنبا لثوراتهم المستمرة ضد حكم البطالمة ، ويعتبر عهده هو بداية النهاية للدولة البطلمية اذ تعرف الفترة التالية له باسم عصر الضعف .

عصر الضعف :

يبدأ عصر الضعف فى مصر البطلمية بتولى بطلميوس الخامس الحكم ، وحدث نتيجة لصغر سن الملك الجديد صراع على العرش ، وبالتالى ونتيجة للانقسامات الداخلية فى الدولة البطلمية فقد فقدت مصر ممتلكاتها فى جنوب سوريا اذ استغل الملك السليوقى انتيوخوس الثالث فرصة انشغال ملوك البطالمة فى صراعاتهم الداخلية لشن حرب ناجحة ضد مصر لاستعادة جنوب سوريا وهو ما عرف بالحرب السورية الخامسة سنة ٢٠٠ ق.م.

وفى هذا الوقت ظهرت روما كقوة جديدة فى البحر المتوسط خاصة بعد قضائها على قرطاجة فى موقعة زاما ٢٠٢ ق.م وبدات فى ترطيد علاقاتها بمصر وغيرها من دول البحر المتوسط . وخلال سنوات قلائل نجد ان مصر فقدت امبراطوريتها فلم يبق لها سوى اقليم برقة اذ ان ملك مقدونيا قد استولى على ممتلكات مصر فى بحر ايجة واستولت سوريا على الباقى فى آسيا الصغرى وقبرص بينما كانت الدولة الاثيوبية تساعد الثوار فى جنوب مصر باستمرار .

وفى أعقاب وفاة بطلميوس الخامس بدات فترة المنازعات الاسرية فى الدولة البطلمية على العرش وازدادت مصر ضعفا حتى أن الملك السليوقى انتيوخوس الرابع استطاع غزو مصر ومحاصرة الاسكندرية ،

=

المقدونيين والاغريق من جنود انتيوخوس المحنكين . وقد اعاد هذا الانتصار الثقة الى المصريين فمنذ عودتهم من رفح وثوراتهم ضد البطالمة لم تنقطع .

وكان معنى أن يتولى الملك السليوقى على مصر ان تتكون دولة جديدة قوية فى هذه المنطقة تشمل سوريا ومصر مما كان يعد تهديدا لمصالح القوى الكبرى الموجودة فى البحر المتوسط واهمها روما .

فاجبرت روما الملك السليوقى على الانسحاب من مصر بل واعادت لها ممتلكاتها فى قبرص . واذا اضفنا الى هذا الموقف الدولى الضعيف لمصر معاناة ملوك البطالمة المستمرة من الثورات ضدهم فى داخل مصر لوجدنا انه من الطبيعى ان يتجه ملوك البطالمة فى هذا الوقت الى روما لحمايتهم ومساعدتهم فى الحفاظ على عرشهم فى الاسكندرية ، وهكذا كانت بداية تبعية مصر البطلمية لروما . وبدأ التدخل الرومانى يظهر بوضوح فى تعيين الملوك البطالمة أو عزلهم عن العرش وأبرز مثل على ذلك هو تدخل روما الصريح بالقوة العسكرية لاعادة بطلميوس الثانى عشر وهو احد حلفائها للعرش فى الاسكندرية رغم الثورة الشعبية ضده ، واستمر هذا الوضع حتى ظهور كليوباترا كملكة على مصر خلفا لابيها بطلميوس الثانى عشر .

بتولى كليوباترا السابعة عرش مصر نشبت الحرب الاهلية فاضطرت كليوباترا للهرب من الاسكندرية طمعا فى الحصول على مساعدة من روما لاعادتها للعرش ، وفى نفس الوقت حدثت موقعة فارسالوس التى هزم فيها بومبيوس احد قادة الجمهورية الرومانية على يد يوليوس قيصر وهرب الى مصر الا انه قتل عند نزوله للشاطىء وتبعه يوليوس قيصر الى مصر ، وانتهز فرصة وجوده فى مصر كممثل لروما فى انهاء الحرب الاهلية واعلن كليوباترا ملكة على مصر بعد معركة ضد السكندريين احترقت فيها اجزاء كبيرة من الاسكندرية وربما كانت المكتبة بين الاماكن المحترقة .

وبظهور ماركوس انطونيوس احد القادة الرومان خلفا ليوليوس قيصر فى شرق البحر المتوسط كمشرف على املاك روما بدأت كليوباترا

فى توطيد علاقتها به كحليف جديد لها ، الا أن ذلك اثار الشعور العام ضدها وضد ماركوس انطونيوس فى روما خوفا من محاولة أنطونيوس استقلاله بالجزء الشرقى من الامبراطورية الرومانية واعلان نفسه ملكا عليها بمساعدة كليوباترا ونتج عن ذلك أن سيرت روما جيشا بقيادة أحد اعظم الشخصيات فى التاريخ الرومانى وهو أوكتافيوس الـذى سيعرف فيما بعد باسم أوغسطس وكان اللقاء الحاسم فى موقعة أكتيوم ٣١ ق٠م ٠ حيث هزمت جيوش انطونيوس وكليوباترا ودخل اوكتافيوس الاسكندرية وأعلن ضم مصر رسميا الى الامبراطورية الرومانية لتصبح احدى ولاياتها وبهذا ينتهى عهد البطالمة فى مصر لتبدأ فترة تاريخية جديدة هى مصر الرومانية ٠

ثانيا : مصر ولايـة رومانيـة :

« Aegyptum Imperio populi Romani adiecci». (١)

« لقد اضفت مصر الى سلطان الشعب الرومانى » .

كانت هذه هى كلمة اوكتافيان « اوغسطس » التى سجلها بعد دخوله مصر فى سنة ٣٠ ق.م. عقب موقعة اكتيوم فى سجل اعماله المعروف باسم « اثر انقره » - وكما سبق القول - فى الجزء الاول من هذه الدراسة - فان فتح الاسكندر المقدونى لمصر لم يكن عملا فرديا بل هو نتيجة لعلاقات ومصالح متبادلة ادت كمقدمة بالضرورة الى نتيجة حتمية هى خضوع مصر لحكم البطالمة ، كذلك يمكن القول بأن ماسبق بيانه يصدق أيضا على فتح الرومان لمصر .

ويعتبر ظهور روما كقوة عسكرية مؤثرة فى حوض البحر المتوسط قرب نهاية القرن الثالث ق.م. هو السبب الاساسى وراء هذه العلاقة بينها وبين مصر ، فقد استطاعت روما أن توحد كل ايطاليا تحت سيطرتها حوالى ٣٢٠ ق.م. وكانت قبل ذلك قد بدأت حركتها التوسعية بالمعارك التى دارت على الساحل الغربى لشبه جزيرة البلقان ضد ابيروس ثم استمرت هذه التوسعات بالحروب الفينيقية بين روما وقرطاجة والتى انتهت بعد ثلاث مراحل بهزيمة قرطاجة وتحويلها الى ولاية رومانية فى سنة ١٣٦ ق.م. وقبل هذا التاريخ بعامين فقط كانت روما قد انهت الحروب المقدونية والتى دارت أيضا على ثلاث مراحل منفصلة وبنهايتها تحولت مقدونيا بدورها الى ولاية رومانية .

Res Gestae Divi Augusti, 27. 1.

(١) وينسب الاثر الى انقرة بآسيا الصغرى وهو عبارة عن نقش باليونانية واللاتينية على حائط أحد المعابد تخليدا لاعمال اوغسطس التى قام بها طوال فترة حكمه من ٣٠ ق.م. الى ١٤م عن الموضوع بشكل عام راجع : مصطفى العبادى حول وضع مصر فى الامبراطورية الرومانية ، مطبوعات جامعة الاسكندرية ١٩٦٨ صفحات ٢٤١ - ٢٥١ .

واذ اضفنا الى هذا العامل الاول وهو ظهور روما كقوة عسكرية يحسب حسابها فى حوض البحر المتوسط عامل آخر هو مقدار الضعف الذى وصل اليه الملوك المتأخرين البطالمة فى مصر لوجدنا انه من الطبيعى ان يتقرب هؤلاء الملوك الى روما بشكل متزايد منذ منتصف القرن الثانى ق٠م٠ حتى أصبح ثبات الملك البطلمى على عرشه مرهونا برضاء روما عليه وخاصة أن النزاعات الاسرية حول العرش كانت على أشدها ، وبالتالى فكان من الطبيعى أن يقود كل هذا الى فتح روما لمصر ٠

اقـرار وجـود رومـا فى مصر :

كان من الطبيعى ان يتجه أوغسطس بعد اتمام فتحه لمصر الى تاكيد وجوده فيها لتستتب له الامور وقد تم ذلك عن طريق قمع الفتن والثورات التى كان من انطبيعى انتشارها فى بداية حكم جديد ثم تأمين حدود مصر المشتركة مع جيرانها وذلك حتى يمكن لمن يحكم مصر أن يتفرغ لاستغلالها اقتصاديا ٠

وساعد أوغسطس على هذا الظروف الجغرافية لمصر ، فسهولة المواصلات الداخلية بسبب عدم وعورة الارض بطبيعتها جعل من السهل على القوات الرومانية التحرك بسرعة لضرب اى ثورة داخلية بالاضافة الى طبيعة الحدود المصرية التى تجعل من الصعوبة مهاجمتها ، حيث تقع فى الشرق جبال البحر الاحمر وصحراء سيناء وفى الغرب الصحراء الغربية أما الشمال فهو انساحل الضحل وفى الجنوب توجد بعض العوائق الطبيعية كصحراء النوبة ٠ وبهذا أمكن للقوات الرومانية أن تحكم تحصيناتها الدفاعية مستخدمة الارض التى ساعدتها فى ذلك ٠

وفى الداخل استطاع أول والى رومانى (كورنيليوس جالوس) أن يقمع بعض الثورات التى اشتعلت فى شرق الدلتا والاسكندرية والصعيد فى عام ٢٩ ق٠م٠ ، مباشرة بعد مغادرة أوغسطس لمصر ٠ وانتهز الوالى الجديد الفرصة ليؤكد سيطرته على الحدود الجنوبية لمصر ٠ واستطاع

فعلا ان يجعل المنطقة حتى جنوب اسوان تحت الحماية الرومانيــة • كما خصص اوغسطس جانبا من الاسطول الرومانى لحماية الاسكندرية باعتبارها مدخلا يمكن عن طريقه غزو مصر ، وقام هذا الاسطول بحماية الساحل الجنوبى للبحر المتوسط وتأمين السفن المحملة بقمح مصر والمتجهة الى روما • كما أمن الجانب الشرقى وخاصة « بلوزيوم » أو « الفرمة »•

اما فى الخارج فقد كان من أول واجبات كورنيليوس جالوس ان يحول اثيوبيا جنوب مصر الى احدى محميات روما ولاتمام هذا تقــدم بقواته حتى الشلال الاول فى الجنوب مما دفع بملك اثيوبيا الى قبــول الحماية الرومانية • ثم أرسل اوغسطس ايليوس جالوس الذى خلــف كورنيليوس جالوس فى ولاية مصر الى الجنوب الشرقى فى حملــة عــلى السواحل الجنوبية لبلاد العرب ، وبرغم الفشل الجزئى لهذه الحملــة الاولى — (التى اعقبتها حملة أخرى بعد ٢٤ سنة أى فى سنة ١ ق•م•) الا ان ظهور القوات الرومانية فى هذه المنطقة اكد تماما على مقدرة روما فى الدفاع عن مصر فى جميع الاتجاهات واحكام قبضتها عليها • وبهذا سيطرت روما على مصر تماما داخليا وخارجيا •

مصر ولاية رومانية ذات وضع متميز

كانت الحكومة فى روما (طبقا لاتفاق عام ٢٧٠ ق•م•) ثنائيــة بين أوغسطس ومجلس الشيوخ (السناتو) ولذا فقد قسمت الولايات الرومانية ليصبح بعضها تابعا للسناتو والآخر تابعا لاوغسطس نفسه ، فكانت مصر من نصيب القيصر الجديد •

وكان جوهر الاتفاق السابق الذكر يفرض عــلى أوغسطس شرطين اساسيين هما المحافظة على السلام الرومانى الداخلى ثم ضمان موارد الغذاء اللازم لروما ، ولما كانت مصر — بثروتها الزراعــة المعروفة — تشكل الممون الاساسى لروما اذا كان من الطبيعى ان ينظر لهــا بعين الاعتبار •

الفصـــل الثـــالث

المجتمـــــــع

ولما كان اوغسطس قد بدا سياسة مؤداها اضعاف السناتو وتجريده من اى قوة عسكرية قد يستخدمها اعضاؤه ضده فيما بعد لذا فقد عين أول والى من قبله على مصر (بريفكتوس) من طبقة الفرسان وكان كورنيليوس جالوس متجاهلا بذلك اعضاء السناتو ، بل ومنع اعضاء السناتو من دخول مصر الا باذن خاص منه . ومنح أوغسطس واليه على مصر سلطانا مطلقا لايحده سوى ارادة الامبراطور نفسه ، اما اوغسطس فقد احتل مكانة ملوك البطالمة وخلعت عليه الالقاب الفرعونية المألوفة واصبح ملكا للبلاد .

ومن الطبيعى انه لما كانت مصر قد اشتهرت بكثرة الحركات الثورية ولما كانت لاتزال حديثة العهد بالفتح الرومانى أن يحتفظ اوغسطس فيها بقدر كبير من الاستعداد العسكرى ، لذا فقد بقيت فى مصر ثلاث فرق عسكرية يقدر عدد جنودها بما يزيد عن اثنين وعشرين الف جندى وفارس وهو عدد ضخم بالمقارنة باعداد الجيوش فى هذا الوقت . الا أن الحوادث اثبتت بعد نظر اوغسطس اذ استغل واليه كورنيليوس جالوس هذه القوة العسكرية الضخمة فى اخماد الثورات التى قامت ضد الحكم الرومانى لمصر وخاصة فى الجنوب وتامين حدود مصر من جميع الجهات كما سيأتى تفصيل ذلك فيما بعد . وكانت هذه القوة موزعة بين الاسكندرية واهم المواقع الجغرافية فى مصر والتى تكفل للوالى احكام قبضته على البلاد . الا أنه باستتباب نظام الحكم الرومانى لمصر راى الامبراطور تيبريوس خليفة أوغسطس ان السيطرة على مصر لاتحتاج الى كل هذه القوة فخفض عددها الى فرقتين عسكريتين فقط ، ثم خفضت هذه القوة مرة أخرى بحلول القرن الثانى الميلادى ، ومنذ عهد تبيريوس فصاعدا اصبحت الاسكندرية هى المقر الثابت للحامية الرومانية فى مصر .

الفصل الثالث

المجتمع

أولا : ظروف الحياة فى مصر فى العصر البطلمى

الظروف السياسية :

كان انتصار المصريون فى موقعة رفح ٢١٧ ق٠م٠ على العدو التقليدى السليوقى حدا فاصلا بين العهد الذى بلغت فيه دولة البطالمة أقصى اتساعها وقمة مجدها ، والعهد الذى أخذت فيه عوامل الضعف والتحلل تسرى فى كيانها والتى انتهت بسقوطها ، بعد فقدانها لاملاكها فى الخارج وتزعزع سلطانها فى الداخل نتيجة للثورات المستمرة ٠

والى حد ماتوجد ثلاث عوامل ساهمت فى النهاية التى وصلت اليها دولة البطالمة فى مصر وهى : الخلافات والمنازعات الاسرية حول العرش التى شغلت ملوك البطالمة عن اى شىء آخر مما دفع بالطامعين لغزو مصر بل ومحاصرتهم للاسكندرية كما حدث فى حالة الملك السليوقى انتيوخوس والحرب السورية السادسة التى فصلناها سابقا ٠ اما العامل الثانى فكان الثورات المستمرة التى قام بها المصريون فى وجه حكامهم من الاجانب اليونانيين فقد اعتاد البطالمة التمييز فى المعاملة من جميع النواحى بين المصريين والاغريق فاغدقوا على الاغريق المناصب العليا والوظائف الهامة والاراضى الخصبة وغيرها من الامتيازات وعلى الجانب الآخر عومل المصريين أسوأ معاملة من حيث اثقالهم بالضرائب واستبعادهم من المناصب الهامة والخدمة فى الجيش مما عبأ الشعور العام ضد هذه الاحوال غير العادلة وبدأ هذا الشعور يأخذ شكلا عمليا سلبيا فى بداية الامر كالاضراب عن العمل والالتجاء الى المعابد طلبا للحماية ثم ازدادت الاضطرابات عنفا فشهد عصر بطليموس الثالث أول ثورة شعبية ، وبعد معركة رفح وانتصار المصريون فيها واحساسهم بامكانية تكوين قوة عسكرية مؤثرة منهم ازدادت الثورات عنفا وأخذت شكلا منظما وبدات الثورة فى الدلتا ٢٢٦ ق٠م وحتى عام ٢٠٦ ق٠م٠ وكانت قد امتدت الى مصر الوسطى والعليا واستمرت حتى ١٨٤ / ١٨٣ وأعلنت طيبة استقلالها

واقيم فيها حكم وطنى استمر ثمانية عشر عاما ، ثم تجددت الثورة فى طيبة مرة أخرى فى ٨٨/٨٩ ق٠م٠ وبلغ من عنفها أن حاول بطلميوس العاشر تدمير المدينة بأكملها حتى يستطيع القضاء على الثورة ٠ أما ثالث العوامل التى ساعدت فى انهاء وجود دولة البطالمة فكان ازدياد قوة روما ومحاولتها تكوين امبراطورية عالمية على حساب دول حوض البحر المتوسط بقسميه الشرقى والغربى كاليونان وقرطاجة ومصر التى استولت عليها ٣٠ ق٠م٠

الظروف الاقتصـادية :

١ ـ الزراعة : ظلت الزراعة فى مصر البطلمية كما فى مصر الفرعونية قبلا تحتل المكانة الاولى فى التركيبة الاقتصادية للمجتمع المصرى بوصفها الحرفة الاولى والاساسية لاغلب المصريين وظل حفر القنـوات وبنـاء السدود وصيانتها من اهم واجبات الحاكم والتى استعمل فى انجازها اسلوب السخرة للمصريين ولم يكن يعفى من هذه السخرة الا من يدفع ضريبة خاصة وكانت اهم المحاصيل هى الغلال كالقمح والشعير وتليه زراعة البساتين كالكروم والزيتون التى برع فيها الاغريق ، وادخلت الى مصر فى هذا العصر زراعات لم تعرفها من قبل كما عمـل البطالمة فى محاولة منهم لزيادة الانتاج الزراعى وبالتالى زيادة مواردهم المالية على زيادة الرقعة الزراعية باستصلاح مساحات واسعة من الاراضى فى الفيوم وغيرها من المناطق ([1]) ٠

كذلك أهتم البطالمة بتربية الحيوانات وقد ساعدهم على ذلك وفرة المراعى فى البلاد ٠ وأدى هذا الاهتمام من قبل البطالمة الى النهوض بالزراعة وزيادة الانتاج الزراعى ، لكن ارهـاق الفلاحـين بالضرائب الباهظة تبعه اضمحلال هذا الانتاج لان الفلاحين اهملوا أعمالهم وهجروا

---

1) Pierre Jouguet, L'Egypte Ptolemaique, PP. 98 - 99.

مزارعهم بل وعملوا احيانا على تخريب هذه المزارع فى محاولة للهرب من الضرائب ٠

٢ - الصناعة : اعتمدت الصناعة على مواد أولية وجدت فى البيئة المحلية مثل صناعة الزيوت ونسيج الصوف والكتان والجلود والخمور والزجاج كما وجدت ايضا ولكن بدرجة أقل صناعات تعتمد على المواد الاولية المستوردة كنسج الحرير المستورد من الشرق الاقصى عن طريق البحر الاحمر واعمال النجارة المستخدم فيها الاخشاب المستوردة من سوريا ، كذلك استوردت معظم المعادن من خارج البلاد ، بالاضافة الى هذا انتعشت صناعات الذهب والفضة والبرونز فى الاسكندرية ورغم أن الملك البطلمى قد احتكر بعض الصناعات الا ان المصانع الحرة انتشرت بكثرة كما انتشرت مصانع أخرى تابعة للمعابد أو كبار الملاك ٠

لم تعتمد الصناعة فى مصر كما فى اليونان على العبيد بشكل اساسى وذلك بسبب الكثافة السكانية فى مصر ٠ واجمالا فقد ازدهرت الصناعة فى فترة حكم البطالمة الاوائل الا أنه ببداية عهد بطلميوس الثالث بدأت فى التدهور لانها اعتمدت اساسا على المنتجات الزراعية ولذا كان طبيعيا فى ظل تدهور الانتاج الزراعى أن تتدهور الصناعة بالتالى (١) ٠

٣ - التجارة : ازهرت التجارة فى عهد ملوك البطالمة الاول بسبب ازدهار الزراعة والصناعة واتساع الامبراطورية المصرية فى ذلك الوقت وبالتالى اصبحت لمصر علاقات تجارية قويه مع البلاد الخاضعة لسيطرة البطالمة ومع غيرها أيضا سواء فى الجزء الشرقى من البحر المتوسط أو الجزء الغربى بالاضافة الى افريقيا والهند ٠ وفى مقدمة السلع التى تصدرها مصر تاتى الغلال دائما فقد كانت مصر اكبر مركز لانتاج

---

1) Ibid., P. 100.

الحبوب كما سبق القول فى شرق البحر المتوسط بالاضافة الى احتكارها لصناعة البردى ، كما اشتهرت مصر ايضا بالمنسوجات الكتانية الرقيقة . وفى المقابل استوردت مصر الاخشاب والمعادن والنبيذ وزيت الزيتون والبهارات والعطور والاصباغ والقطن وغيرها من السلع التى لاتتوفر فى أرضها غير ان ما أصاب الزراعة والصناعة من تدهور فى عهد البطالمة الضعاف وما أصاب ممتلكاتهم من تقلص أدى بالتالى الى انكماش حجم تجارة مصر الخارجية .

٤ ـ النقود : وتألفت فى مصر البطلمية من نقود برونزية وفضية وذهبية وكانت النقود الفضية اكثر استعمالا خاصة فى عصر البطالمة الثلاثة الاوائل ، اما العملة الذهبية فكانت قليلة الاستعمال فى الاسواق الداخلية ، وكانت العملة البرونزية تستخدم فى بادىء الامر بوصفها جزء من العملة الفضية وتدريجيا انتشر استعمالها فى المعاملات الرسمية وغير الرسمية . وفى البداية لم يوجد مايمنع استعمال عملات اجنبية فى المعاملات الداخلية غير ان بطلميوس الثانى فى محاولة منه لتقوية مركز العملة البطلمية لجأ لفرض استعمالها وحدها فى الصفقات التى تتم فى داخل البلاد . وقد ادت كثرة النقوة وشيوع تداولها الى انشاء مصارف خاصة بها مثل المصارف الخاصة التى يقتصر تعاملها على أموال الافراد فقط (1) .

٥ ـ الضرائب : فرض البطالمة على المصريين الكثير من الضرائب برغم الايرادات الضخمة التى جنوها من الزراعة والصناعة والتجارة ، وعانى المصريون من هذه الضرائب الكثير خاصة وان العديد من العناصر السكانية التى استوطنت مصر وبشكل محدد « الاغريق » لم يخضعوا لكل

---

(١) ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة . الجزء الثالث ص ٩٨ ومابعدها .

هذه الضرائب مما أوجد شعورا بالاضطهاد لدى المصريين تبلور فيما بعد فى شكل ثورات مستمرة وصلت لحد العصيان والتمرد العسكرى شبه المنظم واهم الضرائب التى فرضها البطالمة كانت ضريبة حيازة المبانى ، وضريبة نقل ملكية الاموال الثابتة من منازل واراضى وبعض الاموال المنقولة ، وضريبة التركات ، واختلف الباحثون حول ضريبة الراس وهل كانت مفروضة فى العصر البطلمى ام انها فرضت فى العصر الرومانى فقط (١) . وهناك مايشير الى أن هذه الضريبة اقتصرت على

المصريين فقط . وتعتبر من قبل الضريبة ايضا حملات التسخير التى كان يسخر فيها الناس فى أعمال الحصاد وبناء الجسور وشق الترع وغيرها. ويتميز نظام الضرائب فى العصر البطلمى بعدم المساواة بين الافراد فى خضوعهم لها . وكانت طريقة جباية الضرائب تختلف باختلاف نوع الضريبة فالضرائب العينية كانت الدولة تتولى جبايتها مباشرة بواسطة موظفيها ، أما الضرائب النقدية فقد لجأ البطالمة فيها الى نظام الالتزام وهو النظام الذى وان كان قد حقق فائدة الدولة فى حصولها على الضريبة التى فرضتها كاملة الا انه من الناحية الاخرى ارهق دافعى الضرائب الى أقصى حدد بسبب محاولة كل ملتزم ان يخرج لنفسه باكبر كسب ممكن بعد ايفاء الدولة حقها الرسمى المطلوب .

الظــروف الدينية :

أهم مايميز الحياة الدينية فى مصر فى العصر البطلمى هو تعدد المعتقدات الدينية فقد وجدت فى مصر بالاضافة الى سكانها الاصليين الذين

---

(١) يذهب معظم الباحثون الى أن البطالمة كانوا يجبون ضريبة الراس
عن هذا الرأى راجع :
ابراهيم نصحى ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٦ وما بعدها . محمود سلام زناتى : تاريخ القانون المصرى ص ٢٣٥ وعن الرأى المضاد راجع : لطفى عبد الوهاب يحيى مجتمع الاسكندرية فى العصر الرومانى ، مجتمع الاسكندرية عبر العصور ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٤ ، ص ٥٩ .

شكلوا الغالبية العظمى بطبيعة الحال جاليات مـن جنسيات أخرى ، فبالاضافة الى الاغريق وجدت جاليات من الفرس والعـرب واليهـود وغيرهم ٠

واحتفظ المصريون بمعتقداتهم الدينيـة المتوارثة وظلـوا يعبدون الهتهم القديمة ، وفى مقدمتها آمون ورع وبتاح وايزيس واوزوريس ، وقد عمل البطالمة فى محاولة منهم لاحتواء المصريين واسترضائهم عـلى التقرب من الهتهم وبناء المعابد لها وتقديم القرابين ، الا أنهم فى نفس الوقت قد سعوا الى الحد من سلطات كهنة هذه الالهـة ، وقد كانت سلطاتهم واسعة جدا مما يشكل خطرا على الوجود البطلمى ذاته فى مصر اذا استنفر هؤلاء الكهنة مواطنيهم المصريون فى ثورة شعبية ، وقـد تـم هذا الاجراء اى الحد من سلطان الكهنة عن طريق انتزاع ادارة اموال المعابد من أيديهم وتفتيت الهيكل الادارى للنظام الكهنوتى نفسه وقـد احتفظ الاغريق الذين سكنوا مصر بمعتقداتهم الدينية وظلـوا يعبدون الهتهم الخاصة التى نقلوها معهم من موطنهم الاصلى وأقاموا لها المعابد فى المدن التى كثروا بها ، وقد ساعـد الاغريق على المحافظـة عـلى معتقـداتهم الدينيـة انهـم قـد عاشـوا فى مـدن لهـا نظـامها الخاص كما سيأتى الحديث عنها ، أما من لم يستوطن منهم هذه المدن فقد تكتلوا فى تجمعات دينية واجتماعية قاصرة عليهم ، لكن بطبيعـة الحال لم يستطيع الاغريق وخاصة من عاش منهم خارج المدن ذات الطابع اليونانى أن يظلوا لفترة طويلة بعيدين عن المعتقدات الدينيـة المصرية فتأثروا بها ، ومن مظاهر هذا التأثير اطلاق اسماء اغريقية على الالهة المصرية كتسمية الاله آمون المصرى باسم الاله زيوس الاغريقى ٠

وقد اوجد البطالمة فى محاولتهم للتقريب بين المصريين والاغـريق ديانة جديدة تقوم على فكرة الثالوث الذى قدم للاغريق فى شكل اغريقى وللمصريين فى شكل مصرى ، أى فى شكل انسانى للاغريق وفى شـكل حيوانى للمصريين ٠

كما لجأ البطالمة الى تأليه انفسهم وفرض عبادة ملوك البطالمة فى محاولة منهم لاحكام سيطرتهم على امبراطورية تتكون من عناصر متباينة قد لايجمعها سوى رباط دينى من هذا النوع اى عبادة الملك رمز وحدة الدولة . وادعاء ملوك البطالمة لانفسهم صفة الالوهية كان من الممكن قبوله لدى المصريين اذ اعتادوا من قبل عبادة ملوكهم من الفراعنة بوصفهم انصاف الهة أو ممثلين للالهة على الارض .

الظروف الاجتماعية :

كما سبق القول وجدت بمصر فى العصر البطلمى العديد من الجاليات الاجنبية بالاضافة الى المصريين ، ولم يتبع البطالمة سياسة المساواة بين العناصر المختلفة التى تكون منها المجتمع فى ذلك الوقت بل طبقوا سياسة التمييز والتفرقة مما ادى بالتالى الى تفاوت فى الاوضاع الاجتماعية والقانونية لهذه العناصر ، وظهر هذا واضحا فى حالة ثلاث من هذه العناصر هم المصريون والاغريق واليهود .

١ - المصريون : كان المجتمع المصرى يتكون من عدد من الطبقات على رأسها طبقة ارستقراطية تضم الاسر ذات النفوذ والثروة سواء من المدنيين أم من رجال الدين ، تليها طبقة متوسطة تضم المحاربين والموظفين ، وأصحاب الحرف والتجار اما الطبقة الاخيرة فتضم الفلاحين، وقد لجأ البطالمة الاوائل الى حرمان الارستقراطية من املاكها ومناصبها الادارية ، واقصوا الكهنة عن ادارة اموال المعابد وتولاها بدلا عنهم موظفون تابعون للملك ، كما لم يحاول البطالمة الاستعانة بالمصريين فى الجيش أو تعيينهم فى المناصب الهامة أو الحساسة واستعانوا بهم فقط فى الوظائف المتواضعة . غير أن البطالمة خاصة بعد موقعة رفح اضطروا الى تعديل سياستهم مع المصريين فردت الى رجال الدين بعض امتيازاتهم ، وتمت الاستعانة بالمصريين بشكل افضل فى الجيش وسمح لهم بتولى المناصب الادارية الهامة لكن ذلك لم يكن يعنى أن المساواة

وأهم جاليات اليهود فى مصر كانت جالية الاسكندرية التى اقامت فى حى خاص بها ، ولم يكن ابناء هذه الجالية على مستوى اجتماعى واحد ، وبالاضافة الى يهود الاسكندرية انتشر اليهود فى مختلف انحاء مصر واختلفت مكانتهم تبعا لاختلاف أوجه نشاطهم من ارباب اقطاعيات أو جنود او مديرى مصارف ملكية أو ملتزموا ضرائب وغيرهم (١) .

القـــانون :

حفلت مصر كما سبقت الاشارة الى ذلك بالعديد من العناصر السكانية المختلفة ، وبالطبع كان لكل عنصر من هذه العناصر قوانينه وعاداته ، ولم يحاول ملوك البطالمة اخضاع جميع هذه العناصر لقانون موحد يسرى على الجميع بل تركوا كل فئة تطبق قانونها الخاص ، غير انهم لجأوا احيانا الى اصدار تشريعات على هذه الفئة أو تلك من رعاياهم وامتدت هذه التشريعات أحيانا أخرى الى كل سكان البلد .

فيما يخص المصريون فقد استمروا خلال العصر البطلمى يطبقون شريعتهم التى تكونت عبر قرون طويلة ومن ناحية اخرى لم ير البطالمة ثمة مايدعو الى فرض قوانينهم الاغريقية على المصريين غير ان ذلك لم يمنعهم من التدخل احيانا لتغيير بعض القواعد القانونية المصرية .

أما بالنسبة للاغريق فقد تركوا يسيرون طبقا لقوانينهم وتقاليدهم الخاصة ، وفيما يتعلق بالمدن الاغريقية فى مصر فهناك مـا يشير الـى ان كلا منها كان له قانونه الخاص الذى يطبق على مواطنى المدينـة فقط دون غيرها . ولابد ان هذه القوانين قد أخذت معظم احكامهـا من القانون الاغريقى . اما الاغريق المنتشرون فى أرجاء مصر من غير

---

(١) محمود سلام زناتى . المرجع السابق ، صفحات ٢٣١ ـ ٢٣٤

Cf. Pierre Jouguet, op. cit., P. 78 - FF.

قد تحققت بين المصريين والاغريق فقد ظل هناك فرق • اما اصحاب الحرف وصغار التجار والعمال والفلاحين فقد كانوا اكثر الطبقات معاناة.

٢ - الاغريق : وقد شكلوا فى مصر اكبر الجاليات الاجنبية وتمتعوا فى ظل حكم البطالمة بكل الامتيازات التى جعلت منهم كبار الموظفين والقادة فى الادارة والجيش البطلمى • كما اعفوا من بعض الضرائب التى خضع لها كل السكان فى مصر •

ورغم ان الاغريق كانوا بصفة عامة افضل العناصر السكانية وضعا فى مصر الا انهم كانوا ينقسمون فيما بينهم الى طبقات مثل طبقة كبار الموظفين وفى مقدمتهم الوزراء والقواد ورجال الحاشية يليهم حكام الاقاليم والضباط ثم صغار الموظفين مثل مساعدوا حكام الاقاليم ورجال الادارة المحلية والجنود • ويلى هذه الطبقة ارباب المهن المختلفة من العلماء والمهندسين والاطباء والفنانين وغيرهم •

وقد ترتب على السياسة التى اتبعها البطالمة الاواخر من الاعتراف للمصريين ببعض الحقوق التى كانت وقفا على الاغريق من قبل ، تقريب الشقة بينهم ، ومع ذلك فقد ظل الاغريق حتى نهاية عصر البطالمة اسمى مكانة واحسن حالا من المصريين •

٣ - اليهود : ترجع علاقة اليهود بمصر الى اقدم العصور فكثيرا مانزحت القبائل العبرية الى مصر طلبا للرزق ، وكثيرا ما طلب اليهود عون مصر عند تعرضهم للخطر ، كما حدث عندما تعرضوا لخطر الاشوريين ودمر نبوخذ نصر مدينتهم اورشليم واستمر اليهود يقيمون بمصر حتى قيام دولة البطالمة واتت عليها دفعات جديدة منهم • وقد عامل البطالمة اليهود على نحو افضل مما عاملوا به المصريين فسمحوا لهم بالاقامة فى الاسكندرية رغم عدم كونهم مواطنين سكندريين كما عهدوا اليهم بالمناصب الكبيرة واستخدموهم كمحاربين فى جيوشهم جنبا الى جنب مع الاغريق •

وقد يكون التشريع الصادر عن الملك عام التطبيق وفى هذه الحالة يخضع له جميع السكان دون تفرقة • وقد يكون خاصا بمنطقة او طائفة معينة وفى هذه الحالة يقتصر تطبيقه على المنطقة المعنية او الطائفة المذكورة •

اما بالنسبة للمدن الاغريقية فى مصر فقد كان كل من نقراطيس وبطلمية تتمتع بسلطة تشريعية مستقلة عن الملك لكن هذا الاستقلال لم يكن مطلقا فلابد وان الملك كانت له سلطة الاشراف على التشريعات التى تصدر عن مجالس هذه المدن على نحو أو آخر ، اما الاسكندرية فهناك من الشواهد مايدلل على أن مصدر قانونها الخاص كان عبارة عن تشريعات ملكية •

اما القضاء فى مصر البطلمية فكل الدلائل تشير الى انه لعب دورا هاما كمصدر للقانون فى ذلك العصر ، فالتعدد والتنوع فى الشرائع المطبقة كان لابد عاملا هاما فى خلق مواقف او مشاكل قانونية لايمكن الخروج منها الا بتدخل القضاء عن طريق خلق او استخدام قواعد قانونية جديدة •

ولابد أن العرف قد ساهم أيضا بنصيب فى خلق القواعد القانونية، لكن مهمة العرف لم تنته عند هذا الحد فقد ساهم من جديد جنبا الى جنب مع التشريع والقضاء فى تطوير النظم القانونية فى مصر تحت ضغط الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتجددة وليس من شك فى أن التقارب الذى حدث فى أواخر العصر البطلمى بين القانون المصرى والقانون الاغريقى يرجع فى جزء منه الى العرف (١) •

---

(١) محمود سلام زناتى • المرجع السابق ، صفحات ٢٢٧ ــ ٢٣٩ •

مواطنى المدن الاغريقية الثلاث فكانت تطبق عليهم كقاعدة عامة قوانين المدن التى وفدوا منها ٠

كذلك سمح البطالمة لافراد الجاليـات الاخرى باتبـاع تقاليـدهم وشرائعهم كاليهود على سبيل المثال ٠

هذا الاختلاف فى التشريعات الذى ترتب بالضـرورة على تعـدد العناصر السكانية فى مصر البطلمية وتطبيق كل عنصر منهم لشريعتـه الخاصة كان من الممكن الا يثير اية صعوبـات اذ كان طرفـا العلاقة القانونية ينتميان الى نفس الفئة من السكان ، لكن هذه الصعوبة تظهر عندما تختلف جنسية الطرفين ، اذ يثور فى هذه الحالة التساؤل عن نوعية الشريعة الواجب تطبيقها ٠ الا أن هناك من ناحية أخرى بعض الاعتبارات التى قللت من هذه الاختلافات الى حد بعيد واهمها أن هذه الشرائع رغم الاختلافات العميقة بينها فى بعض النواحى كانت تتضمن قواعد متماثلة أو متشابهة فى نواحى أخرى ، ومعنى هذا أن الاختلاف بين الشرائع لم يكن من الناحية العملية بالقدر الذى قد يبدو للوهـلة الاولى فضلا عن ذلك فان تعايش هذه الشرائع لاسيما المصرية والاغريقية جنبا الى جنب ادى الى قدر من التقارب بينهمـا (١) ٠

كان الملك البطلمى هو صاحب السلطة التشريعية وتمت ممارسـته لها عن طريق اصدار القوانين والمراسم واللوائح المختلفة ، وكانت غالبية هذه التشريعات تتصل بالجانب الاقتصادى نظرا لطبيعة النشاط البطلمى فى مصر والذى اتسم بميله نحو الممارسات الاقتصادية ٠ وبالتالى صدرت عن ملوك البطالمة العديد من التشريعات حول الضرائب والرسوم المختلفة والاحتكارات الملكية والاقطاعات غيرها ٠

---

(١) محمود سلام زناتى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥ ــ ٢٣٧ ٠

ثانيا : ظروف الحياة فى مصر فى العصر الرومانى

الظـــروف الســـياسية :

كان فتح مصر حدثا هاما بالنسبة لروما ، فمن ناحية قضى هذا الفتح على الخطر الذى كان يهدد روما بفقدان اجزاء من ولاياتها الشرقية ، ومن ناحية أخرى وضع تحت تصرفها اكبر مركز لانتاج القمح فى البحر المتوسط ، وقد كان تأمين القمح الذى يشكل الجزء الاساسى من غـذاء الشعب الرومانى محور مزايدات اغلب الاحزاب السياسية فى رومـا . فاستغل أوكتافيانوس (الذى سنطلق عليه من الان أوغسطس) هـذا الحدث فى الدعاية السياسية لنفسه .

وقد ترتب على تحويل مصر الى ولاية رومانية فقداتها لاستقلالها السياسى وارتباط مصيرها بمصير روما على عكس ما حدث خلال فترة الحكم البطلمى حيث كانت مصر دولة مستقلة لها سياستها الخاصة . وقد بلغت روما حدا كبيرا من التوسع فى عصر أوغسطس فقد اقتصرت مهمة خلفاؤه على الدفاع عن حدود الدولة وتأمينها ، وفيما يخص مصر كان هدف الرومان الاساسى هو تأمين حدود مصر الجنوبيـة والشرقية والغربية بالقوة أو عن طريق المعاهدات .

وتتميز الحياة السياسية فى مصر خلال العصر الرومانى بكثرة الفتن وشيوع الاضطرابات التى تباينت أسبابها واختلفت مظاهرها تبعا للعهود. ومن امثلة ذلك ماحدث عقب مغادرة أوغسطس لمصر بعد فرضه لضريبة الرأس الضخمة على معظم المصريين فاشتعلت الثورة عام ٢٩ ق.م . لكن الوالى الرومانى استطاع قمعها فى عنـف (١) . وايضـا المعـارك

---

1) Victor Chapot, L'Egypte Romaine, Histoire de la Nation Egyptienne, Tome III, pp. 245 - 246.

المستمرة بين الاغريق واليهود وخاصة فى عهد الامبراطور كاليجولا ثم كلوديوس ، هذه المعارك التى وصلت الى ذروتها فى عام ١١٥ م. فيما عرف باسم الثورة اليهودية التى بدات من برقة ثم امتدت الى قبرص ومصر وبدات هذه الثورة بصدام بين الاغريق واليهود مالبث ان تحول الى صراع بين اليهود من ناحية والمصريين والدولة الرومانية من ناحية اخرى ، تم فيه تخريب متعمد لموارد الثروة فى مصر ، لكنها انتهت بهزيمة ساحقة لليهود (١) .

الظروف الاقتصادية :

١ - فيما يخص الزراعة فقد انقسمت الاراضى الزراعية فى مصر خلال فترات حكم البطالمة ومن بعدهم الرومان الى قسمين رئيسيين هما : اراضى تملكها الدولة واراضى يملكها الافراد . وبقدر ما شجع البطالمة مبدأ ملكية الدولة للاراضى الزراعية واخذوا به فقد اختلف الوضع اثناء حكم الرومان لمصر .

وهكذا قننت ظاهرة تملك الافراد للاراضى والتى كانت قد بدات تنتشر فى فترة حكم البطالمة الا انها اصبحت واضحة تماما ومعترف بها من جانب الدولة فى الفترة التالية (فترة حكم الرومان) .

والاراضى العامة التى امتلكتها الدولة تكونت من مساحات شاسعة من الارض الملكية التى كونها ملوك البطالمة خلال فترة حكمهم والتى آلت بدورها للرومان ، واضيف اليها اراضى المعابد التى صادرها اوغسطس ضمن خطته السابق الحديث عنها فى اضعاف شوكة الكهنة

---

(١) عن الظروف السياسية بشكل عام راجع : مصطفى العبادى مصر من الاسكندر الى الفتح العربى . صفحات ١٥١ ومابعدها و ٢٨٩ ومابعدها .

المصريين بهدم الدعامة الاقتصادية التى استمدوا منها قوتهم المتمثلة فى اراضيهم الزراعية الموقوفة على معابدهم ٠

اما النوع الثانى من الارض وهو الذى يمتلكه الافراد فقد بدأ أوغسطس فور فتحه لمصر فى سياسة جديدة مؤداها توزيع بعض الاراضى التابعة للدولة على جنوده ثم فتح المجال امام كل من يرغب فى شراء الاراضى الزراعية باسعار زهيدة كخطوة تنفيذية لانقاذ الاقتصاد المصرى الزراعى من الانهيار ، وكان من نتائج هذه الاجراءات تضخم الملكية الخاصة حتى ظهر مايعرف باسم (الوسية) ٠

٢ ـ اما الصناعة فقد كان لمصر امتياز واضح تماما هو وقوعها جغرافيا فى منطقة وسطى بين طريق التجارة الشرقية والغربية ، واذا اضفنا الى هذا ظروف الاستقرار التى مرت بها الامبراطورية الرومانية الى حد ما خلال القرنين الاولين بعد الميلاد ، وتشجيع الرومان للنشاط الاقتصادى فى مصر والذى كان عائده يرجع الى روما بالطبع ، لوجدنا انه كان من الطبيعى ان تشهد مصر خلال هذه الفترة نهضة صناعية تضاف الى النشاطات الاقتصادية الاخرى ، فظهرت صناعة الزجاج التى عرفها المصريون القدماء ثم طورها احفادهم فى العصر الرومانى ليصلوا بها الى درجة عالية من الجودة والاتقان ٠ كما ازدهرت ايضا صناعة ورق البردى وان لم يكن واضحا هل كان هناك احتكار حكومى لهذه الصناعة كما كان الحال فى عصر البطالمة ام تركت حرة كما كانت صناعة النسيج من الصناعات المنتشرة فى مصر على المستوى الفردى والجماعى٠ وصدرت كميات كبيرة منه خاصة المنسوجات التيلية الشهيرة ٠ وبالاضافة الى هذه الصناعات الرئيسية الثلاثة وجدت الصناعات الادنى شهرة كالتوابل والعطور والصناعات الدقيقة ٠

٣ ـ اما التجارة فقد كان لنفس العامل السابق وهو مركز مصر المتميز من الناحية الجغرافية نفس الاثر بالنسبة لها كما حدث مع

الصناعة ، فقد ازدهرت التجارة وأصبحت الاسكندرية من أكبر موانىء العالم التجارية فنشطت حركة التصدير والاستيراد فاستوردت مصر الفضة والخشب والعاج والمنسوجات القطنية وصدرت القمح بشكل أساسى والذى كان يشكل أيضا جزءا كبيرا من الضريبة أو الجزية التى تدفعها سنويا الى روما (١) .

٤ ـ اما فيما يخص النقود فقد ظلت العملة البطلمية مستمرة فى مصر لبعض الوقت فلم تنتشر العملة الرومانية فى مصر انتشارها فى الاجزاء الاخرى من الامبراطورية وكانت هناك دار لسك النقود خاصة فى الاسكندرية .

وبمرور الوقت حدث هبوط مستمر فى قيمة العملة مما أدى بالتالى الى ارتفاع الاسعار وبالتدريج أخذت العملة تقل وصار التعامل يتم على أساس عينى ولم يكن وقع هذه الازمة على الفلاحين شديدا لانهم اعتادوا من قديم الزمان التعامل بشكل عينى لكن وقعها على سكان المدن كان مدمرا ، وماحدث لمصر فى هذا الخصوص كان مثالا لما أصاب غيرها من اجزاء الدولة الرومانية (٢) .

وبالنسبة للضرائب فقد فرضت روما على سكان مصر جزية ثقيلة وضرائب باهظة كان وقعها أشد بالنسبة للفلاحين ، وكثيرا ما اضطروا لعجزهم عن سداد الضرائب المطلوبة منهم الى الهروب من اراضيهم الزراعية للاختفاء من جباه الضرائب الذين اتبعوا أساليب وحشية أحيانا فى تحصيل الضرائب المفروضة واحتفظ الرومان بمعظم الضرائب التى فرضها البطالمة بل واضافوا اليها ضرائب جديدة لم تكن موجودة من قبل

---

(١) مصطفى العبادى المرجع السابق ، صفحات ٢٥٢ ومابعدها .

2) Victor Chapot, Op. Cit., PP. 312 -{ 313.

مثل ضريبة الراس التى فرضت على كل الذكور من المصريين ما بين الرابعة عشر وحتى الستين بفئات مختلفة ومن الغريب ان هذه الضريبة كانت قيمتها تتناسب تناسبا عكسيا مع المقدرة الاقتصادية لدافعيها ، ففرضت بقوة على فقراء الفلاحين بينما اعفى منها بعض القادرين اقتصاديا ومما زاد الامر سوءا أن كل الضرائب التى تجبى كانت ترسل الى روما مباشرة فلا تستفيد منها مصر ابدا ، بينما انفق البطالمة ما حصلوه من ضرائب داخل مصر نفسها مما كان يعود فى النهاية بالفائدة على البلاد [1] .

كانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر منذ بداية عهد البطالمة واستمر الوضع كما هو فى العصر الرومانى حتى ان القرارات الرسمية وبيانات الامبراطور والقوانين التى كانت تصدر اصلا باللغة اللاتينية كانت تترجم الى اليونانية عند نشرها فى الاسكندرية . اما على الجانب الاخر ونعنى به اللغة الشعبية أو الدارجة التى استخدمها المصريون فى كافة تعاملاتهم اليومية فكانت اللغة المصرية القديمة المكتوبة بالخط الديموطيقى ، ونقول الخط الديموطيقى وليس اللغة لان الديموطيقية ليست لغة فى حد ذاتها وانما هى طريقة كتابة اللغة المصرية المتطورة استخدم فيها حروف هجاء هيروغليفية المنشأ . ولما كانت اللغة المصرية لاتحوى حروفا متحركة مما يساعد على جمودها ، لذا استخدم المصريون الحروف اليونانية واضافوا اليها ستة حروف ديموطيقية لكتابة لهجتهم الجديدة المأخوذة اصلا عن الهيروغليفية وسميت باللغة القبطية .

كما استمرت اللغة اليونانية منتشرة فى مصر منذ العصر البطلمى حتى العصر الرومانى فقد ظلت الاسكندرية ، كما كانت منذ انشائها

---

1) Ibid., P. 318.

من اشهر مراكز العالم القديم الثقافية ولم يقتصر تاثيرها على العالم اليونانى فحسب وانما تعداه الى روما نفسها لذا اهتم الرومان بالمؤسسات الثقافية والعلمية فى الاسكندرية بعد فتحهم لمصر واهمها كانت المكتبة والجامعة (الموسيون) واشهر علماء الاسكندرية فى هذا العصر كان الجغرافى بطلميوس الذى رسم خريطة العالم معتمدا على الرياضة والفلك • وتميزت الاسكندرية فى العصر الرومانى بظهور مدرستها الفلسفية والتى تصبح شيئا جديدا يضاف الى رصيدها من الادب والفن والعلم ، اذ لم تعرف الاسكندرية فى عصر البطالمة الفلسفة ، وربما كان لبدء انتشار المسيحية دخل فى اتجاه السكندريين فى هذا الوقت نحو الفلسفة ومن اشهر فلاسفة الاسكندرية كان فيلون اليهودى ثم افلوطين والذى اعتبر مؤسس مذهب فلسفى جديد عرف باسم (الافلاطونية الحديثة) •

ورغم المعاملة المميزة التى عوملت بها مدينة الاسكندرية من قبل الاباطرة الرومان ، الا ان الاضطرابات لم تهدأ بها خاصة الاحداث ضد اليهود ، مما ادى بالتالى الى ظهور نوع من الادب يحمل طابع تلك الفترة يحكى عن البعثات المرسلة الى الامبراطور فى روما او وصف المحاكمات التى تجرى او تمجيد للاعمال الوطنية للسكندريين ، ومن الامثلة الواضحة كانت رسالة (فيلون) LEGATIO ثم مجموعة من المواقف الوطنية لاعمال الاسكندرية ، صنفت تحت اسم معروف هو Acta Alexandrinorum أو (اعمال الشهداء الوثنيين واخبارهم) لتشابهها مع عمل مشهور آخر يعرف باسم (اعمال الشهداء المسيحيين واخبارهم) •

أما بالنسبة للحياة الدينية فقد شهدت مصر الرومانية ثلاثة انواع من العبادات هى :

١ - الالهة المصرية واليونانية والشرقية التى استمرت عبادتها حتى

هذا العصر بل وانتشرت فى العديد من ارجاء الامبراطورية الرومانية نتيجة لنشاط حركة التجارة ٠

٢ ـ عبادة الاباطرة الرومان والتى حلت محل عبادة ملوك البطالمة التى عرفتها مصر فى العصر البطلمى ، واقتصرت عبادتهم على تقديسهم فقط وليس تحويلهم الى آلهة وبشرط أن يكون الامبراطور قد مات ، وبهذا أصبحت عبادة الاباطرة الرومان الموتى عبارة عن طقس رسمى له صفة الديانة الشخصية ٠

٣ ـ اما اهم هذه العبادات فكانت الثالوث المقدس الذى ظهر فى عهد البطالمة وتكون من ايزيس وسيرابيس وهاربوكراتيس وقد انتشرت هذه العبادة فى مصر كلها فى العصر الرومانى وتجاوزتها الى الخارج حتى دخلت روما نفسها فى عهد الامبراطور دوميتيان (٨١ ـ ٩٦) .(١) وهذا الوضع الجديد لم يكن الا تقنيا لوضع كان موجودا بشكل غير رسمى ولفترة طويلة اذ كانت الالهة المصرية وخاصة ايزيس قد انتشرت فى روما والتى وصلتنا عن عبادتها بردية فى البهنسة من القرن الثانى الميلادى فيها حصر للاماكن التى تعبد فيها هذه الالهة والتى وصلت الى ٦٧ مدينة فى مصر و ٥ مدن خارج مصر ٠

وفى نفس الوقت الذى استقرت فيه هذه العبادات الثلاثة فى مصر الرومانية نجد انه حوالى القرن الثانى الميلادى بدات الافكار المسيحية فى الظهور فى مصر نتيجة لازدياد النشاط التجارى البرى والبحرى ، ولذا كان طبيعيا أن تنتقل المسيحية من فلسطين وسوريا الى مصر ٠ وكانت الاسكندرية فى هذا الوقت تمر بظرف دينى اثر على الديانة الجديدة ، فقد توحد العالم القديم تحت امره الامبراطورية الرومانية

---

(١) عبد اللطيف احمد على ٠ المرجع السابق ص١٤٧ ومابعدها ٠

وبذلك اختلطت الاديان وظهر تناقضها لذا ظهرت حركة فلسفية دينية جديدة فى الاسكندرية تنكر الاديان القديمة وتنادى بفكرة الهية مثالية وسميت بالحركة (الغنوسية) Gmosticism وهذه الحركة شجعت على انتشار المسيحية لانها دعت فى البداية الى ترك الاديان القديمة لقصورها، رغم انها فى البداية اعتبرت منافسا خطيرا للمسيحية الجديدة وبدأت المسيحية فى السيطرة والانتشار تدريجيا وظهر من اعلامها فى مصر كليمنت السكندرى واوريجينيس حتى اعترف بها الامبراطور قسطنطين ديانة رسمية للامبراطورية الرومانية بعد سنوات طويلة من الاضطهاد (١)

الظروف الاجتماعية :

حوالى نهاية القرن الاول ق٠م٠ سكن مصر ما يقرب من الثمانية ملايين نسمة (١) ٠كان غالبيتهم من المصريين بالاضافة الى اقلية من اليونانيين واليهود وبعض الفينيقيين والليبيين وغيرهم ٠ ومع بداية فترة جديدة فى تاريخ مصر اصبحت بمقتضاها ولاية تابعة للامبراطورية الرومانية نجد ان عنصرا جديدا قد دخل على البنية الاساسية للمجتمع المصرى وهو المواطنون الرومان ٠

وكان من الطبيعى فى ظل نظام الحكم الرومانى الجديد ان ينقسم

---

(١) عن الموضوع بشكل عام راجع :
مصطفى العبادى ٠ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ٢٦٧ — ٢٨٣ ٠

(٢) قدر المؤرخ جوزيفوس عدد سكان مصر (ماعدا الاسكندرية) بسبعة ونصف مليون نسمة وذلك فى كتابه عن الحرب اليهودية (٢ — ١٦ — ٤) بينما يقدر ديودوروس الصقلى سكان الاسكندرية من المواطنين بثلاثمائة الف (١٧ — ٥٢ — ٦) وبذلك يقترب المجموع من ثمانية ملايين نسمة ٠
وعن الظروف الاجتماعية بشكل عام راجع : مصطفى العبادى٠ صور من الحياة الاجتماعية فى الاسكندرية القديمة — مطبوعات جمعية الاثار بالاسكندرية ١٩٦٨ ٠ صفحات ٤١ — ٥٥ ٠

سكان مصر الى ثلاثة اقسام رئيسية هى : الرومان ثم السكندريون ثم المصريون ، ويؤكد هذا التقسيم طبيعة ضريبة الرأس التى لم يكن للمواطن الرومانى خاضعا لها بالضرورة ثم اعفى منها السكندريين وبالتالى فمن الناحية العملية نجد انها قد فرضت على المصريين فقط من اهالى القرى او سكان عواصم النوموس ٠

وقد شكل الرومان طبقة جديدة فى المجتمع المصرى فى ذلك الوقت تكونت اساسا من جنود الحامية الرومانية المقيمة فى مصر والتى تكونت فى واقع الامر من العديد من الاجناس التى ضمتها الامبراطورية الرومانية الا انهم عند تسريحهم من الخدمة العسكرية كان أول ما يحصلون عليه هو المواطنة الرومانية وبالتالى تشكلت هذه الفئة من خليط من مختلف الاجناس لايجمعهم فى النهاية الا المواطنة الرومانية واذا رجعنا الى ماسبق ذكره فى البداية عن عدد الجنود الرومان الذين احتفظ بهم اوغسطس فى بداية فتحه لمصر والذين شكلوا ثلاث فرق عسكرية يقدر عدد جنودها بما يزيد عن اثنين وعشرين الف جندى وفارس لاستطعنا تقدير حجم الاضافة التى شكلها هؤلاء الجنود باعتبارهم طبقة جديدة للمجتمع المصرى انذاك ٠ حقيقى أن حجم هذه القوات قد خضع للتخفيض مرتين اخرهم كانت فى القرن الثانى الميلادى حيث وصل تعداد الحامية الى نصف عددها الاصلى تقريبا الا ان الكم العددى من المواطنين الرومان الذين اضيفوا الى المجتمع المصرى عن هذا الطريق يظل كبيرا ٠ ويضاف الى هذه الطبقة الموظفين الرومان الذين تولوا العديد من المناصب الادارية والتجار والصناع الذين وجدوا فى مصر مجالا جديدا لاعمالهم ٠

وكان من الطبيعى ان يحدث احتكاك اجتماعى بين هذه الطبقة الجديدة وبين المصريين الذين شكلوا البنية الاساسية للمجتمع ٠ وتمثل هذا الاحتكاك فى صورة الزواج بين الجنود الرومان ونساء مصر (وخاصة فى الاسكندرية) وذلك رغم القوانين الرومانية التى تحرم على

الجندى الزواج اثناء مدة خدمته العسكرية بالاضافة الى بعض النشاطات الاقتصادية اذ كان بعضهم يمتلك اراضى زراعية وبعضهم أصبح يقرض المال نظير فوائد معلومة . وساعد على تثبيت مثل هذا الوضع الظروف العسكرية التى شهدتها الامبراطورية الرومانية فى القرنين الاول والثانى الميلاديين والتى مالت كثيرا الى السلام والاستقرار مما جعل النشاط العسكرى لجنود الحاميات الرومانية فى مختلف الولايات يتراجع ليأخذ المحل الثانى من ينظر لهم فى بعض الاحيان على انهم يكونون طبقة اقتصادية واحدة وانتهى هذا التقارب باصلاحات « دقلديانوس » فى نهاية القرن الثالث التى الغت امتيازات الاقليات اى السكندريين والرومان معا .

وفى قاعدة الهرم الطبقى تأتى طبقة المصريين الذين اشتركوا جميعا فى شىء واحد هو خضوعهم لضريبة الرأس بغض النظر عن نصيب كل منهم فيها حسب منزلته الاجتماعية . وباستثناء بعض الفئات المتميزة داخل هذه الطبقة نجد أن هؤلاء المصريون عاشوا حياتهم كما ألفوها منذ بداية عصر الاسرات فعبدوا نفس الالهة وتكلموا نفس اللغة وتعرضوا لنفس المتاعب الاقتصادية ، بل وأخذت هذه المتاعب تزداد حدة مع ثبات اقدام الرومان فى مصر . وتمثلت هذه المتاعب فى الضرائب المرهقة والتى ادت بالتالى الى هروب العديد من زراع الاراضى من اراضيهم لعدم تمكنهم من مواجهة الضرائب الفادحة المطلوبة منهم مما شكل بالتالى خطرا يتهدد الاقتصاد المصرى كله ، ودفع هذا الخطر الحكام الى توجيه نداء تلو النداء لعودة اصحاب الاراضى اليها ، وبلغ هذا الاتجاه ذروته عندما اصدر الامبراطور كاركلا اثناء زيارته لمصر قراره بترحيل المصريين من الاسكندرية ماعدا ماتحتاجه المدينة منهم مثل تجار اللحوم والعاملون بالقوارب النيلية ومتعهدوا وقود الحمامات .

بالاضافة الى هذه العناصر الثلاث (الرومان والسكندريون ، والمصريون) الذين شكلوا البنية الاساسية للمجتمع المصرى فى هذه الفترة

وجدت جاليات اجنبية اخرى كما سبق القول كان ابرزها اليهود والذين اعتبروا من اقدم الفئات التى سكنت مصر ومن أكثرها عددا بالمقارنة بجاليات اجنبية اخرى) وخاصة فى الاسكندرية والتى تمتع اليهود فيها بمركز ممتاز اضفاه عليهم الرومان باعتبارهم جالية اجنبية كان يمكن للرومان استخدامها لصالحهم مما شكل استفزازا مستمرا للسكندريين وتمثل هذا فى العديد من المعارك بين الطرفين اشهرها كانت معركة عام ٣٨ بين السكندريين واليهود فى عهد الامبراطور كاليجولا (١) .

وكانت لليهود رابطة خاصة بهم (بوليتوما) ومجلس للشيوخ (جيروزيا) كما تمتعوا بحرية العبادة لالهتهم ومحاكم دينية خاصة بهم ورغم كل ذلك فلم ينظر اليهم كسكندريين فقد ظلوا ملزمين بدفع ضريبة الراس كباقى المصريين .

اما باقى الفئات التى تواجدت فى مصر بغرض وقتى او حتى للاستيطان مثل الفينيقيين والليبيين وغيرهم فيبدو انهم لم يحتفظوا لوقت طويل بشخصيتهم القومية بل اصطبغوا بالصبغة الاغريقية ثم ذابوا فى المجتمع المصرى ككل حيث اخذت صفة الحرية تتغلب تدريجيا على كل ماعداها من الصفات الاخرى .

القانون :

بقيت مصادر القانون فى العصر الرومانى على ماهى فى العصر البطلمى فمازالت هناك شرائع القوميات المختلفة ومازال هناك التشريع

---

(١) راجع : مصطفى كمال عبد العليم . اليهود فى مصر فى عصرى البطالمة والرومان ص ١٣٩ ومابعدها .
عبد اللطيف احمد على . المرجع السابق ص ٨٢ وما بعدها
مصطفى العبادى . مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٠٢ - ٢١٦ .

والقضاء ، غير أن هذه المصادر قد طرأ عليها بعض التغيير ، فقد اتبع الرومان نفس المبدأ الذى سار عليه البطالمة من قبل وهو السماح لافراد الجاليات المختلفة بتطبيق شرائعهم فيما بينهم ولم يحاولوا تطبيق القانون الرومانى على سكان مصر ، فاستمر الاغريق فى تطبيق قوانين دولتهم واليهود والتزموا باحكام شريعتهم بينما سار المصريون وفقا لقانونهم .

واستمرت الامبراطورية الرومانية على هذا المبدأ حتى عام ٢١٢ حين اصدر الامبراطور كاركلا مرسومه الشهير الذى حمل اسمه ومنح بمقتضاه الجنسية الرومانية لكل الاحرار من سكان الامبراطورية ومن ثم اعتبر المصريون والاغريق واليهود مواطنين رومان خاضعين بالضرورة للقانون الرومانى وأن كان تطبيق هذا القانون قد سار ببطء فى البداية اما الجالية الرومانية فى مصر فقد كان بديهيا انها منذ البداية تخضع للقانون الرومانى بوصفه شريعتها القومية .

اما السلطة التشريعية فقد كانت فى يد الامبراطور والذى باشرها عن طريق المراسيم التى يصدرها وتوجه الى الحكام والولاة لتنفيذها وكان للامبراطور حق تعميم مراسيمه واحكامه على كل الاقاليم أو قصرها على اقليم او ولاية بعينها كما كان له حق الفتوى فى المسائل القانونية التى تثير نزاع يصعب الوصول فيه الى حل . وفيما يختص بمصر فقد اصدر الاباطرة الرومان على مر العهود العديد من المراسيم المتعلقة بالضرائب والتنظيمات الادارية وتناول بعضها الآخر مسائل تتعلق بالقانون الخاص كالمراسيم التى تحرم الزواج بين الاقارب من الدرجة الاولى أو الثانية . وكان على والى مصر العمل على نشر المراسيم الصادرة من الامبراطور وضمان تطبيقها واحترامها واتخاذ كل الاجراءات ليكفل هذا التطبيق .

كما كان الامبراطور هو الجهة القضائية العليا فى الامبراطورية

وبالتالى فمن حقه أن يفصل فيما يعرض عليه من قضايا مما كان يعطى حكم الامبراطور قوة تتجاوز النزاع الذى صدر بشأنه ومن ثم كان يعتبر سابقة قضائية جديرة بإتباعها ٠

وفيما يخص الجهات القضائية فى مصر فلا شك أنها لعبت دورا فى تطوير القواعد القانونية وإن لم يكن فى الاستطاعة تحديد أبعاد هذا الدور بدقة (١) ٠

---

(١) محمود سلام زناتى ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ٣٥١ ـ ٣٥٨ ٠

الفصـــل الرابــع
الادارة

الفصـــل الرابـــع
الادارة

اولا : نظام الحكم والادارة فى مصر البطلمية :

حكم البطالمة مصر بنظام ملكى مطلق مستندين فى ذلك الى حـق الفاتح المنتصر فى السيطرة على المهزوم ، كما سبق القول وكمحاولة منهم لاستمالة المصريين اظهروا انفسهم بمظهر خلفاء الفراعنة واتخذوا من هذا المظهر واجهة لتبرير سلطتهم المطلقة ، على اعتبار ان النظام والتقاليـد والعقيدة المصرية كانت ترتفع بالفرعون فوق أى تساؤل عن طبيعة سلطته وحقه فى الحكم ، ولكن الملك وان نظر له باعتباره الها لم يستطـع حكم البلاد بمفرده خاصة وأن البطالمة دخلوا مصر فوجدوا بها نظـاما اداريا دقيقا فاحتفظوا به وأدخلوا عليه بعض التعديلات التى اقتضتها سياستهم • ووضعهم كملوك أجانب وهدفهم من استغلال البلاد الى أقصى حد ممكن • كما شجع ملوك البطالمة الاغريق على التوافد الى مصـر والاقامة بها وذلك عن طريق منحهم العديد من الامتيازات كالاعتراف لهم بنوع الحياة السياسية التى الفوها فى وطنهم الاصلى داخـل المـدن الاغريقية التى استوطنوها فى مصر كالاسكندريـة ونقراطيس وبطلمية • لذا فأثناء دراستنا لنظام الحكم والادارة فى مصر البطلمية لابد من الاشارة لاربعة عناصر رئيسية هى الملك ، الادارة المركزية ، والادارة المحلية ، والمدن الاغريقية •

المـــــلك :

كان من الممكن للمصريين أن يتقبلوا فكرة الوهية الملك البطلمى باعتبارها امتدادا لالوهية الفرعون ، أما الاغريق فلم يكن سهلا عليهم تقبل الفكرة لانهم عاشوا فى مدن حكمت بنظام ديموقراطى أو اوليجركى أو حتى ملكى ، لكن كان لكل فرد فيها نصيبه من السيادة • وعندمـا حاول الاسكندر أن يؤسس عبادته فى المدن الاغريقية لقيت هذه الفكرة معارضة شديدة من المدن الاوربية بينما قبلتها المدن الآسيوية بسهولة •

كذلك كان للملك سلطات خاصة بالكهنة والمعابد ، فقد كان للملك مندوب فى كل المعابد الرئيسية كما كان موظفوه هم الذين يديرون أملاك المعابد . وكان الملك يسيطر على الوظائف الدينية بمعنى انه يعين فيها من يشاء وبمعنى آخر من يدفع اكثر لان هذه الوظائف أو بعض منها على الاقل كانت تدر ربحا مجزيا لمن يتولاها . كما عمل على امداد المعابد بما تحتاجه من خدمات وعلى احترام الشعائر الدينية .

أما وراثة العرش فقد خضعت لدى البطالمة لنفس القواعد تقريبا التى خضع لها الميراث العادى فى القانون الاغريقى ، فانتقال العرش كان يتم عن طريق الذكر مع تفضيل الابن الاكبر . وفيما بعد سمح للبنات بتولى العرش فى حالة عدم وجود ابناء (١) .

الادارة المركزية :

استعان الملك البطلمى بالعديد من الموظفين لاداء الخدمات اللازمة له ولاسرته ولادارة شئون البلاد . وكان على راس هؤلاء الموظفين الذين يمكن تسميتهم وزراء أيضا كبير الموظفين او الوزراء الذى تولى الادارة العامة للسياسة يليه وزير المالية ومدير الاملاك (ديويكيتيس Diokites) الذى اشرف على الايرادات والمصروفات ، ويعين موظف الادارة المالية ويراقب عملهم ويوقع الجزاء على المقصرين منهم . وكان لهذا المنصب أهميته التى استمدها من تغليب الجانب الاقتصادى على سياسة البطالمة فى مصر . والى جانب هذا المسئول المالى وجدت وظيفة هى (الارخيديكاتيس Archidikastes) الذى اختص بتعيين القضاة المصريين والاغريق والاشراف عليهم ، وفضلا عن ذلك كان له اختصاص قضائى فمن المحتمل انه كان يراس محكمة معينة بالاسكندرية وفى عهد البطالمة

---

(١) محمود سلام زناتى ، المرجع السابق ، صفحات ٢٣٧ ــ ٢٣٩ .

الا انه تدريجيا بدأت هذه الفكرة وكأمر واقع فرضه بطلميوس الثانى فى السيطرة ، ومنذ ذلك الوقت جرت العادة بأن يحمل كل الملوك والملكات عند توليهم العرش أسما اليها وأن يعبدوا شأنهم فى هذا شأن الاسكندر واسلافهم .

وكما كان الحال عند الفراعنة أصبح الملك البطلمى هو مصدر السلطات جميعها ، فهو الحاكم المطلق ، والمهيمن على الادارة وصاحب السلطة التشريعية والقضائية والدينية باعتباره رئيسا للكهنة .

فالملك بوصفه الرئيس الاعلى للدولة هو الذى يحدد العلاقات السياسية وطبيعتها بالدول الاخرى ويعلن الحرب أو يعقد المعاهدات ويستقبل سفراء الدول الاجنبية ويبعث بسفرائه اليها وهو الرئيس الاعلى للجهاز الادارى باكمله والذى اداره وفقا لارادته دون رقابة أو اشراف من أى جهة اخرى . كما هو المسئول عن التشريعات سواء كانت ذات طابع عام أو خاص ، فالتشريعات أو الاوامر الملكية العامة توجه الى كل سكان المملكة أو اقليم معين أو عدة اقاليم ، اما الاوامر الخاصة التى تعالج مصلحة خاصة فتقتصر على مواطن بعينه أو مجموعة من المواطنين أو مكان معين مثل الاوامر التى تمنح شخصاً ما عفوا ملكيا شاملا أو جزئيا أو تقرر امتيازات أو تخول حصانات أو غيرها .

ويثور الآن تساؤل حول سلطة الملك التشريعية المطلقة وعلاقتها بحرية بعض المدن الاغريقية فى مصر فى اصدار تشريعاتها الخاصة التى تسرى على مواطنيها فقط . ويبدو أن مجالس هذه المدن لم تكن تتمتع بسلطة تشريعية ، فالتى تمتعت بها هذه المدن لم تكن سلطة أصلية فيها وانما هى منحة من الملك ومن المنطقى أن من يمنح يستطيع أن يمنع أو يتدخل على الاقل وقت الضرورة لتحقيق مصالحه بحيث لاتتعارض تطبيقات تشريعات هذه المدن مع السياسة العامة لدولة البطالمة .

الاوائل وجد موظف كبير كانت مهمته تحسين مياه الرى وصيانة وسائله وهو الارخيتكتون (Architecton. ومن المحتمل انه قد وجد وزير للحرب يشرف على الجيش ودفع رواتب الجنود وتوزيع الاقطاعات عليهم .

الادارة المحليـــة :

كانت مصر فى عهد الفراعنة مقسمة من الناحية الادارية الى قسمين رئيسيين هما مصر العليا ومصر السفلى ، وكل من القسمين قسم الى عدد من الاقاليم . وقد احتفظ ملوك البطالمة بهذا التقسيم لكنهم ادخلوا عليه بعض التعديلات التى تطلبتها الظروف ، فقسمت مصر الى عدد من الاقاليم يسمى كل اقليم منها (نوموس) وعلى رأس كل اقليم حاكم يسمى (نومارخوس) (Nomarchos وكل اقليم ينقسم بذوره الى عدد من المقاطعات تسمى كل منها (توبوس Topos وعلى راس كل مقاطعة رئيس يسمى (توبارخوس (Toparchos وانقسمت هذه المقاطعات الى قرى صغيرة تسمى القرية منها (كومى (Kome) وعلى رأسها رئيس سمى (كومارخوس (Komarchos) .

وفى بداية عهد البطالمة احتفظ المصريون بهذه الوظائف ، الا أن البطالمة اخذوا فى العمل على اضعاف هذه المناصب وتجريدها من اهميتها حتى أدت هذه السياسة تدريجيا الى اختفائها . فعين البطالمة رئيس عسكرى لكل اقليم من بين الاغريق والمقدونيين يحمل اسم (ستراتجوس (Strategos) (اى قائد (١) .

وتدريجيا استولى هذا الحاكم على سلطات (النومارخوس)

1) Pierre Jouguot, L'Egypte Ptoemaique, pp. 47 - 57.

والى جانبه عين موظف ادارى بواسطة الادارة المركزيـة عرف باســم (الكاتب الملكى) ثم عين موظفان آخران فى المقاطعات والقرى بجانب (التوبارخوس والكومارخوس) عرفا باسم (كاتب المقاطعـة وكاتب القرية) ومالبثا ان احتلا مكان الصـدارة بدلا مـــن التوبارخـــوس والكومارخوس مما ادى بالتالى الى خضوع كافة الاقسام الاداريـة لمصر للادارة المركزية البطلمية وبشكل مباشر تماما .

وبالاضافة لهؤلاء الموظفين الاداريين الملحقين بالاقاليم والمقاطعـات والقرى كان هناك البعض من ذوى الاختصاص المالى ، كالمشرف المالى الذى سمى « ايكونوموس » والذى خضع فى عمله لاشراف ومراقبة الكاتب الملكى .

المدن الاغريقيـــة فى مصر :

تمتعت المدن الاغريقية الثـلاث فى مصـر البطلميـة « نقراطيس وبطلمية والاسكندرية » بقدر من الاستقلال الذاتى فى ادارتها لشئونهـا لكن هذا القدر من الحرية لم يكن واحدا بالنسبة للمدن الثلاث .

بالنسبة لنقراطيس التى سبق الاشارة لكيفية وأسباب انشائها كمحطة تجارية اغريقية فى مصر فقد أبقى البطالمـة لها عـلى وضعهـا الذى اكتسبته فى الماضى ويبدو انها قد احتفظت بقانون خاص بها ،و القاعدة الوحيدة التى عرفت من هذا القانون هى القاضية بمنع زواج الاغريــق المختلط من المصريين .

أما بطلمية التى اسسها بطليموس الاول فقد تمتعت بنظام سياسى يماثل نظام المدن الاغريقية فى الممارسة وفى المسميات أيضا ويبدو أنه قد وجد لهذه المدينة مجلس حاكم يتكون من ستة اعضاء ، كما كان لهـا مجلس شعبى يتمتع بسلطة تشريعية لكن هذا الاستقلال السياسى أيضـا

لم يكن مطلقا فقد ظهر لدى البطالمة المتعاقبين اتجاه متزايد نحـــو التدخل فى شئون المدينة واحكام الرقابة عليها عن طريق موظفين ملكيين .

أما الاسكندرية فقد اختلف فيها الحال فقد اكتسبت المدينة اهمينها من الناحية الادارية والسياسية من كونهـا مركزا للحكـم ومقر للملك واداراته المختلفة وبالتالى كان لابد من احكام السيطرة عليها تماما من جميع النواحى ، الا ان هذا لايمنع ان سكانها من الاغريق قد تمتعــوا بنوع من التنظيم السياسى الخاص بهم فى حدود مقبولة ويبدو ان المدينة وجد لها مجلس شعبى اختفى فيما بعد وان تعددت الآراء بشأن هذا المجلس (١) .

ثانيا : النظــام الادارى فى مصر الرومانية :

اتبعت روما سياسة دائمـة تجـاه الولايـات التى ضمتهـــا الى الامبراطورية الرومانية مؤداها الحفاظ على الانظمة الادارية القائمـة فى هذه الولايات قبل الفتح ، مع بعض التعديلات البسيطة — ان اقتضى الامر — والتى تهدف اساسا الى تأكيد ارتباط هذه الولايات بالامبراطورية الام — وهذا ماحدث فى مصر فقد ابقى الرومان على الهيكل الادارى فى مصر — والذى كان طابعه الدائم هو المركزية — باستثناء بعض التعديلات التى إجراها الامبراطور سبتيموس سفيروس اثناء زيارته لمصر فى سنة ٢٠٠ ، ثم الامبراطور دقلديانوس فى أواخر القرن الثالث .

وبالضرورة كان النظام الادارى فى مصر فى هذا الوقت لازال يحمل طابع النظام الفرعونى القديم ، ثم التعديلات التى ادخلها عليه البطالمة اثناء حكمهم لمصر ، ثم بعض تعديلات النظام الجديد ، الا انــه وطوال هذه القرون كان لايزال يحمل طابع المركزية .

---

(١) محمود سلام زناتى ، المرجع السابق ، صفحات ٢٤١ — ٢٤٤ .

ومن الناحية الادارية نجد أن مصر قسمت الى ثلاث اقاليم Epistrategia على قمة كل اقليم منها يوجد قائد يسمى Epistrategos وأول هذه الاقاليم كان مصر العليا وسمى « طيبة » والثانى كان يسمى اقليم « السبع مقاطعات وارسينويس » ، والثالث هو اقليم « الدلتا » أو مصر السفلى ، ويأتى على رأس الاقاليم الثلاثة والى مصر «البريفتكوس» Pracfectus Eegypti

وكان مركز الادارة هو الاسكندرية ، فكانت مقرا للوالى ورؤساء الاقاليم اما رؤساء المقاطعات Strategos فكان مركزهم فى مقاطعاتهم حتى يتمكنوا من الاشراف الفعلى على القرى الصغيرة التابعة لهم ٠

اما الشروط الواجب توافرها فى شاغلى هذه المناصب فبالنسبة للمناصب العليا كالوالى وكرؤساء الاقاليم كان يشترط أن يكونوا من طبقة الفرسان الرومان لضمان ولاءهم للامبراطور ، أما المناصب الاقل اهمية كرؤساء المقاطعات فكان يتولاها من كان يحمل ثقافة يونانية او من اصل يونانى ، أما اقل المناصب فكانت للمصريين ٠

ومن الناحية المالية كان يساعد الوالى اثنان من كبار الموظفين أولهما كان يسمى Dioiktes ويشرف على الدخل العام المنتظم للولاية ، والثانى وكان يسمى Idios Logos ويشرف على أى دخل استثنائى أو غير منتظم يدخل للولاية ٠

كما وجد مسئول مالى فى كل مقاطعة كان يلى رئيس المقاطعة فى الاهمية وسمى Basilikos Grammateos وكانت مهمته تنحصر فى مراقبة الضرائب بأنواعها والنشاط المالى لرئيس المقاطعة

أما من الناحية القضائية فقد ظلت وظيفتين قضائيتين نعرفهما منذ العصر البطلمى موجودتين وهما « قاضى القضاة Archidicastes»

والمستشار القضائى Juridicus وكانا يعملان كمساعدين للوالى فى الشئون القانونية والادارية المحلية ، الا انه يبدو ان بعض التعديل قد حدث فى العصر الرومانى بالنسبة لطبيعة الوظيفتين فقد استولى « المستشار القضائى » على العديد من اختصاصات « قاضى القضاة » والذى تحولت وظيفته لتصبح ادارية قبل كل شىء كرئاسة دار المحفوظات التى تودع بها نسخ من جميع الوثائق الرسمية التى تبرم فى كافة ارجاء مصر وكان مقر عمله الاسكندرية .

وتمثل التنظيم الادارى لبعض النواحى الدينية فى هدف واحد كان من الواضح ان الحاكم الرومانى قد وضعه نصب عينيه وهو محاولة اضعاف الكهنة كطبقة متميزة فى المجتمع المصرى ، فى ذلك الوقت استطاعت ان تحقق لنفسها مكانة ادبية متميزة ثم دعمتها بالناحية الاقتصادية التى تمثلت فى سيطرتهم على ارض شاسعة موقوفة عليهم او اراضى خضعت لاشراف الدولة بينما استغل الكهنة ريعها فى الانفاق على المعابد بالاضافة الى اعفائهم من العديد من الالتزامات المالية المرهقة كضريبة الرأس والخدمات العامة مما جعلهم يعتمدون على قاعدة اقتصادية قوية بالاضافة لنفوذهم الادبى لذا عمد الرومان الى مصادرة العديد من اراضى الكهنة بينما اخضعوا البقية الباقية منها للاشراف الدقيق حتى تؤدى دورها فقط فى الانفاق على المعابد وليس كوسيلة لزيادة ثراء الكهنة واعادوا تنظيم ضريبة الرأس والخدمات العامة بحيث لم يعد معفيا منها الا عدد قليل من الكهنة يحدد بدقة كل فترة ، وهكذا ضمنت الادارة الرومانية ولاء طبقة الكهنة لها بعد ان جردوا من قوتهم الاقتصادية ولم يغد لهم من مورد الا المكافأة التى تصرفها الحكومة لهم . كما عمدت هذه الادارة الى تفتيت النفوذ الادبى لهؤلاء الكهنة عن طريق انشاء لجان تابعة للحكومة تدير المعابد وتشرف عليها وبذلك تجنب الحاكم تركيز السلطة الدينية فى يد شخص واحد من الممكن ان يتضخم نفوذه الادبى والدينى حتى يصبح خطرا على الحكم الرومانى فى مصر .

اما من الناحية العسكرية فقد اختلف الوضع فى مصر الرومانية عنه فى مصر البطلمية ، ففى عهد البطالمة نجد أن الموظفين المدنيين كرؤساء المقاطعات ومديرو الاقاليم قد تمتعوا بقدر من السلطة العسكرية مما عد بشكل من الاشكال تقسيما للسلطة بين الملك ومعاونيه ، الا أن نظام الادارة الرومانية الذى اتسم بطابع المركزية الشديدة فصل الفصل التام بين السلطتين المدنية والعسكرية ، فبرغم احتفاظ الموظفين المدنيين بألقابهم العسكرية .الا انهم جردوا تماما من أى سلطة عسكرية واصبح المسيطر تماما هو الوالى الرومانى على كل القوات المنتشرة فى انحاء مصر مما شكل تاكيدا على شكل الحكومة المركزية الرومانية .

النظم الادارية للمدن اليونانية فى مصر
فى العصر الرومانى

كما أبقى الرومان على النظام الادارى المصرى المركزى وزادوا من مركزيته فقد أبقوا على المدن اليونانية الاربع التى وجدت فى عصر البطالمة ـ باستثناء نقراطيس التى يعود تاريخ انشائها الى حوالى نهاية القرن السابع ق.م. ـ وهى الاسكندرية وبراتيونيوم وبطلمية ونقراطيس بل وزادوا عليها مدينة خامسة هى انتينوبوليس التى أنشأها الامبراطور هادريان فى عام ١٣٠م . أى بعد مايقرب من مائة وستين عاما من فتح الرومان لمصر .

ويبدو أن المدن الثلاثة نقراطيس وبرايتونيوم وبطلمية قد احتفظت فى العصر الرومانى بنظام المدينة اليونانية ، فكان لكل مدينة من الثلاثة حكام يتم اختيارهم بالانتخاب ومجلس تشريعى ومواطنة خاصة بها . أما مدينة انتينوبوليس التى اسسها الامبراطور هادريان على انقاض مدينة مصرية قديمة تسمى « بسوى » تخليدا لذكرى أحد أصدقائه الذى كان يدعى « انتينوس » وكان قد مات غرقا فى نفس الموقع ، فقد كانت شاهدا على مدى اهتمام هارديان بالحضارة اليونانية وكان لها ـ

اى المدينة ـ نظام للحكم المحلى ومجلس تشريعى ، ويسكنهـا بعض اليونانيون من مدينة بطلمية فى اقليم طيبة وبعض من سكان منطقة الفيوم ثم الجنود الرومان المسرحون من الجيش الرومانى ، وقد منح هؤلاء السكان امتيازا لم يحصل عليه احد من سكان المدن اليونانيـة الاخرى وهو حق الزواج من المصريين ٠

أما الاسكندرية فلقد حدث فى نظامها الادارى بعض التغيير طبقـا لمفاهيم الادارة الرومانية الجديدة ، فقد الغى الامبراطور أوغسطس فى بداية الفتح الرومانى لمصر المجلس التشريعى للاسكندريـة « مجلـس البولى » (١) وكان هذا المجلس يعتبـر ركنا هـاما من نظـام المدن اليونانية فى مصر ، وربما تم هذا الالغاء لتاكيد تبعية أهالى الاسكندرية للدولة الرومانية ، الا أن السكندريين كتعويض لهم عن هذا الالغاء أعفوا من ضريبة الراس كما اصبحت مواطنة مدينة الاسكندرية هـى الخطوة الاولى للحصول على المواطنة الرومانية ولهذا شكل السكندريون طبقـة متميزة فى مصر ٠ وكانت السلطة المدنية فى الاسكندرية مركزة فى ايدى الموظفين التابعين للحاكم الرومانى كما اصبح النظـام القضائى بدوره تابعا للسلطة المركزية ، وحتى منح مواطنه الاسكندرية لغير السكندريين كان حقا من حقوق الامبراطور وليس المدينة ٠

اصـلاحات النظم الاداريـة فى القـــرن الثـالث

استمر النظام الادارى لمصر والذى اتسم ـ كمـا سبق القول ـ بالمركزية الشديدة يعمل حتى قرب نهايـة القرن الثانى الميـلادى حيث

---

(١) دعت قلة المعلومات عن هذا المجلس بعض الباحثين الـى انكار وجوده حتى فى العصر البطلمى ، ولمزيد من المعلومـات عـن الموضوع راجع كتاب «ميلن» عن مصر تحت الحكم الرومانى صفحات ٢٨٣ ومابعدها ٠

اخذت تتكشف عيوبه ومواطن القصور فيه عاما بعد آخر . فطبقا للسياسة الاقتصادية التى اتبعتها روما فى مصر من استمرار جباية الجزية المفروضة عليها دون النظر لطبيعة الظروف الاقتصادية التى تمر بها البلاد مما شكل استنزافا مستمرا لموارد مصر ، اصبحت الوظائف العامة والاعباء الادارية والخدمات العامة التى لايدفع عنها اجر تمثل عبأ كبيرا على شاغليها مما ادى للعديد من حالات التهرب من تأدية مثل هذه الاعباء وبالتالى أصبح هيكل النظام الادارى كله قابلا للسقوط .

وحوالى بداية القرن الثالث « ١١٩ – ٢٠٠) زار مصر الامبراطور سبتيموس سفيروس وأقر بحق مدينة الاسكندرية وعواصم المقاطعات فى اقامة المجالس التشريعية الخاصة بها « مجالس البولى » وللوهلة الاولى قد يبدو مثل هذا الاصلاح وكأنه تراجع عن النظام المركزى فى ادارة مصر واعطاء بعض الحرية لاهالى البلاد فى ادارة شئونهم ، الا أن النظرة الواقعية للامور مع عدم اغفال الاحوال الاقتصادية المتردية تظهر بوضوح ان هذا التغير لم يهدف اساسا الى زيادة الحرية السياسية للاهالى بقدر ماهدف الى القاء تبعة الادارة على اعضاء مجالس البولى وازاحتها عن كاهل الادارة المركزية بكل مشاكلها الاقتصادية والتى هددت بانهيار الهيكل الادارى بكامله كما سبق القول . هذا بالاضافة الى ان هذا التغيير لم يضعف من سيطرة الحكومة المركزية على المقاطعات وعواصمها لان اختيار اعضاء مثل هذه المجالس التشريعية لم يكن بالانتخاب وانما كان من سلطة الوالى الرومانى وكانوا فى الاغلب الاعم من الموظفين السابقين أو الموجودين فعلا أو المرشحين لوظائف وبالتالى فان هذا التغيير فى جوهره لم يضف جديدا الى الشكل الادارى سوى الزام اعضاء هذه المجالس بشغل الوظائف الادارية التى تهرب منها البعض فيما مضى .

وفى نفس الاتجاه وهو محاولة الاصلاح الادارى الذى استهدف اساسا انقاذ الوضع الاقتصادى المتردى أصدر الامبراطور كاركلا مرسومه الشهير

فى ٢١٢م • بمنح المواطنة لجميع السكان الاحرار فى الامبراطورية (وضمنها مصر بطبيعة الحال) وبذلك اصبح جميع المواطنون الرومان الجدد (ومنهم المصريون) ملزمون بالخضوع لضريبة (الخمس ١/٥) الشهيرة على ايلولة التركات ولكن دون أن يجنى المصريون امتيازا على وجه الخصوص لانهم استمروا خاضعين لضريبة الرأس • ومن الناحية العملية فى مصر نجد ان مرسوم كاركلا قد الغى جميع الامتيازات التى تمتع بها الرومان والسكندريين كالتمتع بالاعفاء من ضريبة الرأس والخدمات العامة واصبح الجميع ملزمون بالدخول فى المجالس التشريعية لمدنهم وبالتالى اتسعت قاعدة اعضاء هذه المجالس أو من هم مكلفون بملء هذا الفراغ ولم يستثن من هذا سوى مواطنى مدينة انتينوبوليس الذين ظلوا حتى عام ٢٤م • يتمتعون بامتياز قديم يقضى بألا يجبر احد منهم على شغل أى منصب عام أو خدمات اجبارية خارج مدينته حتى الغى هذا الامتياز فى ٢٤٥م •

وفى سنة ٢٩٧م • اتجه الامبراطور دقلديانوس الى اعطاء التنظيم الادارى المصرى صفة المحلية وذلك عن طريق اعادة تقسيم مصر الى أربعة أقسام هى : مقاطعة ليبيا ، اقليم شرق الدلتا والمقاطعات السبع ، اقليم غرب الدلتا واقليم طيبة • وكان الهدف من اعادة التقسيم هو خلق حكومات محلية فى الاقاليم الاربع تصبح هى الحاكم الفعلى والمركز الوحيد للادارة حتى يمكن تجنب ازدواجية الادارة ،ويقتصر دور الحكومة المركزية على كونها الصلة بين هذه الحكومات المحلية وبين الحكومة الام فى روما •

الا أننا لايجب أن نغفل هنا نقطة هامة هى أن الاتجاه الى أعطاء الولايات الخاضعة للحكم الرومانى كمصر بعضا من حرية الحركة لم يأت عن اقتناع أو عقيدة سياسية معينة وانما كان ضرورة حتمية فرضتها الظروف التى أحاطت بالامبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت نتيجة

الصراعات الداخلية على العرش والعجز عن الاشراف الحازم القوى على الجهاز الادارى المركزى الذى اتسمت به الفترة الاولى من حكم الرومان، وبدايات تفكك الامبراطورية وعلامـــات انهيارها ٠

الفصـل الخامس

الاسـكندرية عاصمة مصر حتى الفتح الاسلامى

الفصـل الخامس

الاسـكندرية عاصمة مصر حتى الفتح الاسلامى

اثيرت العديد من التساؤلات حول هـدف الاسكندر المقدونى مـن تأسيس مدينة الاسكندرية ، وطرحت العديد من الاحتمالات ، كأن يكون الهدف هو جعل الاسكندرية مركزا لامبراطورية تتكون من دول البحـر المتوسط ، وهو احتمال مردود عليه لان الاسكندر لم يكتف بغزو بعض مناطق البحر المتوسط بل اتجه ايضا الى آسيا ، والاحتمال الثانى هو ان تكون الاسكندرية عاصمة للامبراطورية العالمية التى كان الاسكندر يحلم بتكوينها ، وهو ايضا أمر مستبعد لان بابل كانت فى موقع افضـل من الناحية الجغرافية والتاريخية أو أثينا التى كان تاريخها القديم وشهرتها العريضة فى كافة مجالات العلوم والفنون والآداب خير مبرر لاختيارهـا عاصمة لهذه الامبراطورية .

اما الاحتمال الثالث وهو الاقرب الى الصحة هو أنه بعد استيلاء الاسكندر على ميناء صور الذى كان يعد من اكبر الموانى التجارية فى شرقى البحر المتوسط أراد انشاء ميناء آخر يسبغ عليه الصفة اليونانيـة ويكون بديلا لصور فى التحكم فى تجارة البحر المتوسط وخاصة أن مصر لم يكن لها ميناء كبير على هذا الشاطىء فى ذلك الوقت ويبدو ان هدف الاسكندر قد تحقـق ، فبعد بضعـة سنوات من تأسيس مدينـة الاسكندرية تحولت تدريجيا الى مركز للتجارة العالمية وواحد من أهـم وألمع مراكز الحضارة الهلينستية (١) .

المنطقـة التى أسست عليها الاسكندرية :

عرفت جزيرة « فاروس » منذ أيام هوميروس الشاعر اليونانـى

---

(١) عن هذه الاحتمالات راجع : محمد فؤاد حسين : تخطيط المدينـة تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور محافظة الاسكندرية ١٩٦٣ ص ١٣ ومابعدها .

صاحب الملحمتين الشهيرتين « الالياذة والاوديسية » وحدد موقعها ببعدها عن مصب النيل بمسافة يوم كامل ، وذكر وجود ميناء بها لايواء السفن. ويذكر « سترابون » وجود قرية سميت « راكوتيس » فى هذه المنطقة كانت محطة لبعض صيادى السمك من المصريين ، ويؤكد قدم هذه المنطقة ووجود ميناء بها حتى قبل مجىء الاسكندر اكتشاف أحد علماء الآثار ويدعى « جاستون جوندية » (١) . ارضية ميناء كامل شمال وغرب جزيرة فاروس بعرض ثمانية أمتار غارق تحت الماء ، ويؤكد هذا ان الطريقة المستخدمة لبناء هذه الارصفة لاتنتمى الى العصر اليونانى وانما من المحتمل انها أقدم بكثير ، ويرى جاستون جوندية أن هذا الميناء مصرى أصيل حيث ان طريقة بناءة تتفق مع الطرز المعمارية وطرق البناء المستخدمة فى الدولة الحديثة ، لهذا فمن الممكن ان يعود تاريخه الى رمسيس الثانى أو الثالث الذى أنشاه لحماية سواحل مصر ثم غرق تحت الماء نتيجة للعوامل الطبيعية المتغيرة ، بينما يرى البعض الآخر أن هذا الميناء هو الذى ذكره هوميروس او أن أهالى كريت هم الذين انشاوه فى العصر المينوى ويدعمون رأيهم المصريون لم يعرفوا سوى الموانى المقامة على مصبات نهر النيل ، بينما عرف أهل كريت الموانى البحرية .

ونقع المنطقة التى اسست عليها الاسكندرية غرب الفرع الكانوبى للنيل ببضعة كيلو مترات بين بحيرة مريوط والبحر ، وتواجهها جزيرة فاروس الى الشمال بحوالى ٥ر١ كيلو متر بطول حوالى ٥ر٤ كيلو متر مما جعل المنطقة تمثل مرفأ طبيعيا للسفن بالاضافة الى ارتفاع هذه المنطقة عن مستوى الدلتا وبعدها عن مصب الفرع الكانوبى للنيل مما جعل ردم هذا الميناء أمرا مستبعدا ، وسهولة وصول مياه الشرب اليها ، واحتمال وصل الجزيرة بالشاطىء الذى خلق مينائين مختلفين فى وقت واحد .

---

1) Jondet, Atlas Historique de la ville d'Alexandrie 1921.

معــالم الاسكندرية القديمــة :

١ ــ الهيبتاستاديوم : وهو الجسر الذى ربط بين جزيرة فاروس وشاطىء المدينة ، وسمى كذلك لان طوله كان سبعة ستاديوم (١) • ونشا عن بناء هذا الجسر ميناءين واحد الى الشرق والآخر الى الغرب ، واستخدم كذلك فى انشاء قنوات للمياه لتوصيلها الى جزيرة فاروس •

٢ ــ الميناء الشرقية : واطلــق عليــه « ماجنــوس بورتس » أى « الميناء الكبير » ، ويقع بين راس لوخياس (السلسلة حاليا) مــن الشرق ، وطرف جزيرة فاروس غربا ، وفيها وأمام الساحل كانــت تقع جزيرة « انتى رودس » وهى جزيرة غرقت الآن بفعل العوامل الطبيعية (مكانها فى مواجهة محطة الرمل حاليا بالتقريب) وانشىء عليها قصر ملكى وتجاه الجزيرة امتدت على الساحل القصور الملكية والمعبد والمسرح بالاضافة الى الميناء الملكى الواقع على رأس لوخياس نفسها (السلسلة) وتميز هذا الميناء بضيق مدخله الشديد •

٣ ــ الميناء الغربية : وعرفت باسم « ايونوستوس » أى (العودة السالمة) وكان استعمال هذا الميناء اقل كثيرا من استعمال الميناء الشرقى نظرا لعدم الامان المتوفر فيه •

٤ ــ فنــار الاسكندرية : وبدأ انشائه فى عهـــد بطلميوس الاول وانتهى فى عهد بطلميوس الثانى ، وتكون من اربعة طوابــق بارتفــاع حوالى ١٢٠ مترا فوق سطح البحر ، وظل هذا الفنار يؤدى عمله حتى الفتح العربى لمصر فى سنة ٦٤١م • ثم توالت عليه الانهيارات والزلازل

---

(١) الستاديوم هو وحدة قياس يونانية قديمة تساوى بالمقياس الحديث حوالى ١٨٦ متر وبالتالى يكون طول هذا الجسر يزيد قليلا عن الف وثلاثمائة متر •

حتى عام ١٠٠٠ م ٠ حيث لم يبق منه سوى الطابق الارضى ، ثم وفى حوالى ١٤٠٠م اقام السلطان قايتباى حصنة المشهور باسم «قلعة قايتباى» مكان الفنار القديم ٠

٥ — الحى الملكى : ويقع على ساحل الميناء الشرقية ويوجد به قصور ملوك البطالمة والمعابد والحدائق ، والجمنازيوم والمكتبة والمقابر الملكية وكانت هذه المنطقة تعتبر قلب المدينة ووصلت مساحتها الى ربع مساحة المدينة تقريبا ٠

٦ — اسوار الاسكندرية وشوارعها ، وقد قام محمود باشا الفلكى فى ابحاثه عن الاسكندرية القديمة بتحديد اطوال اسوارها القديمة بحوالى خمسة عشر كيلو متر عليها ابراج حراسة على مسافات متفاوتة تبدأ من راس لوخياس الى الداخل حتى منطقة الحضرة حاليا ثم تمتد بمحاذاة البحر حتى الميناء الغربية ٠ وقدر سترابون أن طول المدينة حوالى ٣٠ ستاديوم (حوالى خمسة كيلو مترات) وعرضها ما بين سبعة الى ثمانية ستاديوم (١٤٠٠ — ١٥٠٠ متر) ([١]) وكانت شوراع المدينة تمتد فى خطوط مستقيمة متقاطعة وحدد الفلكى الشارع الرئيسى للمدينة وهو الشارع الكانوبى والشارع المقاطع له ويمتد من رأس لوخياس حتى ترعة سخيديا ٠

٧ — ترعة سخيديا : وكانت تمد الاسكندرية بمياه الشرب وهى تتفرع من النيل عند سخيديا على بعد حوالى ٢٧ كيلو متر من الاسكندرية وتتخذ مسارا يشابه ترعة المحمودية ، وتفرعت هذه القناة الى فرعين

---

1) Strabo, XVII. 8.
Josephus, Bell. Jud. 2. 16. 4.
Philo, In Flaccum, 757.
Stephanus Byeantius, S.V.

احدهما يسير بمحاذاة الشاطـىء الى كانوبوس والآخـر يلتف حـول الاسكندرية من الجنوب ثم يصب فى الميناء الغربية ٠

٨ ـ ميناء الاسكندرية الذهرية : وتقع على بحيرة مريوط التـى كانت تصب فيها العديد من القنوات الاتية من نهر النيل ٠

٩ ـ الجامعة : وقد حدد « برشيا » وهو أحد أشهر ـ الباحثين فى تاريخ الاسكندرية القديمة وآثارها ـ مكانهـا فى الحـى الملكى فى المنطقة التى تقابل الان شوارع سيزوستريس والنبى دانيال واقيمت فى نهاية عهد بطلميوس الاول وبداية فترة حكم بطلميوس الثانى ٠ وكان مؤسسها « ديمتريوس الفاليرى » الاثينى الاصل وقد بلغ اساتذة هـذه الجامعة « الموسيون » فى أزهى عصورها حوالى مائة مفكر من مختلف التخصصات منهم كان هيروفيلوس الجراح مكتشف الـدورة الدمويـة ، واقليدس الرياضى وهيبارخوس الفلكى وارخميدس صاحب نظرية الكثافة الشهيرة (١) ٠

١٠ ـ المكتبة : وقد طغت شهرتها احيانا على الجامعـة واقيمت بجوارها ٠ وكانت مكتبة الاسكندرية هى أول مكتبة عامة تمتلكها الدولة فى العالم القديم ، وضمت هذه المكتبة اكبر عدد من المجلدات أو اللفائف البردية المكتوبة عرفه العالم القديم ، فقد بلغ عدد هذه اللفائف فى عهد كليوباترا السابعة حوالى تسعمائه الف مجلد او لفافة ، ولما كان الكتاب المتوسط الحجم يساوى مابين ستة أو سبعة من هذه المجلدات أو اللفائف لذا يمكن القول انه بالمقياس الحديث قد ضمت هذه المكتبة ما يقرب

---

(١) عن الموضوع بالتفصيل : راجع ابراهيم جمعه ٠ جامعة الاسكندرية صفحات ٣٤ ومابعدها ٠

من مائة وثلاثين الف كتاب فى مختلف فروع العلم (١) .

الاسكندرية عاصمـة مصر الرومانيـة :

رغم أن الاسكندرية قد تراجعت ابان حكم الرومان لمصر عن المكانة السياسية التى كانت قد احتلها فى عصر البطالمة وحلت محلها روما ، الا انها ظلت تحافظ على ريادتها فى مجالات العلوم والفنون والآداب ، بل وتعدت ذلك الى درجة التأثير المباشر على روما نفسهـا . وتظهر البقايا الاثرية التى تعود الى فترة حكم الرومان لمصر ازدهار حركـة العمران فى الاسكندرية بالتحديد وتنوعها لتغطى مجالات عدة كالمعابد والحمامات والمبانى العامة والمقابر والنصب التذكارية وغيرها .

ومن اهم البقايا التى وصلتنا من العصر الرومانى .

١ ـ معبد الرأس السوداء : وهو صغير الحجم الى حد ملحوظ مقام على (ارضية مرتفعة) لها درج فى واجهة المعبد واكتشفت فيـه تماثيل للالهة ايزيس واوزوريس وهاربوكراتيس ودراسة نحتية لقدم موجودة بالمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية . وربمـا اوحى صغر حجـم المعبد بأنه كان معبدا خاصا لاحد اثرياء الاسكندرية فى العصر الرومانى . وحتى نهاية الستينات كان المعبد فى حالة لابأس بها .

---

(١) عن حريق المكتبة واتهام العرب به راجع المناقشة المستفيضة لهـذا الموضوع فى : مصطفى العبادى ، مكتبة الاسكندرية القديمـة ص ٤٦ ومابعدها .

وعن آراء المؤرخين القدامى فى حريق المكتبة وارجاعـه للحـرب السكندرية راجع :

Amm. Marcelinus, XXII, 16, Dio Cassius, XLII, 38; Aulus Gelius, Noctes Atticae, VII, 17. 5.

٢ ـ حمام كوم الدكة : وهو يطابق الى حد كبير الطراز الحمامات الرومانية الشائع من كونه يحتوى على اكثر من حجرة لدرجات الماء المختلفة الثلاثة :

Frigidarium, Tepidarium, Caldarium

٣ ـ صهاريج المياه : وكما سبق القول فقد اعتمدت الاسكندرية منذ انشائها على المياه التى وصلت اليها عن طريق ترعة سخيديا ، وخزنت هذه المياه لضمان عدم تسربها ولتنقيتها فى صهاريج انتشرت بشكل واضح فى المدينة وكانت فى الغالب متصلة بترعة سخيديا ماعدا قلة منها مثل صهريج الشلالات الذى بقى لنا .

٤ ـ المنازل : ولم يتبق لنا منها اى اثر ، الا أن الفرضية القائلة بأن السكندرى بنى مقبرته على شكل مسكنه ربما لو صحت لاعطت لنا تصورا عن طبيعة مساكن السكندريين فى العصر الرمانى ويجرنا هذا الى الحديث عن المقابر والتى وصلنا منها اكثر من نموذج أهمها مقابر الانفوشى وكوم الشقافة واستخدمت فيها طريقة حرق جثث الموتى او دفنهم وتحنيطهم أو وضعهم فى تابوت .

٥ ـ عمود السوارى : وأقيم فى معبد السيرابيوم (معبد الاله سيرابيس) الذى اندثر وسمى أيضا عمود بومبى لاعتقاد البعض بأن رماد جثة بومبى القائد الرومانى الذى قتل فى مصر قد دفن فى جرة وضعت فوق تاج قمة العمود . ويزيد ارتفاع عمود السوارى عن ٢٦ متر ومن المرجح أن والى مصر قد أقامه تكريما للامبراطور دقلديانوس عند حضوره الى مصر وقمعه لاحدى الثورات فى الاسكندرية .

وقد ترتب على دخول أوغسطس لمصر فقدانها الاستقلال السياسى وبالتالى اصبحت الاسكندرية ـ رغم انها ظلت العاصمة الرسمية لمصر ـ عاصمة لولاية تابعة سياسيا لروما . والى حد ما ظلت المدينة تحتفظ

بمكانتها ولم يتغير شكلها العام فى هذا العصر ، بل واضيفت لها بعض المبانى الجديدة مثل معبد القيصريون الذى بدات كليوباترا بناءه واكمله الرومان بعد دخولهم لمصر ، وظل قائما حتى احترق فى عام ٩١٢ ، ومدينة نيكوبوليس التى بناها اوغسطس تخليدا لانتصاره فى اكتيوم واخذت الطابع العسكرى ، وعمود السوارى الذى اقامه والى مصر تكريما للامبراطور دقلديانوس فى ٢٩٧م ٠

ومع بدء العصر البيزنطى ـ او الرومانى المتاخر ـ تعود الاسكندرية لتاخذ مكان الصدارة من منطلق دينى هـذه المرة ، فقـد بشر القديس مرقص بالمسيحية فى مصر من الاسكندرية ، وانتشرت الديانة الجديـدة بشكل اثار دهشة العالم القديم اجمع ، الا ان السبب وراء هذا الانتشار السريع كان بسيطا جدا فقد كانت كل الظروف مهياة لتقبل هـــذه الديانة الجديدة ، واصبحت الاسكندرية مقرا لاول كنيسة منظمة لهـا كيانها وتقاليدها وكهنوتها ، وظهر فيهـا من اقطـاب الفكر المسيحى كليمنت السكندرى واوريجين ، وغيرهم ، واستمر هذا الانتشار رغم ما لاقاه المسيحيون احيانا من اضطهاد حتى اعلن الامبراطور قسطنطين المسيحية ديانة رسمية للدولة فى ٣١٣م ٠ كمـا أن حركـة الرهبنـة فى المسيحية بدات من الاسكندرية فى القرن الثانى الميلادى وظلت تنتشر حتى وصلت الى قمتها فى القرن الخامس الميلادى ٠

لكل هذا تحولت الاسكندرية الى عاصمة روحية للمسيحية وبهـذا بدات فى منافسة بيزنطة عاصمة الامبراطورية الرومانية ونشا صراع مذهبى بين المدينتين حول طبيعة المسيح الواحدة او الثنائية ، وتدريجيا حـول المسيحيون الكثير من المعابد الوثنية فى الاسكندرية الى كنائس بالاضافة الى مابنوه هم من كنائس ، واهم هذه المبانى كانت كنيسـة القديس مرقص وكانت مقامة بالقرب من السلسلة حـاليا ، وكنيسـة القديس اثناسيوس وغالبا ماكانت موجودة فى المكـان الذى بنى عليه جامـع العطارين حاليا ، ولهذا اطلق عليه علماء الحملة الفرنسية « جامـع

كنيسة القديس اثناسيوس » ، وكنيسة يوحنا المعمدان واقيمت على انقاض معبد السيرابيوم بعد أن هدمه المسيحيون ، هذا بالاضافة الى الاديرة التى اقيمت قرب الاسكندرية ابان ازدهار حركة الرهبنة مثل معبد أبو صير الذى حول الى دير ، واديرة وادى النطرون التى خرب اغلبها بفعل عوامل الزمن ولازالت أربعة منها مستعملة حتى الآن هى دير البراموس ودير الانبا بشوى ودير السريان ودير أبو مقار (١) .

وفى ديسمبر ٦٤١م الموافق محرم ٢١ هجرية فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص الذى دخل الاسكندرية فى ٦٤٢ سلما لاول مرة ثم استولى الرومان عليها مرة اخرى بعد عزل عمرو بن العاص من ولاية مصر فى أواخر ٦٤٥ ، فعاد عمرو واستولى على المدينة مرة اخرى حربا ، واثناء حصاره للاسكندرية هدم بعض اجزاء من اسوارها ثم اعيد بناء هذه الاسوار خلال العصر العربى (٢) .

وعند دخول العرب للاسكندرية كانت قد فقدت الكثير من معالمها اما بفعل عوامل الزمن أو بسبب الصراع الدينى بين الرومان والمسيحين وبعضهم البعض ، وكانت المكتبة والموسيون والسيرابيون والقيصريون وغيرها من المعالم قد اندثرت او خربت ، ورغم كل هذا فيبدو أن المدينة كانت لاتزال تحمل بعض ملامح عظمتها حيث أن وصف العرب لها كان مليئا بالانبهار والاعجاب . وعند اعادة بناء اسوار الاسكندرية فى العصر العربى كانت المدينة قد تقلصت ولذلك روعى ان تضم الاسوار بداخلها المناطق المسكونة فقط ولذلك انكمشت مساحة المدينة . وتبعا لوجود العرب المسلمين فى الاسكندرية فقد بدأت حركة بناء المساجد تنشط فيها مثل مسجد ذى القرنين الذى يقال انه بنى بالقرب من قبر الاسكندر

---

(١) جمال الدين الشيال . تاريخ مدينة الاسكندرية فى العصر الاسلامى صفحات ١٧ — ٢٦ .

(٢) المرجع السابق . صفحات ٢٩ — ٣١ .

ومسجد عمرو بن العاص وبنى وسط المدينة ومسجد المنارة الذى بنى داخل الفنار نفسه •

ورغم ان عمرو بن العاص قد فكر فى الحفاظ على الاسكندرية عاصمة لمصر الا أن الخليفة عمر بن الخطاب رفض هذا على أساس أن العاصمة يجب أن لايفصلها مساحة مائية عن بلاد العرب ، ومن هنا أسست الفسطاط ثم القاهرة بعد ذلك ، ورغم هذا ظلت الاسكندرية العاصمة الثانية لمصر ، وحرص العرب دائما على الحفاظ عليها فاقاموا فيها حامية كبيرة بلغ عددها فى عهد معاوية سبعة وعشرين الف جندى (١) •

وعندما فقدت مصر استقلالها مرة أخرى أصبحت ولاية تابعة للدولة العثمانية الجديدة فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى (١٥١٧) أصاب الاسكندرية ما أصاب مصر كلها من اهمال وتدهور ، فأخذت الاسكندرية تزداد انكماشا واضمحلالا ، وساعد على ذلك اكتشاف رأس الرجاء الصالح فى نفس الوقت تقريبا وتحول التجارة العالمية اليه وبالتالى فقدت الاسكندرية أهميتها التجارية وتحولت الى قرية صغيرة تركزت الحياة فيها فى منطقة الهبتاستاديوم تقريبا ، أما باقى مناطق الاسكندرية المحصورة داخل أسوارها فقد هجرت • ومن هنا دخل الفرنسيون الاسكندرية فى ١٧٩٨ فى سهولة فقد كانت قلاعها لاتقوى على صد أى غزو خارجى ، بالاضافة الى قلة عدد سكانها الذين لم يتجاوزوا حسب احصاء علماء الحملة الفرنسية الثمانية آلاف نسمة من مختلف الجنسيات • وقد حاول الفرنسيون النهوض بالمدينة بعض الشىء فرمموا أسوارها وحصونها وانشأوا فيها قلعتين جديدتين على مناطق كوم الدكة وكوم الناضورة ، كما قاموا بدراسة المدينة ورسموها ونشرت هذه

---

(١) المرجع السابق • صفحات ٣٢ – ٣٧ •

الدراسة التى تكونت من اربعة أجزاء ضمن كتابهم الشهير «وصف مصر» ورغم عناية الفرنسيين الظاهرية بالاسكندرية فيبدو ان المدينة لم تتقـدم كثيرا — حتى أن عدد سكانها كان آخذا فى النقصان — بسبب الاضطرابات السياسية والمصادرات وفرض الضرائب والصراع العنيف بين فرنسا وانجلترا وتركيا والذى اصبحت الاسكندرية مسرحا له حتى انهاشهدتمعركتـين هامتين همـا ابو قير البرية وأبو قـير البحريـة حتى خـرج منهـا الفرنسيون ودخلها الانجليز (١) ٠

---

(١) المرجع السابق ٠ صفحات ١٦١ — ١٦٦ ٠
قارن ٠ وصف مصر ٠ الجزء الثالث ٠ دراسة عن المدن والاقاليم المصرية ٠ (١١) دراسة عن مدينة الاسكندرية ٠ ترجمة زهـير الشايب ٠ صفحات ٢٩٥ — ٣٩٧ ٠

(٣)

الاداب والعلوم والفنون فى العصر السكندرى

تعرف الآثار الادبية الاغريقية التى ظهرت فى القرون الثلاثة الاخيرة قبل ميلاد المسيح بأدب العصر الهلينستى ، وهو العصر الذى يبدأ بموت الاسكندر المقدونى فى ٣٢٣ ق٠م٠ وينتهى باستيلاء الرومان على مصر فى ٣٠ ق٠م٠ ، وهذا التحديد هو تحديد تاريخى فقط ، اذ أن هذا العصر هو فترة حكم قواد الاسكندر وأسرهم حتى تسقط هذه الاسر تباعا على يد روما ، وكان آخر هذه الاسر هم البطالمة فى مصر ، ونقول تحديد تاريخى اذ ان تحديد العصر من الوجهة الحضارية أمر لايمكن تحقيقه أو حسابه بدقة كما هو الحال مع الحدث التاريخى ، اذ بدأت بذور الحضارة الهلنيستية فى الظهور قبل بروز الاسكندرية نفسها الى الساحة التاريخية واستمرت هذه الحضارة حتى بعد استيلاء روما على كل الممالك الهلينيستية بل غزت روما نفسها ٠

ومن الناحية الادبية يطلق على العصر الهلينستى « عصر الاسكندرية » وذلك بسبب الدور الرائد الذى قامت به الاسكندرية فى هذا المجال ، وزعامتها لكافة المراكز الادبية الاخرى ٠ وكان لانتاج الاسكندرية الادبى طابع خاص عرفت به وأصبح نموذجا يحتذى به فى جميع المراكز الادبية ، بل أصبح نجاح أى أديب أو عالم يتوقف على رأى نقاد الاسكندرية ٠ وجمع بطلميوس الاول حوله صفوة العلماء والمفكرين والادباء وجعل عاصمته الاسكندرية مركزا للثقافة الاغريقية وأنشأ مؤسستين ثقافيتين هامتين هما **الجامعة والمكتبة** السابق الاشارة اليهما واللتان كان لهما أكبر الاثر فى النهوض بالحركة الفكرية والعلمية والادبية فى الاسكندرية ٠

وقد قام العلماء المحققون (**الشراح**) داخل هاتين المؤسستين وخارجهما بتحقيق العديد من النصوص تحقيقا علميا لم يسبقهم اليه أحد ،

ولولا جهودهم لما استطعنا الان قراءة اعمال هوميروس او كتاب التراجيديا او الكوميديا الكبار او اعمال الشعراء الغنائيين امثال بنداروس ، او حتى الاعمال النثرية التاريخية كموسوعة هيرودوت .

ويعتبر عصر الاسكندرية فترة خصبة **للابحاث اللغوية** التى ادت الى ارساء قواعد النحو الاغريقى على اسس ثابتة ، اما اثر شعراء الاسكندرية على شعراء العصر الذهبى للادب الرومانى فلا ينكره احد ، فلولا شعراء الايلجية السكندرية امثال **كاليماخوس ويوفوريون** ما وصل الشعر الرومانى الى ما وصل اليه (١) .

اما فيما يخص العلوم فنجد ان **الطب** على سبيل المثال قد انتقل من المصريين بشكل تدريجى الى الاغريق - نتيجة للاتصالات السابق الحديث عنها فى بداية هذه الدراسة - والذين بالتالى بنوا على مانقلوه بطريقتهم المتميزة البالغة التعقل والتى جعلت اثينا فى عصرها الذهبى منارة للعلم والعلماء ، وقد لمع اسم **هيبوكرات** - ابقراط - الذى مارس الطب فى جزيرة كيوس فى القرن الخامس ق.م. بعد أن أمضى فترة من حياته يتعلم فى مصر ، ومما يدلل على مدى تاثره بالطب المصرى أن أجزاء من مؤلفاته تكاد منقولة من البرديات الطبية المصرية ، وعندما بدات الاسكندرية تحتل مركز الصدارة واصبحت ملتقى العلماء نجد ان احد اتباع ابقراط ينقل كتبه اليها - وهو **فيلومينوس** - وبالتالى فقد التقت فيها الحضارتان الفرعونية والاغريقية .

والى جانب اقطاب العلوم البحتة أمثال **ارخميدس** ظهر الطبيبان **هيروفيلوس وايراسستراتوس** ،وكان هيروفيلوس أول من سمى الاثنى عشر

---

(١) الموسوعة المصرية . تاريخ مصر القديمة وآثارها . العصر اليونانى الرومانى - ابراهيم نصحى . تاريخ مصر فى عصر البطالمة . الجزء الرابع صفحة ٢٢٥ ومابعدها - سليم حسن .مصر القديمة . الجزء الرابع . صفحة ٢٣٦ ومابعدها .

ودرس المخ والمخيخ وعد النبض معتمداً على الساعة المائية ، واكتشف (الى حد ما) الدورة الدموية • اما اراستراتوس فاهتم بحالة الانسجة والاوعية فى المرض وزاول التشريح • وانقسم اتباعهم فيما بعد الى مدرستين ، الا انهم مالوا الى التزمت مما اسرع بظهور رد فعل تمثل فى المنادين بالتجريبية فى الطب ، بمعنى أن الممارسة والتجربة هى التى تعلم الطب ، وامتازت هذه المدرسة بمعرفة العقاقير واكتشاف السموم ، الامر الذى دفع بعض الملوك الى التتلمذ عليهم مثل **مثراداتيس** ملك بونتوس الذى ابتدع بدوره طريقه لتحصين الجسم ضد السموم بأخذ جرعات متزايدة منها وهى الطريقة التى سميت **(ميثراداتزم)** ، واشهر علماء هذه المدرسة كان هيراقليدس •

ومن درسوا فى الاسكندرية وعاشوا فيها فترة من حياتهم كان « **جالنيوس** » واضع نظرية الدم وصاحب الفضل الاكبر بعد ابقراط فى تقدم الطب ، لكن الجزء الفلسفى فى كتاباته اضر بالجانب العلمى المبتكر عنده ، وقد اقتدى به من اتى بعده من الاطباء فى تزمته واهملوا الناحية التجريبية فى تعاليمه فاصيب الطب بتدهور ساعد عليه موقف الكنيسة المؤيد لعقيدة جالينوس عن الروح ، ولم يتزعزع سلطانه الا بظهور بعض أطباء العرب أمثال ابن النفيس والبغدادى ، وبقيام وانتشار المنهج التجريبى فى عصر النهضة • ومن المحتمل أن اغنياء شباب الشرق كانوا يترددون على الاسكندرية لدراسة الطب فيها (١) •

أما الفلك فقد بلغ أعلى مراتبه عند الاغريق فى مدرسة الاسكندرية ومن علمائها الاوائل **تيمارخوس** وعلى يديه تم انجاز أول قائمة لمواقع النجوم حسب قياسها من نقطة معينة ، مما ساعد على تحقيق الكثير من الظواهر الفلكية ، كما رصد **اريستارخوس** السماء فى الاسكندرية ، وترك

---

(١) الموسوعة المصرية •

لنا رسالة عن احجام الشمس والقمر وبعدهما عن الارض ، وتوصل ايستارخوس الى أن الشمس تبعد عن الارض بمقدار عشرين مرة قدر بعد القمر عنها ، والنتيجة خاطئة اذ أنها تبعد بما لايقل عن اربعمائة مرة ، الا انه يظل له فضل الريادة فى هذا المجال ٠

واشهر علماء الاسكندرية فى الفلك كان **ايراتوشينيس** الذى قاس قطر الارض بطريقة علمية سليمة لم يخطىء فيها الا بمقدار ½٪ عن معلوماتنا اليوم ٠

وفى القرن الثانى الميلادى فى العصر الرومانى اشتهر **بطلميوس** السكندرى كعالم فلك وكتب كتابا فى ثلاثة عشر جزءا شرح فيه الكثير من الظواهر الفلكية وبرهن على ان الارض كروية واعطى طول محيطها وتناول مشاكل طول السنة والشهور القمرية وظواهر الكسوف والخسوف والاجهزة الفلكية كالاسطرلاب (١) ٠

اما الرياضيات فقد ارتبطت بعلم الفلك ، لذلك نجد ان المشتغلين بعلم الفلك قد اشتغلوا ايضا بالرياضيات ، واشهر علماء هذا العصر كان **اقليدس** الذى عاش حوالى ٣٠٠ ق٠م٠ ، كما اكتشف ايراتوسثينيس كيفية مضاعفة المكعب بالاضافة لتناوله الرياضيات بالبحث فضلا عن العلوم الاخرى التى تناولها (٢) ٠

ومع بدء العصر الهلينستى وبداية انهيار نظام دولة المدينة اليونانية اصبح الاغريق يعيشون فى عالم جديد يختلف الى حد كبير عن عالم اليونان فى القرن الخامس ق٠م٠ فبدات **الروح الفردية** فى الظهور بعد ان كانت روح الجماعة هى المظهر السائد قبل ذلك ، واصبح الفرد من

---

(١) المرجع السابق ٠

(٢) سليم حسن ٠ المرجع السابق ٠ صفحة ٢٨٣ ٠

الرعايا فى ممالك الشرق بعد ان كان مواطنا فى دولة المدينة ومع ازدياد تعقد الحياة ظهر المتخصصون فى شئون الاقتصاد والسياسة والحرب والدين وغيرها ، وبالتالى رفعوا عن كاهل الفرد العادى ماكان يتحمله من مسئوليات اثناء سيادة نظم دولة المدينة مما جعله فى وضع يتيح له الانصراف الى رغباته ومشاغله الخاصة فقط ، حيث يوجد الآن من يعتنى بأمور الدولة بدلا منه ، وبذا تأكدت فكرة التخصص التى ميزت العصر الهلينستى بعد ذلك ، وترتب على ذلك **تحول الادب الى مهنة او حرفة** بعد ان كان مجرد تعبير تلقائى لمواطن ذى حساسية معينة عن تفاعله مع مجتمعه . ورغم ان فكرة التخصص فى الادب قد تفيد الى حد بعيد فى اتقان الانتاج المصقول المكتوب وفق قواعد سليمة ، الا انها ساهمت ايضا فى تقلص القاعدة العريضة التى كانت تتذوق هذا الادب لانها جعلته قاصرا على مخاطبة الصفوة خاصة وان اللهجة العامية فى اللغة اليونانية بدأت فى الانتشار ، على حين رفض الكتاب استخدامها مما احدث فجوة بين ماهو مكتوب وبين اللغة الشائعة الاستعمال فى الحياة اليومية (١) .

وكرر فعل للظروف السياسية الجديدة التى احاطت بظهور الادب السكندرى كان من المنطقى ان تكون اولى خصائص مثل هذا الادب (الذى عاصر انتفاء الاحساس لدى الفرد بالانتماء لمدينته الدولة وحبه لوطنه) . انعدام الحس الوطنى ، وساعد على ذلك انتشار فكرة العالمية وزوال الديمقراطية ، وبالتالى مهد لظهور نوع جديد من الادب هو ادب المديح - وهو صفة مهذبة للتملق - مما لم يظهر قبل ذلك فى ادب القرنين السادس او الخامس قبل الميلاد .

كما يتميز الادب السكندرى بالنظرة العقلانية تجاه الاله والديانة

---

(١) محمد حمدى ابراهيم . الادب السكندرى . صفحات ٢٦٥ - ٢٦٨ .

اليونانية بالكامل ، هذه النظرة التى باتت مجردة من المشاعر نتيجة ازدهار العلم وسيادة النظرة العلمية فى كافة أوجه الحياة ، مع ظهور مدارس فلسفية جديدة **كالرواقية والابيقورية والكلبية** ، هذا بالاضافة الى الحروب المستمرة التى كان لها بلا شك اثرها على النواحى الاخلاقية والدينية بعد تأثيرها على النواحى البشرية والاقتصادية والسياسية ٠

ورغم ان ازدهار العلوم وظهور علماء مثل اقليدس وارخميدس وارستارخوس وايراتوشينيس وهيروفيلوس وغيرهم كان من حسنات هذا العصر ، الا أن ظهورهم على مايبدو قد اتى بنتيجة عكسية على الادب السكندرى ، فقد غاب الالهام والتلقائية بشكل واضح عن الشعر والادب وحل بدلا منه استعراض متعمد من قبل الشعراء والادباء لمعلوماتهم العلمية فى كافة المجالات ، حتى وأن دست فى أعمالهم دون مناسبة تذكر

كذلك تميز هذا الادب بالبحث المستمر عن قوالب ادبية جديدة ، ووجد الادباء ضالتهم فى أدب القرنين السابع والسادس وخاصة الشعر الغنائى ، وان مالوا الى الاختصار الشديد بحيث أتت أعمالهم لاتميل أبدا الى التطويل ، وهم الذين طوروا « **الابيجراما** » التى لم تحظ بالاهتمام من قبلهم ، وبرعوا فى كتابه **السير والاناشيد والميميات** ، وابتكروا **المليحمات** (ملحمة صغيرة) **وشعر الرعاة** الذى لم يعرف من قبل والذى كان رد فعلى طبيعى لنفورهم من صخب المدن ومحاولة العودة الى الريف بما يمثله من هدوء واسترخاء وعودة الى الذات ، وهذا النوع من الشعر كان طبيعيا ان ينتشر فى العصر السكندرى بكل ما يحمله من تأكيد لفكرة الفردية التى رفضها اغريق القرن الخامس مثلا ، والذين اعتبروا الذهاب الى الريف هروب من مسئولية الحياة الجماعية ٠ ويؤكد فكرة الفردية هذه ظهور الرومانسية بما تحمله من عواطف جامحة أو خيال أو شجن أو رقة زائدة ، وظهور الواقعية نتيجة لزوال المفهوم المثالى والبطولة التقليدية سواء من ناحية المفهوم أو العصر الذى لم يعد يتقبل شكل البطل الهومرى التقليدى

والذى حول البطولة الى شىء اقرب ما يكون الى عالم الواقع (١) . كما ظهر الحب كموضوع مفضل لدى شعراء الاسكندرية وبخاصة الحب الشهوانى وحب الغلمان (٢) .

وقد شهدت الفترة الاولى من العصر السكندرى حدثا ثقافيا هاما هو دعوة الملك **بطلميوس الاول** (سوتير) للفيلسوف والسياسى الاثينى **ديمتروبوس الفاليرى** وما استتبع ذلك من تأسيسه **للموسيون** (مجمع البحوث الادبية والعلمية) والمكتبة (٣) . والاصل فى الموسيون هو انه معبد لربات الفنون (الموساى) واسس على نمط لوكيون ارسطو ، وكان بمثابة اكاديمية ترعاها الدولة للبحث فى كافة فروع العلم والادب، اعضاؤه من الباحثين المتفرعين للبحث والدراسة ، وربما قاموا بالتدريس الى جانب البحث العلمى (٤) .

اما المكتبة — والتى يقصد بها هنا المكتبة الملكية تفريقا لها عن **المكتبة الصغرى** التى وضعت فى معبد السيرابيوم — فقد الحقت فى الغالب

---

(١) وان كان يوربيدس من أوائل من ظهر فى اعمالهم الاتجاهان الرومانسى والواقعى .

(٢) فيليب اميل لجران . شعر الاسكندرية . صفحات ٧٧ — ١٠٢ .
قارن : محمد حمدى ابراهيم . المرجع السابق . صفحات ٢٦٩ — ٢٩٥ .
عبد الله حسن المسلمى . كاليماخوس القورينى شاعر الاسكندرية صفحات ٩٠ — ٩٨ .
محمد صقر خفاجة . شعر الرعاة . صفحات ١١ — ٢٣ .

(٣) سواء تم انشاء الموسيون والمكتبة فى عهد بطليموس الاول (سوتير) او الثانى (فيلادلفوس) فقد اتفقت اغلب المصادر على ان فكرة انشائها ترجع الى ديمتريوس الفاليرى وانهما ظهرا فى العقد الاول او الثانى من القرن الثالث ق.م.
محمد حمدى ابراهيم . المرجع السابق . صفحة ٣٥ .

CF. A. Lesky, A History of Greek Literature, p. 689

4) Ibid., pp. 3, 696.

بمبنى الموسيون وقد تولى رئاستها عدد من الشخصيات المشهورة مثـل زينودوتس وابوللونيـوس روديـوس وايراتوشينيس واريســتو فانيس بيزانطيوس واريستارخوس سامو ثراكيس وغيرهم وقـد ضمـت المكتبتان اكثر من نصف مليون لفافة بردى فى شتى الموضوعات (٥٣٢ر٨٠٠ لفافة بردى على وجه التحديد) ٠

وقد اشارت معظم المصادر القديمة الى تدمير مكتبة الاسكندرية عام ٤٨ ق٠م٠ اثناء حرب الاسكندرية فى عهد يوليوس قيصر وانه نتيجـة للحريق الذى شب فى المكتبة فقد ضاع مايقرب من ٤٠٠ر٠٠٠ لفافة بردى، رغم أن هذه الخسارة قد أمكن تعويضها فيما بعد حين آهدى انطونيوس الى كليوباترا ٢٠٠ر٠٠٠ لفافة بردى من مكتبة بيرجاموم (١) ٠

وفيما يخص الشخصيات التى ظهرت فى هذه الفترة ـ بداية عصر الاسكندرية ـ فنجد من الشعراء اسكليبياديس من ساموس كاتب الابيجراما وفيليتاس من جزيرة كوس الشاعر الاليجى ، والاسكندر مـن ايتوليـا الكاتب التراجيدى والاليجى ،و هرمسياناكس مـن كولوفونيس تلميـذ فيليتياس وفانوكليس ، وسيمياس من رودس والذى اشتغل بالنحو الـى جانب الشعر كذلك نجد من كتاب النثر كالليسثينيس من اولنثوس الذى كتب عن تاريخ الاغريق وهيكاتايوس من ابديرا الذى كتب عن تاريخ مصر القديم وكذلك ايوهيميروس من ميسينا الذى كتب فى اصل آلهة الاغريق وطبيعتهم وكان من اهم من تعاملوا مع الآلهة والاسطورة بشكل عقلانى مادى ، كما كتب مانيثون تاريخا زمنيا لمصر كـان اساسا بعـد ذلك لكتابات جوزيفوس وايوسيبيوس عن مصـر ٠ كذلك يظهـر يوكليديس

---

(١) عن الموضوع بالتفصيل راجع الدراسة القيمة لمصطفى العبادى عـن مكتبة الاسكندرية القديمة والتى لم يظهر باللغة العربية ـ حتى الآن ـ مايختلف معها أو يقدم وجهة نظر جديدة ، وذلك بعـد الدراسة القيمة الاولى التى صدرت بالانجليزية لبارسونز ٠

(اقليدس) العالم الرياضى التى قامت شهرته على نظرياته الهندسية والتى ظلت تدرس فى اوروبا حتى القرن التاسع عشر (١) .

اما فى العصر الذهبى للادب السكندرى والذى يقع فى فترة حكم بطليموس الثانى والثالث (٢٨٥ — ٢٢١ ق.م.) فقد ظهرت شخصيات أخرى من كتاب النثر والعلماء مثل اريستو كسينوس الذى كتب فى الموسيقى وتاريخ حياة الفلاسفة من فيثاغورث حتى افلاطون ، وهيروفيلوس عالم التشريح الذى يعد أول من اكتشف الدوره الدموية (تقريبا) ودرس المخ البشرى ، واراستراتوس الذى درس أعصاب الحس واعصاب الحركة وعملية الهضم وتدفق الدم فى الاوردة ، وايستارخوس من ساموس عالم الفلك وصاحب نظرية مركزية الشمس والتى سبق فيها كوبرنيكوس ، ثم ارخيميديس اشهر علماء الرياضيات فى ذلك العصر وصاحب الاختراعات العديدة خاصة فى مجال الاسلحة الحربية والذى قامت شهرته أساسا على اكتشافه لقانون الكثافة النوعية.

كما ظهر ايراتوشينيس العالم الجغرافى والذى تولى رئاسة مكتبة الاسكندرية وتمكن من قياس محيط الارض والذى قدره بمائتين وخمسين الف ستاديون ، أى مايساوى ٢٤٫٦٦٢ ميلا تقريبا بفارق مائتى ميل فقط عن القياس المعروف الآن (٢) .

كما يبدو أن الترجمة السبعينية للتوراة عن النص العبرى القديم أو الآرامى الى اليونانية قد بدأت فى هذا العصر وامتدت على مدى

---

(١) محمد حمدى ابراهيم . المرجع السابق . صفحات ٤٦ — ٦٦ .

(٢) المرجع السابق . صفحات ٨٥ — ١٠٢ . ثم قارن :

Benjamin Farington, Greek Science, Pelican 1953.

وله ترجمة عربية بعنوان العلم الاغريقى . ترجمة احمد شكرى سالم . الالف كتاب . القاهرة ١٩٥٩ .

القرنين الثانى والأول ق٠م ، ويؤكد بداية الترجمة فى هذه الفترة أن اليهود قد شهدوا مع البطالمة الاوائل ازهى عصورهم فى مصر وافضل امتيازاتهم ٠

اما الشعراء فقد ظهر منهم ليكوفرون من خاليكس ، وليونيداس من ترنتوم ، **وكاليماخوس** من قورينا شاعر الابجراما وصاحب قوائم الكتب الموجودة فى مكتبة الاسكندرية فقد كان أول من فهرس هذه المكتبة ، **وثيوكريتوس** اعظم شعراء الرعاة ٠ وعاشق الريف وحياته البسيطة الهادئة ، **وابوللونيوس روديوس** صاحب ملحمة الأرجوناوتيكا الشهيرة فى حوالى ستة آلاف بيت ، والتى يحكى فيها قصة ملاحى السفينة ارجو بقيادة جاسون فى رحلتها الى كولخيس على البحر الاسود لاستعادة الفروة الذهبية كما تحكى الاسطورة (١) ٠

ومع بدء حكم بطلميوس الرابع وبداية ضعف البيت المالك البطلمى وبدء ظهور روما كقوة جديدة لايمكن انكار تأثيرها فى حوض البحر المتوسط ، بدأت فترة الاضمحلال التدريجى فى الادب السكندرى ، ورغم ذلك تظهر بعض الاسماء كأريستوفانيس البيزنطى واريستارخوس السامو ثراخى كعلماء للنحو ، ومن الشعراء يظهر موسخوس وبيون وانتيپاتروس وملياجروس (٢) ٠

---

(١) محمد حمدى ابراهيم ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ١٠٣ ـ ١٩٦ ٠
(٢) المرجع السابق ٠ صفحات ٢٣٦ ـ ٣٥٦ ٠

الفـــــــــن

أما عن الفن فقد تأثرت الاسكندرية بالفن اليونانى القديم وخاصة فى القرن الرابع ق.م. فقد تأثر الفن السكندرى بأعمال النحات المشهور « براكسيتيليس » ومدرسته التى اشتهرت بالدقة فى التصوير وبخاصة عند عمل الراس كما امتازت اعماله بالرشاقة والجمال . وهناك الكثير من التماثيل التى عثر عليها فى الاسكندرية ، وتظهر فيها بوضوح الصفات المميزة لمدرسة براكسيتليس ومنها مجموعة التماثيل الفخارية الملونة المسماه **تماثيل التناجرا** .

ولم تكن هذه المدرسة هى الوحيدة التى اثرت فى فن الاسكندرية فهناك مدرسة اخرى هى مدرسة « سكوباس » والصفات الغالبة على تماثيله هى استدارة الوجه وامتلاء الخدود والنظرة العابسة الجافة ويميل الى القوة فى تصوير الاجسام وابراز العواطف والمشاعر الانسانية المختلفة. وقد تميزت تماثيل مدرسة الاسكندرية المتاثرة بسكوباس بصفات ثلاث هى : وضع الراس والرقبة ثم الشعر الطويل الذى يدلى فوق الجزء الاوسط من الجبهة ، ثم النظرة العميقة التى تتجه الى أعلى .

وهناك مدرسة ثالثة اثرت ايضا فى فن الاسكندرية هى مدرسة « لايسبوس » والتى تمتاز تماثيلها بالحيوية اذ كان لايصور الاشخاص كما هم وانما كما يبدون للعين .

ورغم تاثر فن الاسكندرية بالفن اليونانى فى بادىء الامر الا انه تفرد بصفات خاصة به منها على سبيل المثال الخاصيتان المعروفتان عند الاثريين باسم موربيدتزا وسفوماتو والاولى تعنى طراز فى اخراج التماثيل يتميز بالرقة واجادة صقل السطوح الخارجية للعمل الفنى ، بينما الثانية تعنى التفاعل بين الظل والوجه اى عدم تحديد تقاطيع الوجه بدقة عن طريق عدم التاكيد على البروزات وبالتالى يرى المشاهد الوجه وكأنه وراء لوح معتم من الزجاج فلا تظهر فيه العظام ولاتوجد به

زوايا حادة مع عدم الاهتمام بالاجزاء غير المنظورة من الشعر اذ كان غالبا مايصنع من مادة أخرى ثم يضاف الى الرأس ويلون بالالوان المناسبة ٠

وقد انقسم المجتمع السكندرى الى طبقتين العليا تشمل الحكام ومن حولهم وبعض العائلات الارستقراطية من أهالى البلاد ممن تشبهوا بالسادة الجدد أما الطبقة الاخرى فتمثلت فى عامة الشعب ، **وانعكس هذا التقسيم على الفن** فأصبح هناك **فن رسمى للطبقة العليا** نراه بوضوح فى تماثيل الملوك والابطال وماشابههم وهو يحتاج بالضرورة الى شيء من المثالية فى التصوير ومن هنا جاء اتجاهه وعودته الى الاصول اليونانية المثالية ٠ أما النوع الثانى فهو الفن الشعبى الواقعى الذى يهتم بتصوير الناس وحياتهم اليومية العادية ٠ ولم يعمر النوع الاول طويلا فقد بدأ يتدهور فى القرن الثانى ق٠م٠ وأخذ يبتعد تدريجيا عن التقاليد اليونانية وربما كان السبب أن اليونانيون انفسهم كانوا قد بدأوا فى التأقلم والاندماج فى البيئة المصرية والابتعاد عن تقاليدهم الاصلية ٠

وكانت تماثيل النوع الثانى غالبا ماتصنع من الطين المحروق وتلون أحيانا وكان ثمنها يتفق وحالة عامة الشعب اذا أن انتاجها بالجملة قلل من قيمة تكاليفها ٠

وتصور هذه التماثيل الافراد والمناظر المألوفة فى الطرقات وحياة الشعب كمنظر الراقصات والموسيقيين والمهرجين وأبطال الرياضة والسيرك والاجناس المختلفة التى عاشت فى الاسكندرية كالزنوج ٠ واشتهر المجتمع السكندرى بروح السخرية والمرح وانعكس ذلك على الفن فوجد الفنانون مجالا واسعا فى تصوير الاقزام ، كما اشتهرت الاسكندرية بالتصوير الكاريكاتورى فبالغ الفنانون فى اظهار العيوب الجسدية ٠

أما فى العصر الرومانى فقد انتهى الفن الخاص بالطبقة العليا وهو

الفن الرسمى وساعد على ذلك ان الاباطرة الرومان لم يسكنوا الاسكندرية فاذا ارادوا اقامة تماثيل لهم اقاموها فى روما ، وبالتالى لم تعد لهذا الفن حاجة فأخذ يضعف مفسحا المجال للفن الشعبى ٠ وظهر فن النحت فى العصر الرومانى ممثلا فى الزخارف التى تزين توابيت هذا العصر ، وهى عبارة عن عقود من الازهار والفاكهة تتدلى ممثلة على السطح الخارجى للتابوت ويحمل كل عقد منها من طرفيه الاله كيوبيد او ترتبط بعضها ببعض برؤوس ثيران ٠

وعرفت الفسيفساء أول الامر فى حوض البحر المتوسط وربما فى الاسكندرية بالذات واكتمل نموها فى الفترة ما بين فتوحات الاسكندر ونشاة الامبراطورية الرومانية ، وكانت قطع الفسيفساء تتكون من الاحجار المختلفة أو من الزلط وتقطع بأحجام واشكال والوان مختلفة ٠ وكانت المناظر تمثل غالبا الاشخاص والحيوانات سواء حقيقية او خرافية ، او قصصا من الاساطير القديمة ٠ ومع ظهور المسيحية أخذت الفسيفساء الطابع الدينى ٠

وكانت أبرز صفات هذا الفن المسيحى هو التعامل مع موضوعات شعبية بالاضافة للعنصر الدينى الغالب عليه ٠ وقد تأثر الفن المصرى فى هذه المرحلة بالفن السورى وفنون البلاد المجاورة ٠ وشاع النقش على الخشب والحجر ، فنجد الكثير من تيجان الاعمدة من الحجر بنقوش تظهرها وكأنها سلاسل او مزخرفة بأوراق العنب او سعف النخل (١) ٠

---

(١) الموسوعة المصرية ٠ وعن الموضوع بشكل عام راجع :
Ibrahim Noshy, The Arts of Ptolemaic Egypt.
راجع أيضا : سليم حسن ٠ المرجع السابق صفحات ٢٨٤ — ٢٨٦ ٠

(٣)
التاريخ والجغرافيا والفلك فى مدرسة الاسكندرية

من الملفت للنظر ان بعض المؤرخين الكبار فى العصر الهلينستى امثال فيلارخوس وبولبيوس وغيرهم لم تكن لهم صلة مباشرة بمدرسة الاسكندرية العلمية (وان كان بولبيوس قد زار الاسكندرية مرة) مما يدعم الفكرة القائلة بأن مدرسة الاسكندرية لم تترك فى الكتابات التاريخية اثرا يعادل ماتركته على الشعر او العلوم التطبيقية مثلا ، هذا رغم أن بطلميوس الاول نفسه كان قد حاول الكتابة التاريخية بكتابه عن سيرة الاسكندر وفتوحاته ، الا أن هذا الكتاب لايحسب على الكتابة التاريخية للمدينة لان ارتباطه الوحيد بها يأتى عن طريق اول ملوك البطالمة ، وفى وقت لم تكن المعالم الفكرية لمدرسة الاسكندرية قد تبلورت بعد . وسنعرض فيما يلى لثلاثة من المؤرخين عاصروا أسرة البطالمة فى الاسكندرية وهم هيكاتايوس الابديرى ومانيتون المصرى وايراتوسثينيس البرقى .

فيما يخص هيكاتايوس فيبدو أنه كان معاصرا لبطلميوس سوتير طبقا لراى المؤرخ اليهودى جوزيفوس ، وقد وردت بعض مقتطفات من كتاب له عن التاريخ المصرى القديم فى الكتاب الاول من مؤلف ديودوروس الصقلى عن « التاريخ » ، ويبدو من عرض ديودوروس أن هيكاتايوس كان على معرفة واضحة بمصر ، ويؤكد هذا ان كتابه انقسم الى أربعة اقسام اولها عن اللاهوت المصرى وثانيها عن جغرافية مصر وثالثها عن ملوك مصر من المصريين ، اما الرابع فقد أهتم فيه بالعادات والتقاليد المصرية . ويبدو أنه قد اتبع منهاج من سبقوه من المؤرخين والفلاسفة الذين زاروا مصر مثل هيرودوت وافلاطون ، فقد اكد على اصالة الحضارة المصرية وتفوقها وتأثيرها الواضح على الحضارة الاغريقية (١) .

---

1) P.M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 459 FF.

وفى القسم الاول من الكتاب يقول ديودوروس أن هيكاتايوس تتبع بدايات الحضارة المصرية على يد أوزوريس وايزيس (الشمس والقمر) واللذان أصبحا فيما بعد أهم واشهر الآلهة المصرية . أما القسم الثانى فيدور حول منابع نهر النيل واثره على الحيـاة فى مصـر . ويتتبـع هيكاتايوس فى القسم الثالث من كتابـه ملوك مصـــر ويعرضـ لبعض انجازاتهم وان اخذ عليه عدم الالتزام بالترتيب الزمنى والخلط بـين ملوك الاسرات المختلفة ، رغم قوله بأن بحثه هذا يأتى نتيجة للمعلومات التى استقاها من السجلات المصرية مما يبرز أيضا امكانية المامه باللغـة المصرية القديمة ، والشيء المثير للاهتمام فى هذا القسم هو وصفه للمدن خاصة طيبة وبعض المعابد كمعبد الالـه آمون فى طيبـة والرامسيـوم والاهرامات الثلاثة . وفى القسـم الرابـع والاخير يتنـاول هيكاتايوس المجتمع المصرى بالتحليل من ناحية القوانين السائدة وعلاقتها بالسلطـة الملكية وبعض العادات المصرية المنتشرة كعبادة الحيوانات مثلا ويبرز هذه العادات التى قد لاتتفق مع العقلية الاغريقية ، وينهى كتابه بعقد مقارنة حضارية بين الاغريق والمصريين تكون نتيجتها طبعا فى صالـح مصر والمصريـون .

أما مانيتون السمنودى فقد كان كاهنا مصريا من شمال الدلتـا وغالبا من سمنود لذا سمى بالسمنودى ، وربمـا تولى منصب الكاهن الاكبر لمعبد آمون فى هليوبوليس وبالتالى كـانت السجلات المصريـة القديمة متاحة له ، وتميز مانيتون فى تعامله مع هذه السجلات بمعرفته باللغة المصرية بحكم كونه مصريا وبالتالى اختلف عن سابقيه من المؤرخين الذين ادعوا الاطلاع على هذه السجلات كهيرودوت وهيكاتايوس وربمـا لم يستفيدوا منها بالقدر الكافى بسبب عدم اتقانهم اللغة المصرية .

ويعد مانتيون من اقدم من عرفنا من المصريين الذين كتبوا باللغـة اليونانية ويبدو أنه ظهر فى أواخر عصر بطلميوس الاول (سوتير) واشتهر فى عصر بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) وكتب كتابا عـــن

التاريخ المصرى منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر نكتانبو الاول (٣٦٠ ق٠م٠) وهو أحد ملوك الاسرة الثلاثين الفرعونية ، وربما جاء هـذا التحديد على اعتبار أن عصر نكتانبو الاول كان محاولة لبعث أمجاد مصر القديمة وبالتالى كان مقدمة منطقية للازدهار الذى ستشهده مصر بعد ذلك بحوالى نصف قرن على يد البطالمـة ٠ ويدعم هذان الملكـان اللذان توليا عرش مصر بعد نكتانبو الاول وهما ابنه زدهور ثم نكتانبو الثانى لم يكن لهما تأثير كبير حيث استطاع ارتاكزركسيس الثالث الملك الفارسى أن يدخل مصر ويستولى عليها فى عصر نكتانبو الثانى فى ٣٤٣ ق٠م٠ وأساء معاملة المصريين مما جعلهم يرحبون بالاسكندر المقدونى بعد ذلك باحدى عشر عاما تقريبا على أنه مخلصهم من الحكم الفارسى ([1])٠

وربما كان مانيتون فى كتابه عن التاريـخ المصرى قد حذا حذو بيروسوس الكاهن والمؤرخ البابلى والذى كتب كتابا عن التاريخ البابلى منذ اقدم العصور حتى بداية الاسرة السليوقية وأهداه الى أنتيوخوس الاول الملك السليوقى ،و يؤرخ كتاب بيروسوس بالعقدين التاليين لعـام ٢٨٠ ق٠م٠ (٢٨٠ ـ ٢٦٠ ق٠م) وبالتالى واذا صح هذا فان كتاب مانيتون من حيث التأريـخ الزمنى يكون واقعـا بعد هذا التـاريـخ (٢٦٠ ـق٠م') ٠

ومعلوماتنا الاساسية عن كتاب مانيتون نستمدها من كتاب للمؤرخ اليهودى جوسيفوس يسمى « ضد أبيون » حيث اقتبس فصلين كاملـين مـــن كتـــاب مانيتـــون والذى ربمـــا حمل اسـم « ايجـوبتياكـــا ووقع فى ثلاثة أجزاء ٠ ورغم أن جوسيفوس قد استعان بمقتطفات من كتابات مانيتون لتدعم آراؤه هو حول قدم الشعب اليهودى وتواجدهـم بمصر منذ قديم الازل ، الا أنه افادنا فى التعرف على أسلوب وطريقة مانيتون فى التعامل مع التاريخ ٠ ومن خلال جوسفوس نستطيع قراءة

---

1) Ibid., loc. cit.

فقرة طويلة لمانيتون عن الهكسوس وملوكهم وغزوهم لمصر فى فترة حكم الاسرة الخامسة عشر من الدولة الوسطى ، وبغض النظر عن قيمة هذه المعلومات من الناحية التاريخية فهى تعتبر اقدم رواية وصلتنا عن الهكسوس وغزوهم لمصر ومن هنا تأتى قيمتها لنا . ويتبع هذا قائمة لملوك مصر ، وفى فقرة أخرى يعرض مانيتون من خلال جوسيفوس فترة طرد الاجانب من مصر للمرة الثانية وعلى وجه الخصوص اليهود (١) .

أما ايراتوسثينيس البرقى فقد سمى هكذا بسبب مولده فى قورنية باقليم برقة وظهر فى عهد بطلميوس الثالث حيث شغل منصب امين مكتبة الاسكندرية . ورغم تعدد اهتمامات وكتابات ايراتوسثينيس النثرية فى كثير من المجالات فقد كتب مؤلفا بعنوان « خرونوجرافيا
أى « علوم التاريخ » ربما فى تسعة أجزاء لم يصلنا منها الا شذرات قليلة امكن عن طريقها معرفة محتوى هذا الكتاب .

ويبدو أن مؤلف ايراتوسثينيس كان يتناول تاريخ الاغريق منذ استيلاءهم على طرواده وحتى وفاة الاسكندر المقدونى وحرص فيه على الابتعاد بقدر الامكان عن الاساطير حتى تأتى كتابته موضوعية ودقيقة كما يصفه لنا كلمنت السكندرى والذى علق على كتابه (حوالى ٢٠٠ ميلادية) (٢) .

وفيما يخص الجغرافيا فحتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد كانت قد ظهرت حصيلة من المعلومات الجغرافية متعددة الجوانب

---

1) Ibid., Loc. cit.

2) Ibid., P. 520 FF.

قارن : جورج سارتون . تاريخ العلم . الجزء الرابع صفحات ١٨٢ ومابعدها .

لايستهان بها ، فلما كانت الحدود الحالية بين التاريخ والجغرافيا غير موجودة لذا نجد ان عددا من المؤرخين والجغرافيين قد قاموا بجمع كم كبير من المعلومات عن الجغرافيا البشرية مثل هيرودوث وهانون فى القرن الخامس ق٠م٠ وكسنوفون وايفروس وبيثياس وتيارخوس فى القرن الرابع ، وميجاسقينيس فى النصف الاول من القرن الثالث ق٠م٠ كما قال الفيثاغوريون الاول بمبدأ كروية الارض وان لم يوافق عليه بعض الجغرافيون الذين اتوا من بعدهم ٠

اما فى الاسكندرية فقد ظهر فى أواخر عصر بطلميوس الاول سوتير وبداية عهد بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) الرحالة فيلون والذى كتب عن رحلته الى اعالى النيل حتى مدينة مروى يليه اريستون الذى كتب عن رحلته الى بلاد العرب ، ثم ظهر تيموسثينيس قائد اسطول البطالمة فى عهد فيلادلفوس والذى كتب مؤلفا عن الموانى على البحرين الاحمر والمتوسط والرياح التى تهب عليهم ٠

ويلى ايراتوسثينيس فى الاهمية بين جغرافى الاسكندرية اجاثارخيديس وكتب فى الجغرافيا الوصفية والبشرية ثلاثة كتب اولها عن آسيا والثانى عن اوروبا ونعرف عنها بعض المعلومات بسبب اعتماد ديودوروس الصقلى عليها فى اجزاء من كتابه ، اما ثالث هذه الكتب واشهرها فكان عن البحر الاحمر ووصلنا ملخص للجزئين الاول والخامس من هذا الكتاب عن طريق فوتيوس ، حيث يناقش اجاثارخيديس فى الجزء الاول من كتابه اصل تسمية البحر الاحمر وسببها وان جنح فى هذا الى الاساطير والقصص المتواترة ، وفى الجزء الخامس يصف الجزء الجنوبى من مصر والقبائل التى تعيش فيما وراء هذا الجزء ورحلته فى البحر الاحمر ووصوله الى سبأ ٠

أما اشهر من كتب فى الجغرافيا على الاطلاق من علماء الاسكندرية فكان ايراتوسثينيس الذى كتب وظهر فى عدة مجالات الا ان شهرته

الحقيقة تقوم على كتاباته الجغرافية ، فقد جمع كل الحقائق التى سبقت عصره واستفاد منها واضاف اليها ، وكتب باستفاضة ودراية الكثير عن الجغرافيا البشرية ، ورغم أن معلوماته فى الجغرافيا الوصفية قليلة الا أن هذا لايقلل من شأنه كجغرافى يقدم لاول مرة بعد الفيثاغوريين نظرية كروية الارض فى شكل واضح ومحدد .

ورغم ان كتابات ايراتوسثينيس لم تصلنا كاملة الا اننا نعرف عنها الكثير من خلال من أتوا بعده مثل سترابون الذى افاد كثيرا من هذه الكتابات ، وأهم أعماله كانت « قياس الارض » و « مذكرات جغرافية » (1) .

وفى كتاب « قياس الارض » الذى تحدث عنه مكروبيوس فى كتاباته فى النصف الاول من القرن الخامس الميلادى يشرح ايراتوسثينيس طريقته فى قياس محيط الارض عن طريق استخدامه لجهاز يسمى « اسكيوثيرون » وهو عبارة عن مزولة بوسطها مؤشر يسمى جنومون ، والاسكيونيرون كله يأخذ شكل اناء على وجهه توجد عدة تقسيمات يمكن عن طريقها قياس ظل المؤشر أو الجنومون ، ووضع هذا الجهاز فى اسوان فى يوم ٢١ يونية (الانقلاب الصيفى) لاثبات ان اسوان تقع على مدار السرطان ، وبما ان الاسكندرية واسوان تقعان على خط طول واحد والفارق العرضى بين المدينتين ١٢ً أى ٧° أى ١/٥٠ من محيط الدائرة التى رسمها للكرة الارضية ، ولما كانت المسافة بين المدينتين حوالى ٥٠٠٠ ستاديون فيمكن حساب محيط الدائرة (أو الكرة الارضية) عن الطريق التالى ٥٠ × ٥٠٠٠ ستاديون = ٢٥٠٫٠٠٠ ستاديون ثم صححها بعد ذلك لتصبح ٢٥٢٫٠٠٠ ستاديون أى ٣٩٦٩٠ كيلو متر (مع ملاحظة

---

1) Fraser, op. cit., p. 520 FF.

قارن : جورج سارتون . المرجع السابق صفحة ١٨٧ ومابعدها .

ان القياس الحالى هو ٤٠١٢٠ كيلو متر) مما يجعل نسبة الخطأ عند ايراتوسثينيس لاتتجاوز ١٪ فقط ٠

ومما هو جدير بالذكر ان محاولة ايراتوسثينيس لم تكن الاولى من نوعها فقد سبقه ارسطو فى محاولة تقدير محيط الكرة الارضية وقدرها باربعمائة الف ستاديون ، ثم حاول ارخميديس بعد ذلك وتوصل الى قياس مختلف قدره بثلاثمائة الف ستاديون ٠

اما عن كتاب « مذكرات جغرافية » الذى وصلتنا منه بعض شذرات ونستمد معلوماتنا عنه من وصف سويداس له ، فقد تالف على مايبدو من ثلاثة اجزاء ، الاول منها عبارة عن مقدمة تاريخية يستعرض فيها ايراتوشينيس المعلومات الجغرافية لمن سبقوه ويناقش حجم العالم المأهول بالسكان ونسبة اليابس الى الماء وفيضان النيل وفى الجزء الثانى قدم موجزا لكتابه عن قياس الأرض ، اما الجزء الثالث فقد تناول فيه كاتبنا علمى رسم الخرائط والجغرافيا الوصفية ، وفى خرائطه لم يقبل ايراتوسثينيس بمبدأ تقسيم العالم الى قارات وانما قسمه الى اربعة قطاعات عن طريق خطين متعامدين يتقاطعان فى رودس والخط الافقى منهما كان يقطع البحر المتوسط بالطول ، اما الخط المتعامد عليه فقد كان يسير مع مجرى النيل تقريبا (١) ٠

وفيما يخص علم الفلك فى مدرسة الاسكندرية القديمة فهو يرتبط غالبا باسم اريستارخوس الساموس (من ساموس احدى جزر ايونيا) والذى ظهر فى النصف الاول من القرن الثالث ق٠م ، وقد تتلمذ على يد ستراتون من لامبساكوس فى اللوكيوم فى اثينا والذى تولى ستراتون الاشراف عليه لمدة ثمانية عشر عاما بعد موت ثيوفراستوس (٢٨٦ - ٢٦٨ ق٠م) ومن اشهر اعمال اريستارخوس فى الفلك والتى وصلت الينا

---

(١) جورج سارتون : المرجع السابق ٠ صفحة ١٩١ ومابعدها ٠

كاملة رسالة عن (احجام الشمس والقمر وابعادهما) والتى حدد فيها المسافة بين الشمس والارض بانها تزيد عن المسافة بين القمر والارض ١٩ مرة (القيمة الحقيقية اربعمائة مرة) كما قال بأنه طالما كان الحجم الظاهرى للشمس يساوى الحجم الظاهرى للقمر لذا يصبح قطر الشمس يزيد عن قطر القمر أيضا بمقدار ١٩ مرة (القيمة الحقيقة ايضا اربعمائة مرة) والنسبة بين حجمى الشمس والقمر تقر ما بين ٥٨٣٢ الى ٨٠٠٠ (القيمة الحقيقية ٦٣٫٧٠٠٫٠٠٠) وقطر الشمس يزيد ٦٫٧٥ مرة عن قطر الارض (النسبة الحقيقية هى ١٠٩ مرة) والشمس اكبر من الارض ٣١١ مرة تقريبا (النسبة الحقيقية هى ١٫٣٠٠٫٠٠٠ مرة) . ومن هذا يتضح ان النتائج التى توصل اليها اريستارخوس كانت بعيدة عن الصواب عكس ماتوصل اليه ايراتوشينيس مثلا فى تقديره لمحيط الارض رغم انهما كانا متعاصران تقريبا وذلك لاعتماد اريستارخوس على بيانات غير دقيقة وارصاد بدائية والتى قادته بالتالى الى نتائج خاطئة ، الا انه يحسب له انه كان أول فلكى يقوم بدراسة نسبية لاحجام وابعاد الاجرام السماوية مما جعل رسالته اللبنة الاولى التى قام عليها علم حساب المثلثات فيما بعد .

اما بقية اعمال اريستارخوس فلم تصلنا كاملة مدونة الا انه تصلنا عنها بعض المعلومات من خلال مصادر اخرى كأرخميديس مثلا والذى عاصر اريستارخوس فترة من حياته ، ومن خلال ارخميديس نعرف ان اريستارخوس رغم أنه قد جعل مركز الكون الشمس بدلا من الارض، الا انه جعل الكون نفسه امتدادا لايمكن ادراكه ، وهى جرأة علمية تحسب له فى طرح فرضية جديدة على العالم القديم ، واستمرارا فى نفس الاتجاه نجده يجعل الارض تدور يوميا حول محورها وتدور سنويا حول الشمس بالاضافة الى كواكب اخرى تدور أيضا حول الشمس ، أما القمر فيدور هو الآخر حول الارض ، وبذلك يسبق اريستارخوس

كوبرنيكوس فى نظريته بثمانية عشر قرنا على الاقل (١) ٠

تتبقى هنا كلمة اخيرة عن اراتوس السولى (من سولوى فى قليقية على الساحل الجنوبى لاسيا الصغرى) والذى عاش تقريبا فى نفس الفترة التى ظهر فيها اريستارخوس (النصف الاول من القرن الثالث ق٠م٠) وهو برغم كونه شاعر تعليمى لم يزدهر الا فى الاسكندرية بل ظهر فى قليقية ومقدونيا ، الا انه ارتبط باشهر شعراء الاسكندرية امثال كاليماخوس وثيوكريتوس ، وتاتى قيمته من قصائده التى تتعرض لعلم الفلك واشهرها قصيدة (فينومنيا) التى يصف فيها الكواكب والابراج فى ٧٣٠ بيت شعرى وقصيدة (ديوسيميا) التى يصف فيها طرق التنبؤ بالطقس فى ٤٢٢ بيت ، الا انه يؤخذ على هاتين القصيدتين وعلى القصائد التعليمية بشكل عام ضعف الناحيتين العلمية والفنية معا ٠

ويرتبط اسم اراتوس بواحد من الفلكيين فى مدرسة الاسكندرية هو هيبارخوس (فى النصف الثانى من القرن الثانى ق٠م) عن طريق شرح هيبارخوس وتعليقه على اعمال اراتوس وهو الاثر الوحيد الباقى من اعمال هيبارخوس ٠

وقد ترجم شيشرون (فى النصف الاول من القرن الاول ق٠م) قصيدة فينومينا لاراتوس الى اللغة اللاتينية ٠

أما فى الاسكندرية فى العصر الرومانى فقد ظهر بطليموس السكندرى فى القرن الثانى الميلادى بكتابه المشهور Megale Syntaxis الذى ترجم الى اللغة العربية فى العصر العباسى واطلق عليه العرب اسم (المجسطى) والذى شرح فيه الكثير من الظواهر الفلكية وبرهن على كروية الارض

---

(١) المرجع السابق ٠ صفحة ١١٠ ومابعدها ٠

واوقات شروق وغروب الكثير من الاجرام السماوية ، وناقش مشكلة طول السنة والشهور القمرية ، كما حدد مواقع مايزيد عن الالف نجم واعطى وصفا للاجهزة الفلكية التى يستعملها وغير ذلك ، ويتضح من كتابة مدى تأثره بنظريات اريستارخوس مع تطويره لها ٠ وثانى اشهر كتب بطليموس السكندرى كان (الجغرافيا) والذى رسم فيه أول خريطة للعالم القديم ، ورغم مافيها من قصور واخطاء الا ان كتابه يعد أشمل ماكتب فى الجغرافيا قديما [١] ٠

---

(١) المرجع السابق ٠ صفحة ١٢٣ ومابعدها ٠

(٤)

الهندسة والميكانيكا فى مدرسة الاسكندرية

من الملاحظ ان الاشكال الاولى للرياضيات عند الاغريق قد اهملت الحساب البسيط فالفيثاغوريون الاول مثلا لم يعتنوا بالعمليات الحسابية العادية قدر اهتمامهم بخصائص الاعداد ، وفيما بعد ظهر زينون الايلى كفيلسوف وعالم رياضيات وان اثرت الفلسفة على نظرته للرياضيات خاصة فيما يتعلق بفكرة الخط المستقيم المكون من عدد من النقاط المتقاربة (القسمة الثنائية اللانهائية – مثال السلحفاه – السهم المتحرك الثابت فى الفضاء) ، ثم يظهر ديموقريطس الابديرى حوالى ٤٠٠ ق.م بكتاباته فى الاعداد والاعداد اللامنطقية ، ثم يظهر هيبوكراتيس من خيوس أعظم الرياضيين فى أواخر القرن الخامس ق.م والذى أوجد حلولا لمشاكل رياضية وهندسية شغلت بال الاغريق فى ذلك الوقت كتربيع الدائرة ومضاعفة حجم المكعب وربما كان أول من استعمل الحروف الهجائية فى الرياضيات والاشكال الهندسية وهى الطريقة التى استعملها بشكل مستمر بعد ذلك اقليدس .

ومن الواضح أن التطور المستمر للعلوم الرياضية كان يخفى وراءه هدفين ، الاول وهو العملى أو التطبيقى وهو كيفية توظيف هذا التقدم فى مختلف نواحى الحياة العملية ، والثانى الاكاديمى والذى اهتم به علماء مدرسة الاسكندرية ، وفى الاسكندرية ايضا نظروا الى الحساب العددى على أنه اقل فى الاهمية من الهندسة ، واضطر علماء الرياضيات لاستعماله وضعوه فى شكل هندسى . وفى هذا المجال يظهر اقليدس كأشهر علماء الاسكندرية والذى ظهر فى النصف الاول من القرن الثالث ق.م ، وغالبا ماتلقى تعليمه فى الاكاديمية فى اثينا ثم انتقل الى الاسكندرية بسبب الظروف السياسية التى كانت تمر بها اليونان فى ذلك الوقت . وفى الاسكندرية أنجز اقليدس أشهر أعماله الهندسية وهو كتاب الاصول فى ثلاثة عشر كتابا او فصلا . الستة كتب الاولى عن

الهندسة المستوية ، ثم اربعة كتب عن الحساب والاعداد ، اما الثلاثة كتب الاخيرة فقد خصصها للهندسة الفراغية ، وقد صدر اقليدس كتابه هذا بمسلماته الشهيرة فى الهندسة وهى القضايا التى لايمكن برهنتها أو عدم برهنتها ولذلك فلابد ان تؤخذ كما هى (١) ٠

اما فيما يخص الميكانيكا القديمة فقد ارتبطت باسم ارخميدس السيراكوزى ، وحول ارخميدس فالتاريخ الوحيد المؤكد فى حياته التى أحيطت بالكثير من الخرافات كان تاريخ وفاته فى ٢١٢ ق٠م عندما فتح الرومان مدينة سيراكوز ،، ويقال انه قد قتل على يد احد جنود الرومان عن ٧٥ عاما ، اى انه قد ولد حوالى ٢٨٧ ق٠م٠ ويخبرنا ديودوروس الصقلى (الذى كتب فى النصف الثانى من القرن الاول ق٠م) ان ارخميدس قد زار الاسكندرية وامضى فترة فى الموسيون حيث اخترع الطنبور الذى استخدم فى الزراعة واطلق عليه (حلزون ارخميديس) وبعد عودته الى سيراكوز ظل على صلة وثيقة بالاسكندرية مما يبرر لنا ضرورة ذكره عند التعرض للحياة العلمية السكندرية ٠

ويعتبر ارخميديس هو واضع اسس علم الاستاتيكا الذى يبحث تحليل الظروف التى تتوازن فيها القوى تماما (الاجسام الساكنة) ووضع القاعدة العامة لنظرية الروافع ، كما انه مؤسس علم الهدروستاتيكا اى علم قوانين الاجسام الطافية والمغمورة والذى طبقه بشكل عملى عند اكتشافه لقانون الكثافة النوعية (القصة المشهورة عن التاج الذهبى لملك سيراكوز) وفى تقديره لحمولة السفن دون تفريغها ٠

---

(١) أشهرها المسلمة الخامسة التى تقول انه اذا قطع خط مستقيم خطين مستقيمين وكان مجموع الزاويتين الداخلتين على جانب واحد اقل من ١٨٠٠ فان الخطين المستقيمين اذا مدا يتلاقان فى نفس الجانب الذى تكون فيه الزاويتان اقل من ١٨٠ ٠ ويقول بديلها الحديث انه اذا قطع مستقيم احد مستقيمين متوازيين فانه يقطع الاخر ، راجع : المرجع السابق صفحة ٨٢ ومابعدها ٠

ورغم إنجازات ارخميديس فى الميكانيكا فقد كتب اطول وأشهر كتبه فى الهندسة عن (الكرة والاسطوانة) وهو الشكل الذى اوصى بأن ينقش على قبره فى سيراكوز وقد اثبت فيه ارخميديس ان النسبة بين حجم الاسطوانة والكرة المرسومة بداخلها هى ٣ : ٢ ، هذا بالاضافة الى كتبه عن شبه المخروط وشبه الكره ، وعن الحلزونات ، وعن قياس الدائرة .

اما فى الحساب فاشهر كتب ارخميديس كانت (عداد الرمال) اثار فيه مشكلة الاعداد الكبيرة التى لم يعرفها اليونانيون قبله ، فقد استخدم الاغريق علامات ابجدية فى حساباتهم الرياضية للدلالة على الارقام مما جعل من الصعب التعامل مع الارقام الكبيرة لانها تستلزم عددا ضخما من الرموز او الحروف الابجدية ، اما ارخميديس فقد استخدم نفس هذه الحروف ولكن اتبع طريقة التصنيف ابتداء من الرقم ١٠ على هذا النحو :

من ١ الى ١٠٠٠٠٠٠٠٠ = (١٠)^٨ وعلى التوالى تتضعف الاعداد

١٠^٨ × ١٠^٨

(١٠^٨ × ١٠^٨) ١٠^٨

وذلك على ثلاث مراحل حتى يصل الى عدد واحد صحيح وبجانبه ٨٠٠٠٠ مليار صفر (١) .

كما ظهرت ايضا بعض الاسماء الاقل شأنا من ارخميديس مثل ابوللونيوس البرجى الذى ولد فى برجه فى بامفيليا على الساحل الجنوبى

---

(١) المرجع السابق . صفحة ١٣٥ ومابعدها .

C.F. Fraser, op. cit., p. 339 FF, 376 FF.

الشرقى لاسيا الصغرى (غرب قبرص) حوالى ٢٦٢ ق.م ، درس فى الاسكندرية وظهر فيها اثناء حكم بطليموس الثالث والرابع أى أنــه يصغر ارخميديس بحوالى ٢٥ سنة مما يوحى بانه كان على علم بأعماله رغم عدم تتلمذه على يديه . ومن بين العديد من الكتب التى الفهـــا ابوللونيوس فقد اشتهر بكتابه عن (القطاعات المخروطية) .

كما ظهر كونون الساموس الذى كان معاصرا لارخميديس تقريبا ، وفى الغالب ازدهر فى الاسكندرية فقد اكتشف مجموعة نجمية اسماهــا (كونى برينيكا) أى (شعر برينيكى) نسبة الى برينيكى زوجـة بطليموس الثالث ، (وقد كتب كاليماخوس قصيدة بنفس العنوان) ولابد وان كونون كان عالما رياضيا معروفا فى الميكانيكا حيـث امتدحه ارخميديس بشكل واضح فى مقدمة كتابه عن الحلزونات . وقد درس كونون القطوع المخروطية ايضا ومن الواضح ان الكتاب الرابع من القطوع المخروطية لابوللونيوس البرجى كان مؤسسا على هذا العمل كما امتدحه ايضا ابوللونيوس وتعـددت الاشارات اليــه فى المجسطى لبطليمـوس السكندرى (١) .

---

(١) جورج سارتون . المرجع السابق . صفحة ١٥ ومابعدها .

(٥)

الطـــب ومدرســة الاسكندرية

وضع هيبوكراتيس فى القرن الخامس ق٠م قواعـد عـلم الطـب الاغريقى الذى اخذ فى التطور حتى وصل الى درجة عالية فى مدرسـة الاسكندرية العلمية ، وكما كان طب الاسكندرية المتطور محصلة لسنوات طويلة من الممارسة العملية والمعرفة النظرية كذلك كان الطب الاغريقى تتويجا استمرت مئات السنين فى وصف المرض ومحاولة علاجه ، بدأت (كاقدم معلومات لدينا) فى الالياذة لهوميروس عن هيلين التى استعملت دواءا مصريا مما يشير الى مشكلة تاثر الطب الاغريقى ومن ثم السكندرى بالطب المصرى ، وهى المشكلةالتى لم تحل حتى الآن بشكل قاطع وان كان من المؤكد ان طب الاسكندرية قد تأثر بشكل ما بالطب المصرى عن طريق الموسيون ومكتبة الاسكندرية الشهيرة ٠

ولايمكن انكار دور الدين فى بداية ظهور العلـوم الطبية خاصـة الاله ايسكلبيوس مما يشير الى فكرة العلاج النفسى التى عرفها الاغريق كما عرفها المصريون قبلهم ومارسوها فى معابد الهتهم ، مما يشير مرة أخرى الى احتمال تاثر الاغريق بهم خاصـة عن طريـق نقراطيس ٠ وعندما بدأ هؤلاء الكهنة فى استعمال بعض العقاقير بالاضافة الى التأثير النفسى لتواجد المريض فى معبد الاله يمكن القول أن الجانب العملى فى الطب عن طريق الممارسة والخطأ والصواب قد بدأ ٠ واشتهرت مـن المدارس الطبية مدرستى كنيدوس وقوص واللتان وان انتميتا جغرافيا الى آسيا الصغرى الا أن تاثيرهما على بلاد الاغريق كان كبيرا خاصـة قوص عن طريق طبيبها الشهير هيبوكراتيس ٠

ومع بداية العصر الهللينستى وفتوحات الاسكنـدر التى ضاعفـت مساحة العالم المعروف ومن ثم وفرت للعلماء فرصة لزيادة معارفهم عـن الاجناس البشرية والنبات والحيوان وغيرها من العلوم ، ومع وجـود

قواعد البحث العلمى التى كان قد وضعها ارسطو والتى تتطلب كما وافرا من المعلومات لتحليلها واستخلاص النتائج منها ، ومع تشجيع ملوك البطالمة المستمر للاداب والعلوم اصبحت كل متطلبات قيام نهضة علمية نشيطة متوافرة (١) .

وفى بدايات عصر البطالمة فى مصر حوالى ٣٠٠ ق.م هاجر الى الاسكندرية عدد كبير من اطباء الاغريق وكان اشهرهم هيروفيلوس من خاليكدونيا وايراسيستراتوس من قوص ، واهتم هيروفيلوس بالتشريح وتوصل الى ان الشرايين تحوى دماء وليس هواء كما كانت النظرية السابقة عليه تقول ، وان القلب يتدخل فى عملية نبض الشرايين وبذلك يكون أول من اكتشف الدورة الدموية ، كما اهتم هيروفيلوس بقياس النبض كوسيلة لتشخيص المرض واستعمل فى ذلك ساعة مائية ، واستعمل كذلك العقاقير بشكل أوسع من استعمال مدرسة هيبوكراتيس الطبية لها ، وتوصل الى ان المخ هو مركز كل النشاط الانسانى وفرق بينه وبين المخيخ ، واطلق على بعض اجزاء الجسم اسماء لاتزال مستعملة حتى الان مثل الاثنى عشر ، وهذه الانجازات وغيرها كانت نتيجة طبيعية لبحوثه المستمرة فى التشريح سواء للانسان او الحيوان والتى أدت بالضرورة الى تقدم فى فن الجراحة والى اختراع آلات جراحية دقيقة منها على سبيل المثال قاطع الجنين داخل الرحم الذى يعزى اختراعه الى هيروفيلوس والذى استخدم فى اجهاض حالات الحمل الميئوس منها .

اما ايراسيستراتوس فقد عاد الى طريقة هيبوكراتيس فى التقليل من استعمال الادوية وبدلا منها فضل الطعام الصحى الخفيف والرياضة ورفض العلاج عن طريق فصد الدم ـ كما عاد مرة اخرى الى الفكرة التى رفضها هيروفيلوس عن الشرايين التى تحتوى على الهواء الذى

---

1). Fraser, op. cit., p. 338 FF.

يلعب دورا هاما فى حياة الانسان ، ورغم خطأ هذا الاتجاه الا انه ادى الى اكتشاف الاوكسجين وبيان مدى اهميته للانسان ، كما ينسب الى ايراسيستراتوس اختراع القسطرة .

وقد استمرت مدرسة هيروفيلوس الطبية خلال النصف الثانى من القرن الثالث ق.م عن طريق تلميذيه « فيلينوس » الذى وصلتنا بعض شذرات من كتاباته عن طريق بليني وجالينوس ، ويعزى اليه تأسيس مدرسة الطب التجريبى فى الاسكندرية والتى اشتهرت بعد ذلك بظهور سيرابيون السكندرى الذى رفض النظريات الطبية وعمل عن طريق الملاحظة الشخصية وأسلوب الخطأ والصواب فى وصف العلاج للامراض .

أما التلميذ الآخر لهيروفيلوس فكان اندرياس الذى اصبح الطبيب الشخصى لبطلميوس الرابع وفقدت كل اعماله ولم يصلنا منها سوى بعض الاسماء منها كتاب عن الادوية بعنوان « نارتكس »

كما يظهر من نفس الفترة (اوائل عصر البطالمة) ابوللودوروس السكندرى بكتاباته الطبية عن العقاقير والسموم ، وهى الكتابات التى فقدت لكنها وصلتنا بشكل آخر من خلال قصائد الشاعر نيكاندروس من آسيا الصغرى (اواسط القرن الثالث ق.م) والذى احترف الشعر التعليمى الذى ازدهر فى الاسكندرية أيضا (١) .

وبشكل عام فلم تصلنا مؤلفات طبية كاملة من اطباء الاسكندرية فى العصر البطلمى وبالتالى يصبح مصدرنا الاساسى هنا هو كتابات الاطباء الرومان من أمثال كلسوس وجالينوس (٢) .

---

1) : Ibid., loc. cit.

(٢) عن الموضوع بالتفصيل راجع : فريزر المرجع السابق . صفحات ٢٣٨ ومابعدها .
جورج سارتون . المرجع السابق . صفحات ٢٣٨ ومابعدها ٢٤٨ ومابعدها .

(٦)

مدرسـة الاسكندرية الفلسـفية

يطلق هذا الاسم على الحركـة الفكرية التى تبلورت واتضحـت مظاهرها عند افلوطين مؤلف « التاسوعات » ([١]) التى نشرها بعـد موته تلميذه فورفيريوس فى أواخر القرن الثالث الميلادى · وقبل افلوطين وجدت امكانية لتعلم الفلسفة الافلاطونية فى الاسكندرية رغم أن بدايـة المتحف (أو الجامعة) فى الاسكندرية كانت علمية حتى دخلت عليهـا تدريجيا فنون اللغة والادب ثم الفلسفة ، ومن اهم الاسماء التى سبقت افلوطين فى الاسكندرية :

فيلـــون : وهو فيلسوف يهودى عاش فى الاسكندرية بين ٣٠ ق·م الى ٥٤ ميلادية ، كتب عدة رسائل حاول فيها ان يوفق بين الديانـة اليهودية السماوية ومذاهب الفلسفة الافلاطونية ، وان يبرهن على أن كل ماتوصل اليه العقل اليونانى مستمد من التوراة ، وعنده أن الحواس والعقل معياران كاذبان للمعلومات ، فهذه المعلومات قد نشأت فى الفكر نشوءا داخليا لاعلاقة له بالحواس ، والعقل والحواس بما لهـا من قدرة على استقراء الاشياء عاجزة عن ادراك حقيقة هذه الاشياء التى توجـد فقط فى التوراة · والفرق بين فيلون وممثلو الافلاطونية الحديثة ان فيلون قد مزج الفلسفة اليونانية بالديانة اليهوديـة بينما الافلاطونيين المحدثين مزجوا بين الفلسفة اليونانية والديانات الوثنية ·

الهرامســة : وهم مجموعة من الفلاسفة اشتركوا فى اعداد ما اصطلح على تسميته بالمؤلفات الهرمسية نسبة الى الاله هرمس وهـو المقـــابل اليونانى للاله توت او تحوت المصرى رمز الحكمة ، وكتب اغلبها فى النصف الثانى من القرن الثانى بعد الميــلاد ، ويتفق مؤلفو الكتـب

---

(١) وهى عبارة عن أربعة وخمسين مقالة فلسفية ·

الهرمسية مع فيلون فى محاولتهم لانشاء فلسفة دينية من خلال الافلاطونية الا انهم لايقتصروا على دين محدد فقد كان تفكيرهم دينيا مستقلا عن الاديان . وهذه المؤلفات التى تعاملت مع موضوعات أخرى بالاضافة للفلسفة كالتنجيم والكيمياء يغلب على الظن انها قد كتبت بواسطة مصريون اتقنوا اللغة والثقافة اليونانية أو يونانيون تمصروا .وغلب عليهم الطابع الشرقى الذى يظهر واضحا فى هذه الكتابات .

ومن هذه المؤلفات يتضح ان الفكر الهللينستى فى الاسكندرية فى القرن الثانى الميلادى قد اعتمد على المفكرين القدماء أمثال فيثاغورس وافلاطون مع خلط العلم بالفلسفة وخلط الاثنان معا بالدين والايمان بالوحى الالهى بدلا من الثقة فى العقل والعلم ، وبهذا تتحول الفلسفة اليونانية من فلسفة عقل نظرى ثم عملى بعد ذلك الى أن تصبح فلسفة دينية .

اما الافلاطونية الحديثة فقد كانت آخر المدارس الفلسفية التى عرفها العالم القديم بداية من القرن الثالث الميلادى .والتى حاولت تفسير الكون بشكل فلسفى متصوف على حساب الحقائق العلمية البحتة وبالتالى كانت أقرب الى الدين ، ويؤكد هذا أن معظم فلاسفة هذه الفترة كانوا من رجال الدين ، وأول من دعا الى هذه الفلسفة كان امونيوس ساكاس الذى اعتنق المسيحية ثم ارتد عنها ثانية وتوفى فى الاسكندرية حوالى ٢٤٣ ، وكان استاذا لأفلوطين ، درس فلسفة أفلاطون وأرسطو واعتقد بأن النفس البشرية فى حالة تدهور مستمر ولذلك فقد كانت بحاجة الى الفلسفة تعيد لها سموها واتصالها بالخالق حتى تبتعد عن شرور المادة ، ويعتبر هو مؤسس مذهب الافلاطونية الحديثة رغم ارتباطها باسم تلميذه أفلوطين .

افلوطين : من ابناء اسيوط فى بداية القرن الثالث الميلادى ، درس الفلسفة فى الاسكندرية ثم رحل الى روما حيث أسس مدرسة لتعليم

فلسفته ورغم هذا ارتبط اسمه دائما بالاسكندرية ومدرستها الفلسفية . وقد حاول افلوطين حل المشاكل الدينية عن طريق الفلسفة ، وتجمع فلسفته بين الفلسفة اليونانية والفكر الشرقى ، ويعتمد اساسا على فلسفة افلاطون والفيثاغورية الجديدة الى جانب نظرية الشرق فى الفيض الالهى ، ويدعو افلوطين الى وجود عالمين : عالم الحس ، وعالم العقل المجرد ، وعلينا أن نقرر الى أى العالمين نتجه بافكارنا ، مع اقتناعه بان عالم العقل المجرد هو الاسمى ، ويرى أن الاله افاض من نوره فنشأ العقل الذى انبثقت منه النفس الكلية ومنها النفوس الجزئية أى نفوس البشر ، وهى ادنى مراتب العالم الروحانى وقد خرجت من النفس الكلية ايضا الطبيعية أو المادة والتى يرى أنها ابعد الكائنات عن الكمال ، وهى مصدر الشرور لانها عبارة عن عدم وغاية الحياة هى التحرر من المادة أو العدم حتى يتمكن البشر من الاتصال بالنفس الكلية ثم العقل فالاله فى النهاية .

وقد انتشر هذا المذهب الفلسفى مع احتفاظه بأساسه الصوفى ولكن احيانا ببعض الاضافات فى روما على يد فورفيريوس وفى سوريا على يد جامبليكوس ، وفى اثينا على يد بروكلوس ، حتى ظهر الامبراطور جستنيان واغلق المدارس الفلسفية فى اثينا وروما وسوريا فى ٥٢٩ م . وشهد هذا القرن (القرن السادس الميلادى) نهاية الفلسفة على يد المشتغلين بالدين المسيحى حتى عادت مرة أخرى فى عصر النهضة (١) .

---

(١) نجيب بلدى . مدرسة الاسكندرية الفلسفية . صفحة ١٧ ومابعدها .
جورج سارتون . المرجع السابق . صفحة ٢٨٧ ومابعدها .

ملاحـــــق الدراســة

ملحـق (١)
حكـــام مصر من الدولة الحديثـة
حتى الفتـح العربى

اولا : عصر الدولة الحديثة
عهد الامبراطورية
من ١٥٨٠ الى ١٣١٤ ق٠م

الاسرة الثامنة عشرة : من ١٥٨٠ الى ١٣١٤ ق٠م :

بعد حرب التحرير دخلت مصر فى طور حربى عظيم ٠ فبدأ ملوكها الحرب على آسيا وفتحوا فلسطين وسوريا حتى وصلوا الى نهر الفرات وجنوبا حتى الشلال الرابع فى السودان ٠ واقام ملوك هذه الاسرة المعابد الهائلة مثل الكرنك والاقصر وعاشت البلاد فى ازهى مظاهر الرفاهية والفن والعلوم والتجارة ٠٠ واحدث الملك اخناتون فى أواخر هذه الاسرة انقلابا دينيا فعبد قرص الشمس دون سواه كرمز لتوحيد الآلهة فى اله واحد قوى ٠

ونقل العاصمة من طيبة الى تل العمارنة ، ولكن اخاه توت عنخ آتون الذى غير اسمه الى توت عنخ آمون فيما بعد ، عاد الى الدين القديم والعاصمة القديمة وانتقلت السلطة بعد ذلك الى الاسرة ١٩ ٠٠٠ وملوك الاسرة ١٨ هم :

الملحق بأكمله عن : ناصر الانصارى ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم ، دار الشروق الطبعة الثانية ١٩٨٧ ، صفحات ٣٢ - ٥٧ ٠

ـ احمس الاول (١)	(نب بحتى رع)
ـ مانحتب الاول	(زسر كا رع)
ـ تحتمس الاول	(عا خبر كا رع)
ـ تحتمس الثانى	(عا خبر ان رع)
ـ خنم آمون حتشبسوت	(ما عت كا رع)
ـ تحتمس الثالث (٢)	(من خبر رع)

---

(١) احمس : حكم ١٥٩٠ ـ ١٥٤٥ ق٠م٠ البطل الثالث فى معركة التحرير من حكم الهكسوس والذى حرر البلاد منهم بعد أن هاجم عاصمتهم أواريس وحاصر آخر معاقلهم شاروهين قرب العريش لمدة ٣ سنوات ثم طاردهم الى موطنهم الاصلى فى فلسطين وبذلك وضع حجر الاساس لامبراطورية مصرية عظيمة امتدت من سوريا واعالى الفرات الى الشلال الرابع فى السودان ٠

(٢) تحوتمس الثالث : من اعظم الملوك الذين حكموا مصر وبعد ٧٥ يوما فقط من تولية العرش بدأ الزحف فى سلسلة من الحملات العسكرية المجهزة احسن تجهيز بلغت ١٧ حملة واستمرت نحو عشرين سنة متواصلة ٠ ويجمع المؤرخون على انه أول قائد حربى فى التاريخ وضع خطة تقسيم الجيش الى قلب وجناحين ٠ وكان لديه مجلس أركان حرب يتشاور معه فى وضع الخطط الحربية الفذة وفى عهده سادت مصر وحضارتها فى امبراطورية شاسعة الارجاء تمتد جنوبا من مناطق الشلال الرابع فى بلاد النوبة وتمتد شمالا وشرقا حتى مناطق شمال سوريا وبلاد النهرين كما استولى على جميع موانى سوريا ولبنان وجعلها قواعد لجيوشه وتدفقت الجزية والغنائم الى الخزانة المصرية فعم الثراء والرخاء البلاد وكان يتمتع الى جانب عبقريته العسكرية بشخصية قوية تتميز بالنبل الرفيع والرجولة والعدالة والتدين والصدق وكانت سياسته الداخلية تقوم على اقرار النظام ورفاهية الشعب ٠

- امنحتب الثانى (عا خبرو رع)
- تحتمس الرابـع (خغ خعو) (من خبرو رع)
- امنحتب الثالث (نيموريا) (نب ماعت رع)
- امنحتب الرابع (نفر خبرو - رع رع - ان رع)
(الخناتون)

- سا كا رع (سعا كا رع ز سر خبرو) (سمنخ كا رع)

- توت عنخ آتون - تون عنخ آمون (نب خبرو رع)
- آى (خبر خبرو رع) (اير ماعت)
- حور ام حب - مرن آمون (ز سر خبرو رع)

الاسرة ١٩ من ١٣١٤ الى ١٢٠٠ ق٠م

- رمسيس الاول (من بحتى رع)
- سيتى الاول (ستى مرن بتاح) (من ماعت رع)
- رمسيس الثانى (مرى آمن) (وسر ماعت رع) (ستب ان رع)
- مرن بتاح (با ان رع) (مرى آمون) ٠ (حتسب حر ماعت)
- آمون مسس (من ماعت رع) (ستب ان رع)
- مون بتاح ستباح (اخ ان رع) (ستب ان رع)
- سيتى الثانى (ستى مرن بتاح) (وسر خبرو رع)

- رمسيس سبتاح

- ستخ نخت (مرر رع) (وسر خعو رع) (ستب ان رع)
- رمسيس العاشر (خبر ماعت رع) (ستب ان رع)
- رمسيس الحادى عشر (من ماعت رع) (ستب ان بتاح)

الاسرة العشرون من ١٢٠٠ الى ١٠٨٥ ق٠م

- رمسيس الثالث (وسر ماعت رع) (مر آمون)
- رمسيس الرابع (ستب ان آمن) (وسر ماعت رع) (مرى آمون)
- رمسيس الخامس (أوسر ماعت رع) (سخر ان رع)
- رمسيس السادس (نب ماعت رع) (مرى آمن)
- رمسيس السابع (أوسر مساعت رع) (مرى آمن)
- رمسيس الثامن (أوسر ماعت رع) (أخ ان آمن)
- رمسيس التاسع (نفر كا رع) (ستب ان رع)

عصر الاضمحلال الاخير
من ١٠٨٥ ق٠م الى ٣٣٢ ق٠م

كان الرعامسة التسعة الاخيرين ملوك ضعاف تسببوا فى سقوط الاسرة العشرين وبداية عصر الاضمحلال الاخير من الاسرة الحادية والعشرين الى الاسرة الحادية والثلاثين التى انتهت بغزو الاسكندر المقدونى لمصر ٠٠ وخلال هذا العصر انفصلت عن الامبراطورية معسكراتها فى الشمال وفى الجنوب وطمع فيها جيرانها الليبيون فحكموها بعض الوقت ثم آل الحكم الى أسرات نوبية ٠وطمع فيها الفرس فاحتلوها وأخيرا وقعت مصر فى ايدى الاسكندر ٠

الاسرة الحادية والعشرون : من ١٠٨٥ الى ٩٥٠ ق٠م

- نسوبندد (سندس)
- حريحور
- بسيب خنو الاول
- باى نزم الاول
- أمنم أوبت
- سيا مون

- بسيب خنو الثانى

الاسرة الثانية والعشرون : من ٩٥٠ الى ٧٣٠ ق٠م

فى خلال حكم الاسرة الحادية والعشرين تمكن الليبيون من بسط نفوذهم على الوجه البحرى بالهجرة السلمية وبزيادة الجنود المرتزقة فى الجيش المصرى ٠

ومع زيادة ضعف الدولة وملوك الاسرة ٢١ زاد نفوذ الليبيين حتى تمكن احدهم من الاستيلاء على السلطة لنفسه وهو شيشنق وبذلك اسس حكم الاسرة الثانية والعشرين ، وملوك هذه الاسرة هم :

- ششنق الاول
- أو سركن الاول
- تاكلوت الاول
- أو سركن الثانى
- ششنق الثانى
- تاكلوت الثانى
- شنشق الثالث
- باماى
- شنشق الرابع

الاسرة الثالثة والعشرون : من ٨١٧ الى ٧٣٠ ق٠م

- بادى باست
- ششنق الخامس
- آو سركن الثالث
- تاكلوت الثالث

- امنرود
- او سركن الرابع

الاسرة الرابعة والعشرون : من ٧٣٠ الى ٧١٥ ق٠م

- تاف نخت (شبس رع)
- باك ان رن اف (واح كا رع) - اشتهر عند الاغريق باسم بوكوريس ٠

الاسرة الخامسة والعشرون :

تمكن الملك النوبى بعنخى من الاستيلاء على مصر العليا ثم تتبع مجرى النيل الى الدلتا فاخضع امراءها وأسس حكم ملوك هذه الاسرة النوبية وهم :

- بعنخى (١) (من خبر رع)
- شباكا (نفر كا رع)
- شبا تا كا (جد كاو رع)
- طهرق (نفر تم خو رع)
- تا ان واتى آمن (با كا رع)

الاسرة السادسة والعشرون : من ٦٦٣ الى ٥٢٥ ق٠م

تمكن المصريون من طرد ملوك النوبة وقبضوا على زمام الامور

---

(١) بعنخى :ملك نوبى الاصل حكم ٧٥١ - ٧١٦ ق٠م٠ قاد جيشا من نباتا الى مصر فى العام ٢١ من حكمه فتغلب على امراء أقاليمها واعتلى عرشها مؤسسا الاسرة ٢٥ شيد الكثير من المعابد فى السودان خاصة فى نباتا ٠

بمعاونة الاغريق ٠ وأسس بسماتيك الاول الاسرة ٢٦ وخلالها انتعشت التجارة مع الاغريق ٠٠ وفى نهاية حكم هذه الاسرة سقطت مصر فى يد قمبيز ملك الفرس سنة ٥٢٥ ق٠م٠ وحكام هذه الاسرة هم :

بسماتيك الاول (١) (واح ايب رع)
ـ نكا الثانى (وحم ايب رع)
ـ بسماتيك الثانى (نفر ايب رع)
ـ واح ايب رع (حع ايب رع)
ـ احمس سانيت (خنوم ايب رع)
ـ بسماتيك الثالث (نى عنخ كا رع)

الاسرة السابعة والعشرون : من ٥٢٥ ق٠م٠ الى ٤٠٤ ق٠م

فتح الفرس مصر وحكموها مايقرب من ١٢٤ عاما وملوك هذه الاسرة من الفرس وهم :

ـ قمبيـــز (٢) ٠
ـ داريوس الاول
ـ جزر كسس الاول
ـ ارتكزر كسس الاول
ـ دار يوس الثانى

---

(١) فرعون مصر ٦٦٣ ـ ٦٠٩ ق٠م٠ مؤسس الاسرة ٢٦ ـ بطل تحرير مصر من استعمار الآشوريين استعان فى حربه بفرقتين اغريقيتين ٠٠ امتاز عصره بحركة احياء التقاليد الفنية للدولة القديمة وبتشجيع التبادل التجارى مع الاغريق ٠

(٢) قمبيز : ٥٢٩ ـ ٥٢١ ق٠م ملك فارسى غزا مصر ٥٢٥ ق٠م فهزم بسماتيك الثالث ودمر منف وانتهك حرمة الديانة المصرية فابغضه المصريون اشتعلت الثورة ضده فى فارس فعاد ليخمدها ولكنه مات فى الطريق اليها ٠

الاسرة الثامنة والعشرون : من ٤٠٤ الى ٣٩٨ ق٠م

ملك مصرى واحد كافح خلال ست سنوات تمكن من انتزاع السلطة من الفرس ذلك هو اميرتى وهو الحاكم خلال هذه الاسرة ٠

الاسرة التاسعة والعشرون : من ٣٩٨ الى ٣٧٨ ق٠م وملوكها هم :

- نايف عاو رود (نفرتيس) (با ان رع مرنثرو)
- هجر (ماعت خنم رع)
- بساموت (وسر رع ستب ان بتاح)
- نايف عاود الثانى (نفرتيس)

الاسرة الثلاثون : من ٣٧٨ الى ٣٤١ ق٠م ٠ وملوكها هم :

- نقطانب الاول (١) ٠
- جد حر (تيوس)
- نخت حر حب (نفطانب الثانى) (٢) ٠

ظل حكام هذه الاسرة فى حروب دائمة مع الفرس الذين تمكنوا من الاستيلاء عليها مرة ثانية فى عهد آخر حكامها واسسوا الاسرة الحادية والثلاثين ولكن حكمهم لم يدم طويلا هذه المرة فقد انتهى بفتح الاسكندر لمصر ٠

---

(١) ٣٧٨ — ٣٦٠ ق٠م٠ مؤسس الاسرة ٣٠ قاد ثورة على الفرس وحرر مصر من حكمهم ٠

(٢) ٣٥٩ — ٣٤١ ق٠م٠ ثالث فراعنة الاسرة وآخر فرعون مصرى اجتاحت جيوش الفرس مصر للمرة الثانية وانهت حكمه ٠

الاسرة الحادية والثلاثون : من ٣٤١ الى ٣٣٢ ق٠م٠ وملوكها هم :

- ارتكزر سس الثالث (اوخوس)
- ارسيس
- دار يوس الثالث (كودومان)

وتنتهى هذه الاسرة ، وتنتهى هذه الحقبة من التاريخ المصرى بغزو الاسكندر لمصر ٠

ثانيا : ملـــوك البطالمـــة

تولى حكم مصر من البطالمة بعد الاسكندر ١٥ حاكما وهم :

ـ بطلميوس الاول ابن لاجوس (سوتير) ٣٢٣ ـ ٢٨٤ ق٠م ، المنقذ Soter حكم بوصفـه ساتراب اى حاكم ولاية مصر من ٣٢٣ الى ٣٠٥ ق٠م٠ ثم بصفته ملكا عندما استقل بمصر عن خلفاء الاسكندر الى ٢٨٤ ق٠م٠

ـ بطلميوس الثانى ابن بطلميوس الاول « فيلادلفوس » ٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق٠م٠ Philadelphe وقـد اشـــترك مـع والده فى الســـلطة سنة ٢٨٥ ق٠م٠ ثم انفرد بها بعد وفاته ٢٨٤ ق٠م ٠

ـ بطلميوس الثالث « يوارجتيس » ٢٣٦ ـ ٢٢١ ق٠م٠ Eurgetes

ـ بطلميوس الرابع (ابن الثالث) فيلوباتور ٢٢١ ـ ٢٠٥ ق٠م٠ او ٢٠٣ ق٠م ٠ المحب لابيه Philopator

ـ بطلميوس الخامس (ابن الرابع) « ابيفانى » ٣٠٥ او ٢٠٣ على اختلاف بين الفقهاء ـ الى ١٨١ ق٠م ٠ Epiphane تزوج كليوباترا ابنة انيتوخس الثالث الملك السليوقى فى سوريا وتربعت عـلى العرش باسم كليوباترا الاولى ٠

ـ بطلميوس السادس (ابن الخامس) « فيلوميتور » ١٨٠ ـ ١٤٥ ق٠م المحب لامه Philomater تـخللت حكمة فترة احتل فيها انتيخوس الرابع ملك سوريا البلاد سنة ١٧٠ ق٠م٠ ووقع بطليموس السادس أسيرا فى يد ملك سوريا ٠٠٠ وقامت ثورة فى الاسكندرية اعلنت الاخ الاصغر ملكا لهم ٠٠٠ وعندما تم الافراج عن الاخ الاكبر حكـم الملكان الاخوان مصر مناصفة ٠

وفى سنة ١٦٣ انفرد الاخ بالسلطة مرة أخرى ٠٠ الى أن مـات بطلميوس السادس سنة ١٤٥ ق٠م ٠

بطلميوس السابع (ابن السادس) سنة ١٤٥ ق٠م٠ حكم اشهر قليلة بوصاية امه الملكة كليوباترا الى ان عاد عمه من برقة الذى قاسم شقيقه فى حكم مصر فى وقت ما ٠

— بطليموس الثامن (ابن الخامس) « يوار جتيس » Euergetes 2

سبق له الحكم من ١٦٩ — ق٠م٠ فى مصر ومن ١٦٣ — ١٤٥ ق٠م٠ برقة ثم من ١٤٥ — ١١٦ ق٠م مصر وقامت ضده ثورة عنيفة فى سنتى ١٣١ — ١٣٠ هرب على اثرها وانفردت بالحكم فى تلك الفترة كليوباترا الثانية ملكة مصر الى ان استطاع يوار جتيس الثانى استعادة ملكة فى الاسكندرية وتوفى سنة ١١٦ ق٠م٠

— بطلميوس التاسع (ابن الثامن) ١١٦ — ١٠٧ ق٠م « سوتير الثانى » Soter 2 حكم مشاركة مع والدته الملكة كليوباترا الثالثة ١١٦ — ١٠١ وتوفى سنة ١٠١ ق٠م ٠

— بطلميوس العاشر (ابن الثامن) اسكندر الاول ١٠٧ — ٨٨ ق٠م مشاركة مع والدته الملكة كليوباترا الثالثة التى ماتت سنة ١٠١ ق٠م٠ فانفرد هو بالحكم ٠

— بطلميوس التاسع (للمرة الثانية) ٨٨ — ٨١ ق٠م٠ الى ان توفى ٠

— الملكة برنيقة : بعد وفاة بطليموس التاسع لم يكن له وريث للملك فتولت حكم مصر زوجته الثالثة برنيقة ٠

— ووجد ان هناك ابنا للملك الاسبق بطليموس العاشر (اسكندر الاول) موجودا فى روما فعاد الى مصر وتزوج برنيقة ٠

بطلميوس الحادى عشر (ابن العاشر) اسكندر الثانى وشارك زوجته الحكم ٠٠٠ ولكنه قتل سنة ٨٠ ق٠م ٠

بطلميوس الثانى عشر (ابن غير شرعى لبطلميوس التاسع سوتير الثانى) سنة ٨٠ ق٠م ٥١ ق٠م٠ واشتهر بلقب الزمار Aulete وكان لقبه الرسمى ديونيسيوس الصغير (Neos Dionysos)

وتزوج كليوباترا السادسة وازداد نفوذ روما على مصر وفى سنة ٥٩ ق٠م٠ كان يوليوس قيصر زعيم الحزب الشعبى وكان قنصلا فى روما وكانت مسألة ضم مصر الى الامبراطورية الرومانية ضمن برنامجه السياسى ٠ وسعى بطليموس الزمار لان يثنى قيصر عن خطته نحو مصر ودفع نظير ذلك ٦٠٠٠ تالنتوم وهو نصف دخل مصر ٠ وبذلك اعلن قيصر اعتراف روما بالزمار ملكا على مصر ٠ ومات سنة ٥١ ق٠م٠

- كليوباترا السابعة ٥١ - ٣٠ ق٠م٠

ثالثا : اباطـرة الرومـان وولاتهم على مصر

فى هذه الحقبة تعاقب على الامبراطورية الرومانية ٢٧ امبراطورا وتولى حكم مصر من خلالهم ٨٦ واليا رومانيا وهم :

★ زمن الامبراطور أوغسطس :

ـ كورنيليوس جالوس	٣٠ ق٠م
ـ بترونيوس	٢٦ ق٠م
ـ ايليوس جالوس	٢٥ ق٠م
ـ بترونيوس (مرة ثانية)	٢٤ ق٠م
ـ روبريوس بارياروس	١٣ ق٠م
ـ تورانيوس	٧ ق٠م
ـ أوكتا فيوس	١ ق٠م
ـ ماكسيموس	
ـ اكيــلا	

★ زمن الامبراطور تيبريوس : (١٤ الى ٣٧)

ـ فيتراسياس بوليو	١٦ / ١٧
ـ جاليريوس	٢١
ـ فيتراسيوس يوليو (مرة ثانية)	٣١
ـ افيليوس فلاكوس	٣٢ / ٢٧
ـ اميليوس ركتوس	
ـ سبيوس سترابو	

★ زمن الامبراطور كاليجولا ٣٧ الى ٤١ : تولى ولاية مصر

ـ نافيوس سرتوريوس ماكرو	(عين ولم يتول)
ـ فتراسيوس بوليو	٣٩

★ زمن الامبراطور كلوديوس (٤١ الى ٥٤) :

ـ اميليوس ركتوس	٤١
ـ يوليوس بوسترموس	٤٧
فرجيليوس كابيتو	٤٨
ـ لوسيوس	٥٤
ـ متيوس مود ستوس	

★ زمن الامبراطور نيرون (٥٤ الى ٦٨) : تولى ولاية مصر :

ـ كلوديوس بالبيلوس	٥٦
ـ يوليوس فستينوس	٥٩
ـ كايسيا توسكوس	٦٧
ـ بيريوس يوليوس اسكندر	٦٨

عقب مقتل الامبراطور نيرون سنة ٦٨ تعاقب على عرش روما اربعة أباطرة فى عام واحد • جالبا ـ أوتو ـ فيتلسيوس ثم فسبسيان وتولى مصر فى عهده (٦٩ ـ ٧٩) •

ـ تيبريوس يوليوس لوبوس	٧١

★ زمن الامبراطور دوميتيان (٨١ ـ ٩٦) وتولى مصر فى عهده :

ـ بولينوس	
ـ ستيتيوس افريكانوس	٨٢
ـ سبتيموس فيجيتوس	٨٦
ـ متيوس روفوس	٩٠
ـ بترونيوس سيكوندوس	٩٥

★ زمن الامبراطور تراجان (٩٨ ـ ١١٧) وتولى مصر فى عهده:

ـ بومبيوس بلانتا	٩٨

- فيبيوس ماكسيموس ١٠٣
- مينيشيوس ايتالوس ١٠٥
- سولبيسيوس سيمايوس ١٠٨
- روتيليوس لوبوس ١١٥

★ زمن الامبراطور هادريان (١١٧ - ١٣٨) وتولى مصر فى عهده:

- ماركوس توربو ١١٧
- رهميوس مارتياليس ١١٨
- هاتيريوس نبيوس ١٢١
- فلافيوس تيتيانوس ١٢٦
- بترونيوس مامر تينوس ١٣٤
- فاليريوس

★ زمن الامبراطور انطونيوس (١٣٨ - ١٦١) وتولى مصر فى عهده :

- افيديوس هيليود وروس ١٣٩
- بترونيوس هو نوراتوس ١٤٨
- موناسيوس فليكنس ١٥٠
- سميرونيوس ليبراليس ١٥٤
- فولو سيوس ماسيانوس ١٥٩
- فاليريوس بروكولس

★ زمن الامبراطور ماركوس اوريليوس (١٦١ - ١٨٠) وتولى مصر فى عهده :

- انيوس سيرياكوس ١٦٢
- دوميتيوس هونوراتوس ١٦٥
- فلافيوس تيتيانوس ١٦٦
- باسوس روفوس ١٦٧
- كالفيسيوس ستاتيانوس ١٧٥

ـ باكتيميوس ماجنوس	١٧٧

★ زمن الامبراطور كومودوس (١٧٦ ـ ١٩٢) تولى مصر فى عهده :

ـ فلافيوس كريسبوس	١٨١
ـ مانيوس فلافيانوس	١٨١
ـ فيتوريوس ماكرينوس	١٨٣
ـ اوريليوس بابيريوس ديونيسيوس	١٨٧
ـ تينيوس ديمتـــيوس	١٩٠
ـ كلوديوس لوثيليانوس	١٩٠
ـ لارثيوس ميمور	١٩٢
ـ بولياس فلافيوس	
ـ ابيوس سابينوس	

★ زمن الامبراطور برتيناكس (١٩٣ عدة شـــهور) ثـم زمن الامبراطور سبتميوس سيفيروس (١٩٣ ـ ٢١١) تولى مصر فى عهده :

ـ ماتينيوس سابينوس	١٩٣
ـ اولبيوس بريميانوس	١٩٤
ـ ايميليوس ساتورنينوس	١٩٧
ـ ماكيوس لاتوس	٢٠١
ـ سوباتيانوس اكيلا	٢٠١
ـ مانيوس فليكس كريثنتيليانوس	

★ زمن الامبراطور كاراكلا (٢١١ ـ ٢١٧) تولى مصر فى عهده

ـ بايبيوس أوريليوس جونثينوس	
ـ سبتيميوس هراكليوس	٢١٥
ـ فاليوس داتوس	٢١٦
ـ أوريليوس انتينوس	

★ زمن الامبراطور مارقينوس (٢١٧ - ٢٢٢)تولى مصر فى عهده :

- بازيليانوس ٢١٧
- جيمينيوس كريستوس ٢١٩
- مافيوس هونورياتوس ٢٢٢

★ زمن الامبراطور سيفيروس اسكندر (٢٢٢ - ٢٣٥) تولى مصر فى عهده :

- ايدينافوس يوليانوس
- فاليريوس
- ايباجاتوس
- ماسكولا نوس

★ زمن الامبراطور ماكسيمين (٢٣٥ - ٢٣٨) وتولى مصر فى عهده :

- مفيفيوس هونوراتيانوس

★ زمن الامبراطور جورديان الثالث (٢٣٨ - ٢٤٤) وتولى مصر فى عهده :

- انيانـــوس

★ زمن الامبراطور فيليب الاول (٢٤٤ - ٢٤٩) وتولى مصر فى عهده :

- أورليوس باسليوس
- كلوديوس فاليريوس فيرموس

★ زمن الامبراطور ديفيوس (٢٤٩ - ٢٥١) تولى مصر فى عهده:

- ابيوس سابينوس ٢٥٠

★ زمن الامبراطور جاليانوس (٢٥١ - ٢٥٣) تولى مصر فى عهده :

- ايميليانوس

وظل يحكم مصر فى زمن أربعة من الاباطرة ٠

- اوريليوس تيودوتوس

★ زمن الامبراطور أوريليان (٢٧٠ - ٢٧٥) تولى مصر فى عهده:

- فيرموس
- جنياليس

★ زمن الامبراطور كاروس (٢٨٢ - ٢٨٤) تولى مصر فى عهده:

- بومبونيوس جانواريوس

- ماركسوس اوريليوس ٢٨٤
- ديوجينيس ٢٨٦
- فلافيوس فاليريوس بومبيانوس ٢٨٧
- بمبيانوس ٢٨٩
- ايميليوس روستيكيانوس ٢٩٨
- ايليوس بويليوس ٢٩٩
- كلوديوس كوليكانوس ٣٣

★ زمن الامبراطور دقليانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥) تولى مصر فى عهده :

ـ ماركوس أوريليوس	٢٨٤
ـ ديوجينيس	٢٨٦
ـ فلافيوس بومبيانوس	٢٨٧
ـ بمبيانوس	٢٨٩
ـ ايميليوس روستيكيانوس	٢٩٨
ـ ايليوس بويليوس	٢٩٩
ـ كلوديوس كولكيانوس	٣٠٣

★ زمن الامبراطور جاليريوس (٣٠٥ ـ ٣١١) تولى مصر فى عهده :

ـ أمونيوس	٣١٢

الامبراطور مكسيميان	(٣٠٥ ـ ٣١٣)

★ زمن الامبراطور ليكينيوس (٣١٣ ـ ٣٢٣) تولى مصر فى عهده:

ـ انطونيوس جريجوريوس	٣١٤
ـ اوريليوس انطونيوس	٣١٦
ـ كونتيوس ايبر	٣٢٢
ـ سانبيانوس	٣٢٣

رابعا : اباطـرة العصر البيزنطى

وولاتهـــم عــلى مصـــر

تولى الامبراطورية البيزنطية فى هذه الفترة ٢٢ امبراطورا ارسلوا ٧٩ من الولاة لحكم مصر وهم :

★ فى عهد الامبراطور قسطنطين الاول (٣٢٣ – ٣٣٧) تـولى مصر :

– يوليوس يوليانوس	٣٢٨
– سبتيموس زينون	٣٢٩
– ماجنتيانوس	٣٣٠
– فلورنتيوس	٣٣١
– هيجينوس	٣٣٢
– باتيريوس	٣٣٣
– فلافيوس فيلاجريوس	٣٣٤
– فلافيوس انطونيوس تيونوروس	٣٣٧

★ فى عهد الامبراطور قسطنطين الثانى (٣٣٧ – ٣٦١) تولى مصر:

– فلافيوس فيلاجريوس	٣٣٨ – ٣٤٠
– لونجينوس	٣٤١ – ٣٤٣
– بالاديوس	٣٤٤
– نسطوريوس	٣٤٥
– سيباستيانوس	٣٥٢ – ٣٥٤
– ماكسيموس	٣٥٥ – ٣٥٦
– كاتافرونيوس	٣٥٦ – ٣٥٧
– هبر موجينس بارناسيوس	٣٥٧ – ٣٥٩
– ايتاليكيانوس	٣٥٩
– فاوستينوس	٣٥٩ – ٣٦١
– جيرونتيوس	٣٦١ – ٣٦٢

★ فى عهد الامبراطور جوليان (٢٦١ - ٢٦٣) تولى مصر :

- ايكديكيوس اوليمبوس	٣٦٢ - ٣٦٣
- الامبراطور جوفيان	٣٦٣ - ٣٦٤
- هيريوس	٣٦٤
- ماكسيموس	٣٦٤
- فلافيانوس	٣٦٤ - ٣٦٦
- بروكولتيانوس	٣٦٦ - ٣٦٧
- فلافيوس ايتوليميوس	٣٦٧ - ٣٧٠
- اوليمبيوس بالاديوس	٣٧٠ - ٣٧١
- اثيليوس بالاديوس	٣٧١ - ٣٧٤

★ فى عهد الامبراطور نيودوسيوس الاول ٣٧٩ - ٣٩٥ تولى مصر:

- هادريانوس	٣٧٩ - ٣٨٠
- يوليوس يوليانوس	٣٨٠
- بالاديوس	٣٨٢
- هيباتيوس	٣٨٣
- انطونيوس	٣٨٣
- اوبتاتوس	٣٨٤ فبراير
- فلونتيوس	٣٨٤ ديسمبر
- يوزيبيوس	٣٨٦
- باولينوس	٣٨٦ - ٣٨٧
- فلافيوس اولبيوس اريثريوس	٣٨٨

★ فى عهد الامبراطور مارقيان (٤٥٠ - ٤٥٧) تولى مصر :

- تيودوروس	٤٥١
- فلوروس	٤٥٢

★ فى عهد الامبراطور ليو الاول (٤٥٧ - ٤٧٤) تولى مصر :

- الاسكندر	٤٦٨ - ٤٦٩
- الامبراطور ليو الثانى	٤٧٤

★ فى عهد الامبراطور زينون (٤٧٤ - ٤٩١) تولى مصر :

- بؤيثوس	٤٧٦
- انثيميوس	٤٧٧
- ثيوكتيستوس	٥٧٧ - ٤٧٨
- ثيوجنوستوس	٤٧٩ - ٤٨٢
- بيرجاميوس	٤٨٢
- ابولونيوس	٤٨٢
- ارسينيوس	٤٨٧

★ فى عهد الامبراطور انا ستاسيوس (٤٩١ - ٥١٨) تولى مصر :

- يوستاثيوس	٥٠١
- نيودوسيوس	٥١٦
- الامبراطور جستين الاول	٥١٨ - ٥٢٧

★ فى عهد الامبراطور جستيان الاول (٥٢٧ - ٥٦٥) تولى مصر :

- ديو سقوروس	٥٣٥
- رودون	٥٣٨
- ليبيريوس	٥٣٩ - ٥٤٢
- الاسكندر	٣٨٩ - ٣٩٠
- ايفاجريوس	٣٩٠ - ٣٩١
- هيباتيوس	٣٩٢ من ٩ أبريل الى ١٢ ابريل
- يوتاميوس	٣٩٢ من ٥ مايو الى ٣٠ مايو
- ايفجريوس	٣٩٣

★ فى عهد الامبراطور اركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨) تولى مصر :

- جيناديوس ٣٩٦
- ريميجيوس ٣٩٦
- ارخيلاوس ٣٩٧
- بنتاديوس ٤٠٣ - ٤٠٤
- بوثاليوس ٤٠٤ - ٤٠٥

★ فى عهد الامبراطور تيودوسيوس الثانى (٤٠٨ - ٤٥٠) تولى مصر :

- اوريستيس ٤١٥
- كاليستوس ٤٢٢
- كليوباتر ٤٣٥
- كارموسينوس ٤٤٣
- يوحنا لاكاريون ٥٤٢
- هيفائيستوس

★ فى عهد الامبراطور جستين الثانى ٥٦٥ - ٥٧٨ تولى مصر :

- جرمانوس جستينوس ٥٦٦
الامبراطور تيباريوس الثانى ٥٧٨ - ٥٨٢

★ فى عهد الامبراطور موريس (٥٨٣ - ٦٠٢) تولى مصر :

- يوحنـــا
- باولوس
- يوحنا (للمرة الثانية)
- قسطنطيوس
- ميناس ٦٠٠

★ فى عهد الامبراطور فوكاس (٦٠٢ ـ ٦١٠) تولى مصر :

ـ بتروس جستينوس	٦٠٢ ـ ٦٠٣
ـ يوحنـــا	٦٠٩

★ فى عهد الامبراطور هرقل (٦١٠ ـ ٦٤١) تولى مصر :

ـ نكيتاس	٦١٠
ـ كيرس	٦٣١ ـ ٦٤٠
ـ ثيودوروس	
الامبراطور هرقل الثانى	٦٤١
الامبراطور هرقليون	٦٤١

ملحـــق (٢)
ابـاطـرة الرومـــان

ـ اوغسطس	٣٠ ق٠م ـ ١٤م
ـ تيبـيوس	١٤ ـ ٣٧
ـ جايوس (كاليجولا)	٣٧ ـ ٤١
ـ كلوديوس	٤١ ـ ٥٤
ـ نيرون	٥٤ ـ ٦٨
ـ الاباطرة الاربعة (جاليا ـ اوتو ـ فيتيليوس ـ فاباسيان)	٦٨ ـ ٦٩
ـ فاسباسيان	٦٩ ـ ٧٩
ـ تيتوس	٧٩ ـ ٨١
ـ دوميتيان	٨١ ـ ٩٦
ـ نرفـا	٩٦ ـ ٩٨
ـ تراجـان	٩٨ ـ ١١٧
ـ هادريـان	١١٧ ـ ١٣٨
ـ انطونينوس بيوس	١٣٨ ـ ١٦١
(مع كومودوس)	١٧٧ ـ ١٨٠
ـ ماركوس اوربليوس (منفردا)	١٦٩ ـ ١٧٧
(مع كومودوس)	١٧٧ ـ ١٨٠
ـ كومودوس	١٨٠ ـ ١٩٢
(منفردا)	١٩٣ ـ ١٩٨
ـ سبتيموس سفيروس (مع كاراكلا)	١٩٩ ـ ٢٠٩
(مع جيتاوكاواكلا)	٢٠٩ ـ ٢١١
ـ كاركـلا	٢١٢ ـ ٢١٧
ـ ليوجابالوس	٢١٨ ـ ٢٢٢
ـ الاسكندر	٢٢٢ ـ ٢٣٥
ـ ماكسيمنيوس وماكسيموس	٢٣٦ ـ ٢٣٨
ـ جورديانوس	٢٣٨ ـ ٢٤٤

ـ فيليب حـ العرب) وابنه فيليب	٢٤٤ ـ ٢٣٩
ـ ديكيوس	٢٤٩ ـ ٢٥١
ـ جالوس وفولوسيانوسى	٢٥١ ـ ٢٥٣
ـ فاليريان وجاليينوس	٢٥٣ ـ ٢٦٠
ـ جاليينوس	٢٦٠ ـ ٢٦٨
ـ كلوديوس الثانى	٢٦٨ ـ ٢٧٠
ـ اوريليـــان	٢٧٠ ـ ٢٧٥
ـ برويوس	٢٧٦ ـ ٢٨٢
ـ كارينوس	٢٨٢ ـ ٢٨٤
(منفردا)	٢٨٤ ـ ٢٨٦
دقلديانوس (مع ماكسيميان)	٢٨٦ ـ ٢٩٣
(مع ماكسيميان والقيصرين)	٢٩٣ ـ ٣٠٥

تلى هذه الفترة مايعرف بالعصر البيزنطى والذى يبدأ باعــلان الامبراطــور قسطنطين الاول المسيحيــة ديانــة رسمية للامبراطوريــة الرومانية ٠

ملحـــــق (٣)

اباطـــرة العصر البيزنطى

ـ قسطنطين الاول (منفردا)	٣٠٦ ـ ٣٢٣
(مع القيصرين)	٣٢٤ ـ ٣٣٧
ـ قسطانس	٣٣٣ ـ ٣٦١
ـ قسطنطيوس الثانى	٣٣٧ ـ ٣٦١
ـ جوليان (المرتد)	٣٦١ ـ ٣٦٣
ـ فالنتــان الاول	٣٦٤ ـ ٣٧٩
ـ قالنس وفالنتيبان الثانى	٥٧٦ ـ ٣٧٨
ـ فانتيان الثانى وثيودرسيوس الاول	٣٧٩ ـ ٣٩٢
ـ ثيودوسيوس (منفردا)	٣٩٢ ـ ٣٩٥

(٣٩٥ هو العام الذى انقسمت فيه الامبراطوريــة الرومانية الــى جزئيها الشرقى والغربى وآلت تبعية مصر الى اباطرة الجزء الشرقى ولذا فالاسماء التالية هى التى حكمت الامبراطورية الرومانية الشرقية)٠

ـ اركاديوس	٣٩٥ ـ ٤٠٨
ـ ثيودوسيوس الثانى	٤٠٨ ـ ٤٥٠
ـ ليو الاول	٤٥٧ ـ ٤٧٤
ـ اناسطاسيوس	٤٩١ ـ ٥١٨
ـ جستين الاول	٥١٨ ـ ٥٢٧
ـ جسنتيان الاول	٥٢٧ ـ ٥٦٥
ـ جستين الثانى	٥٦٥ ـ ٥٧٤
ـ تيبريوس الثانى	أسرة جستنيان
ـ موريس	وحكمت حتى ٦١٠
ـ فوكاس	وهو اول اسر هرقل وفى عهده فتحت
ـ هرقـل	مصر على يد القائد العربى عمرو ابن العاص فى ٦٤١ م ٠

ملحـــق (٤)

بيـــان ببعض الوظائف والمسميات الادارية

فى مصر اليونانيـــة والرومانيـــة

ابيستراتجوس Epistrategos احد كبار موظفى الادارة المصريـــة فى العصرين اليونانى والرومانى ، وهو حلقـــة الاتصال بـــين الادارة المركزية فى الاسكندرية والادارة المحلية فى النومات (أى مقاطعات مصر الادارية) ، اذ قسمت مصر الى ثلاثة نوموس او قسم هم الدلتا ومصر الوسطى ومصر العليا وكان يشرف على ادارة كل نوموس موظف كبير هو الابييستراتجوس وفى العصر الرومانى اصبح يشغل هذا المنصب موظف رومانى من طبقة الفرسان له صفة ادارية فقط بعد أن كان يحمل الصفتين العسكرية والإدارية عند البطالمة وكان الابيستراتجوس يتبع الوالى مباشرة ويبدو انه اقـام عادة فى الاسكندرية وكان يكتفى بجولات ادارية وتفتيشية فى النومات التى تتبعه • أما طبيعة عمله فكانت الاشراف على حسن سير العمل فى منطقته من الناحية الادارية والقيام بأية تحقيقات ادارية ورفع ترشيحات الموظفين فى الادارة المحلية الى الوالى ليتم تعيينهم ، وبقيت هذه الوظيفة حتى القرن الثالث حين الغاها الامبراطور دقلديانوس •

اديوس لوجوس Idios Logos وكان رئيس ادارة (حساب الملك الخاص) التى انشاها البطالمة فى القرن الثانى ق•م• وكانـــت تختص بالغرامات التى تفرض علـــى مغتصبى أراضى الملك وبدخـل الاراضى المصدرة ومع انها كانت منفصلة عن (ادارة الخزانة الملكية) الا ان الاديوس لوجوس كان يعتبر مرؤسا للديويكيتيس الذىأ شرف على هـــذه الخزانة الا انه فى العصر الرومانى أصبح الاثنان متساويان فى الاهمية ويدخل فى اختصاص الاديوس لوجوس جميع موارد الدخل غير المنتظم كالغرامات والمصادرات والاملاك التى تؤول الى الخزانة العامة لعـــدم وجود أصحاب لها الى جانب اشرافه على شئون الكهنة واراضى المعابـــد ودخلها •

ارخيديكاسيتيس Archidikastes وكان المساعد الرئيسى للملك فى الشئون القانونية والقضائية فى عصر البطالمة ويرجع انه كان يعين بعد موافقة الملك والقضاة الاغريق والمصريون فى جميع انحاء البلاد ، ومن المحتمل انه كان يعد القضايا التى يرفعها اصحابها امام الملك بوصفية أعلى درجات التظلم ، الا ان هذه الوظيفة اخذت تفقد اهميتها تدريجيا خلال العصر الرومانى .

برايفكتوس Exegetes ويبدو انه فى عهد البطالمة كان كبير حكام الاسكندرية والكاهن الاكبر للعبادة الاغريقية الرسمية وهى عبادة الاسكندر والبطالمة المؤلهين ويحتمل انه شغل منصب رئيس المجمع العلمى بالاسكندرية . وعندما فتح الرومان مصر وانشأوا مناصب بلدية فى عواصم المديريات كان أحد هذه المناصب يدعى اكسيجيتس . وكان يشرف على الحاق الشباب بالتدريب اللازم لهم ، وتعيين الاوصياء للسيدات والمربين للقصر ويبحث الشروط الواجب توافرها فيمن ينضمون الى طبقة المتمتعين بالامتيازات الخاصة .

برايفكتوس Praefectus وهو والى مصر وحاكمها نيابة عن الامبراطور الرومانى وكان يعين من قبل الامبراطور شخصيا من طبقة الفرسان الرومان ممن يدينون بالولاء التام للامبراطور وكان رئيسا لكل الجهاز الادارى ، والعسكرى فى مصر .

ديويكتيس Dioiketes وهو رئيس (ادارة الخزانة الملكية) فى العصر البطلمى ويختص بالاشراف على كل الدخل المنتظم للدولة البطلمية وفى البداية اعتبرت وظيفته تفوق وظيفة الاديوس لوجوس فى الاهمية ومن هنا كان رئيسا له ، الا انه فى العصر الرومانى تساوى الاثنان فى الاهمية .

توبارخوس Toparchos وهو الحاكم الادارى لاحد اقسام المديرية فى العصر اليونانى الرومانى وحتى أواخر القرن الثالث الميلادى وكـان يقوم بدور هام فى الادارة المالية شأنه شأن غـيره من رجـال السلطة المحلية .

توبوجراماتيوس Topogrammatios كاتب أحد الاقسام الاداريـة فى العصر اليونانى الرومانى وكان يشرف على كل السجلات الخاصة بكـل موارد الدولة فى منطقة اشرافه .

توبوس Topos وهو الاقليم أو عدة أقاليم تنقسم اليها المديريات فى العصر اليونانى الرومانى ، وكان كل اقليم (توبوس) ينقسم الى قرى ، وكان لكل اقليم حاكم ادارى يدعى توبارخوس وكاتب يدعـى توبوجراماتيوس .

كاتب ملكى Basilikos Grammatios وهو مسئول مالى كـان يلى رئيس المقاطعة فى الاهمية وكانت مهمته تنحصر فى مراقبـة الضرائب بأنواعها والنشاط المالى لرئيس المقاطعة .

مصـــادر ومراجـع الدراسـة

مصادر ومراجـع الدراسـة

أولا : المصـــادر :

— Ammianus Marcelinus, Loeb.

— Arrianus Loeb.

— Aulus Gelius, Noctes Atticae, Loeb.

— Dio Cassius, Loeb.

— Dionysus Halicarnasus, Loeb.

— Eutropius, Loeb.

— Herodotus, Historiae, Loeb.

— Livius, Loeb.

— Ovidius, Metamorphoses, Loeb.

— Pausanias, Description of Greece, Leob.

— Pindar, Loeb.

— Philo, in Flaccun, Loeb.

— Plutarchos, Vitae, Loeb.

— Polybius, Loeb.

— Propertius, Loeb.

— Stephanvs Bysantius, Loeb.

Strabo, Geography of, Loeb.

— Valerius Maximus, Loeb.

— Vergilius, Aenead, Loeb.

ثانيـــا

مراجـــع باللغـة العربيـــة

ثانيا : مراجع باللغة العربيـة :

ابراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمة • الجزء الثالث القاهرة ١٩٦٦ • الجزء الرابع • الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة• القاهرة ١٩٧٧ •

ابراهيم جمعـة : جامعة الاسكندرية • الاسكندرية • بدون تاريخ •

ايدرس بل : مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربى • ترجمـة محمد عواد حسين وعبـد اللطيف أحمد على القاهـرة ١٩٥٤ •

جورج سارتون : تاريخ العلم • الجزء الرابع • ترجمة لفيف من العلماء دار المعارف • القاهرة ١٩٧٩ •

ج • دى بورج : تراث العالم القديم • الجزء الاول • ترجمـة زكـى سوس • الالف كتاب • القاهرة ١٩٦٥ •

جمال الدين الشيال : تاريخ الاسكندرية فى العصـر الاسـلامى ، دار المعارف • القاهرة ١٩٦٧ •

فيليب أميل لجران : شعر الاسكندرية • ترجمـة محمد صقر خفاجـة القاهرة ١٩٥٢ •

لطفى عبد الوهاب يحيى : دراسات فى العصر الهللينستى ، بيروت ١٩٧٨

عبد اللطيف احمد على : مصر والامبراطورية الرومانيـة فى ضوء الاوراق البردية • القاهرة ١٩٦٠ •

عبد الله حسن المسلمى : كاليماخوس القورينى شاعر الاسكندريـة • منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣ •

سليم حسن : مصر القديمة . الجزء الرابع عشر . بدون تاريخ .

محمد حمدى ابراهيم : الادب السكندرى . القاهرة

محمد صقر خفاجة : شعر الرعاة . دار الكتا بالمصرى . القاهرة بدون تاريخ .

محمود سلام زناتى : تاريخ القانون المصرى فى العصور الفرعونى واليونانى والرومانى والاسلامى . القاهرة ١٩٧٣ .

مصطفى العبادى : مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٥ .

مصطفى العبادى : مكتبة الاسكندرية القديمة ، الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٧ .

مصطفى العبادى : حول وضع مصر فى الامبراطورية الرومانية مطبوعات جامعة الاسكندرية ١٩٦٨ .

مصطفى العبادى : صور من الحياة الاجتماعية فى الاسكندرية القديمة . مطبوعات جمعية الآثار . الاسكندرية ١٩٦٨ .

نجيب بلدى : مدرسة الاسكندرية الفلسفية . الاسكندرية ١٩٦٥ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم . الجزء الاول . ترجمة محمد مصطفى زيادة. مؤسسة فرانكلين القاهرة بدون تاريخ .

و.و. تارن : الحضارة الهللينيستية . ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد. الالف كتاب . القاهرة ١٩٦٦ .

الموسوعة المصرية : تاريخ مصر القديمة واثارها . المجلد الاول الجزء الثانى . العصر اليونانى الرومانى . الهيئة العامة للكتاب القاهرة بدون تاريخ .

وصف مصر : الجزء الثالث . دراسة عن المدن والاقاليم المصرية (دراسة عن مدينة الاسكندرية) ترجمة زهير الشايب مكتبة الخانجى . القاهرة .

ثالثا : مراجع بلغات اخرى :

— Austin, M.M., The Hellenistic World From Alexander to the Roman Conquest, Cambridge University Press 1981.

— Bell, Idris, Egypt From Alexander the Great to to The Arab Conquest, Oxford 1948.

— Bevan Edwyn, A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, Methuen 1927.

— Bouche - Leclercq, Histoire des Lagides, 4 Vols., Paris 1903 - 1907.

— Bury, J.B., and others, The Hellenistic age, Norton Library, New York 1970.

— Chapot, Victor, L'Egypte Romaine, Histoire de La Nation Egyptienne, Tome III, Paris 1933.

— Farington, Benjamin, Creek Science, Pelican 1953.

— Fraser, P.M., Ptolemaic Alexandria, Oxford 1972.

— Grant, Michael, From Alexander to Cleopatra, The Hellenistic World, New York 1982.

— Idem., Cleopatra, London 1947.

— Griffith, G.T. Alexander The Great, Cambridge 1966.

— Hadas, Moses, Hellenistic Culture, Norton Libaray, New York 1972.

— Hommond, N.G.L., Alexander the Great, London 1981.

— Jouguet, Pierre, L'Egypte Ptolemaique, Histoire de La Nation Egyptienne, Tome III, Paris 1933.

— Idem., Trois Etudes Sur L'Hellenisme, Publication de la Faculte des Lettres de L'Universite Farouk Ier.

— Kantor, Hellene, The Aegean and The Orient in The Second

Millenium B.C., London 1947.

— Lesky Albin, A History of Greek Literature, Methuen 1966.

— Mahaffy, T. P., A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, Methuen 1914.

— Milne, J.G., A History of Egypt under Roman Rule, London 1924.

— Noshy, Ibrahim, The Arts of Ptolemaic Egypt, Oxford 1937.

— Parsons. E.A., The Alexandrian Library, London 1952.

— Rostovzeff, M., Social and Economic History of the Hellenistic World, London 1963.

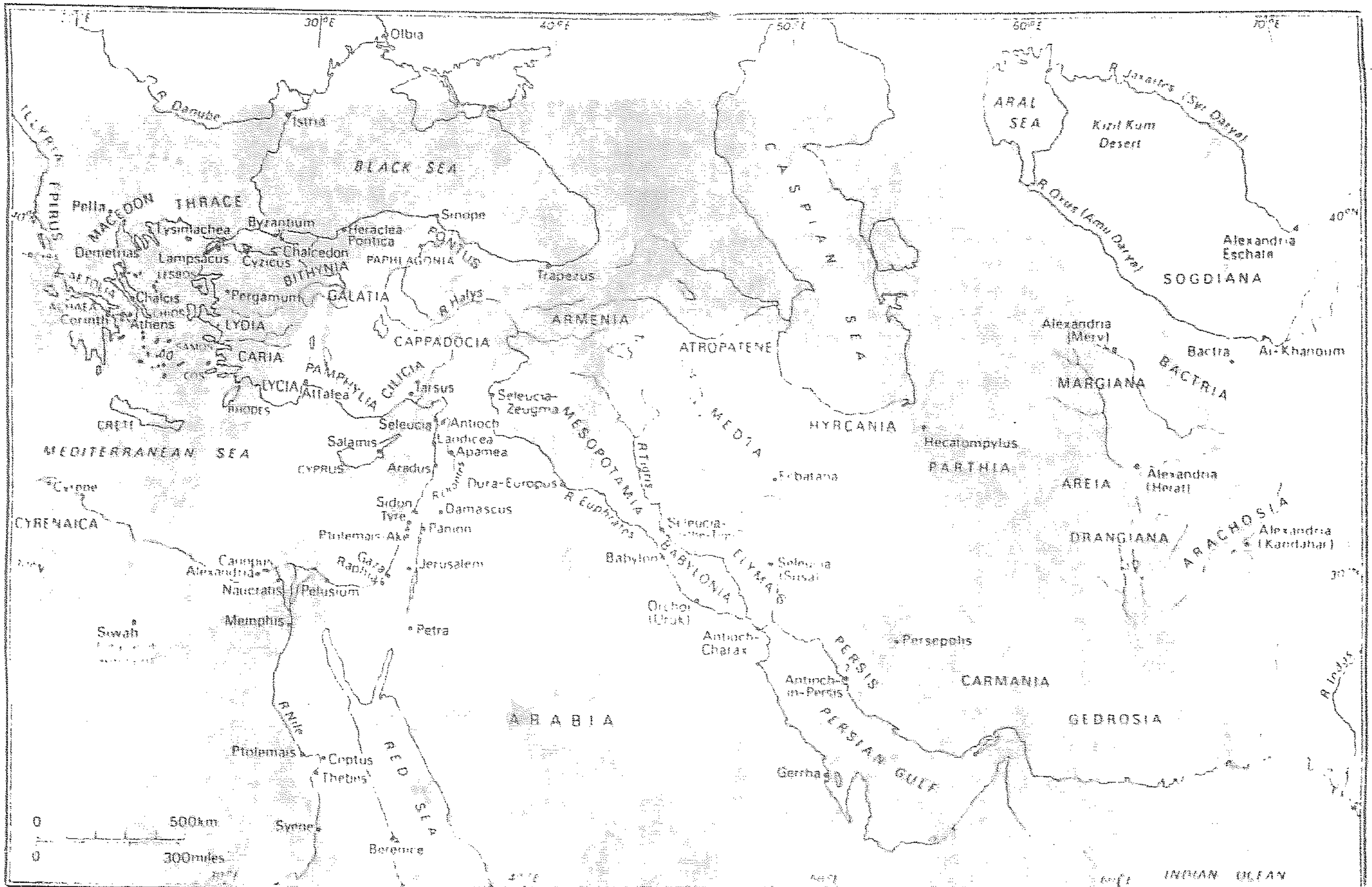
Tarn, W.W., Hellenistic Civilization, Methuen 1974.

— Idem., Alexander the Great, Cambridge 1948.

الخرائط والرسوم التوضيحية



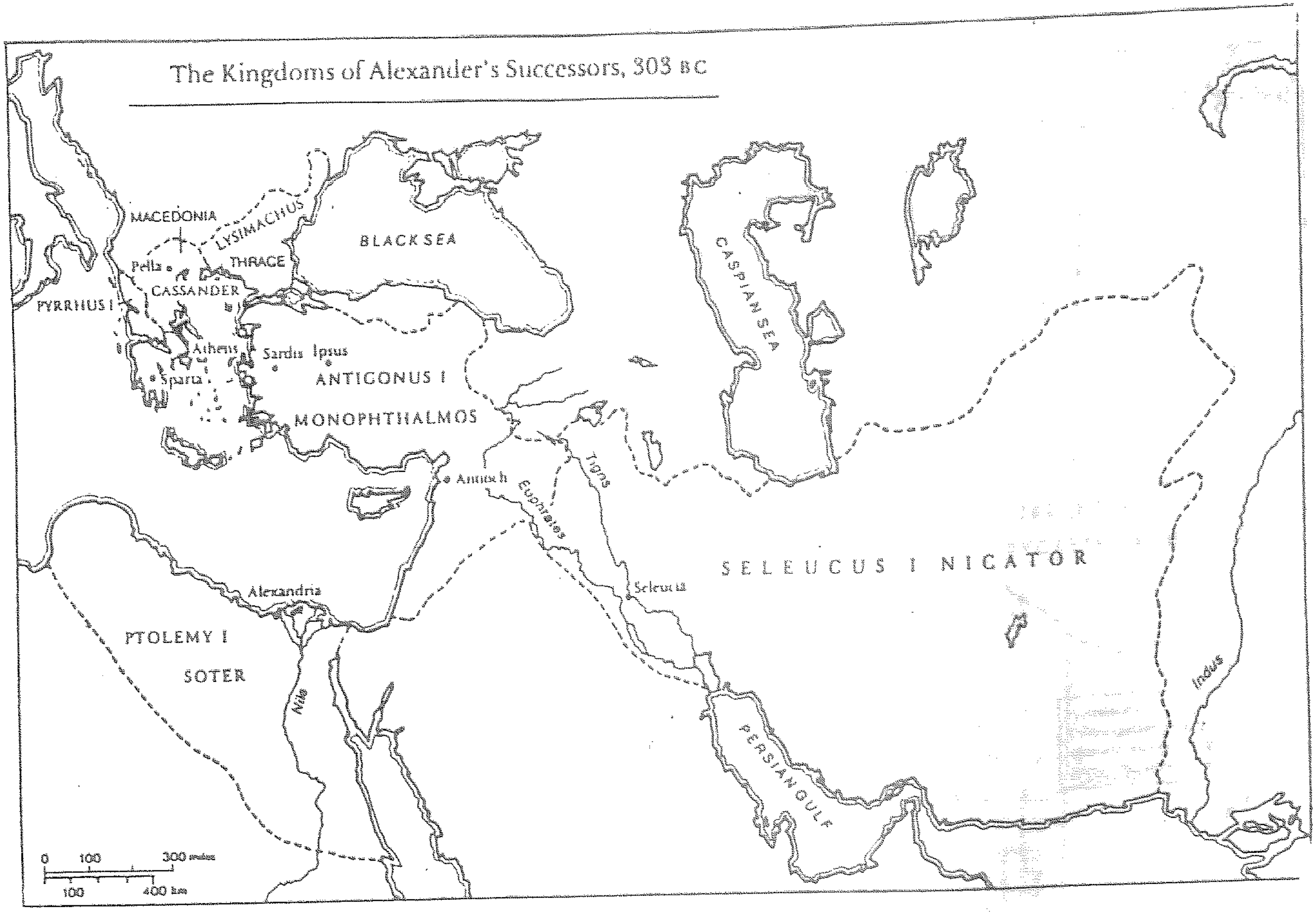
شكل (١)
رأس الاسكندر المقدونى
(المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية)



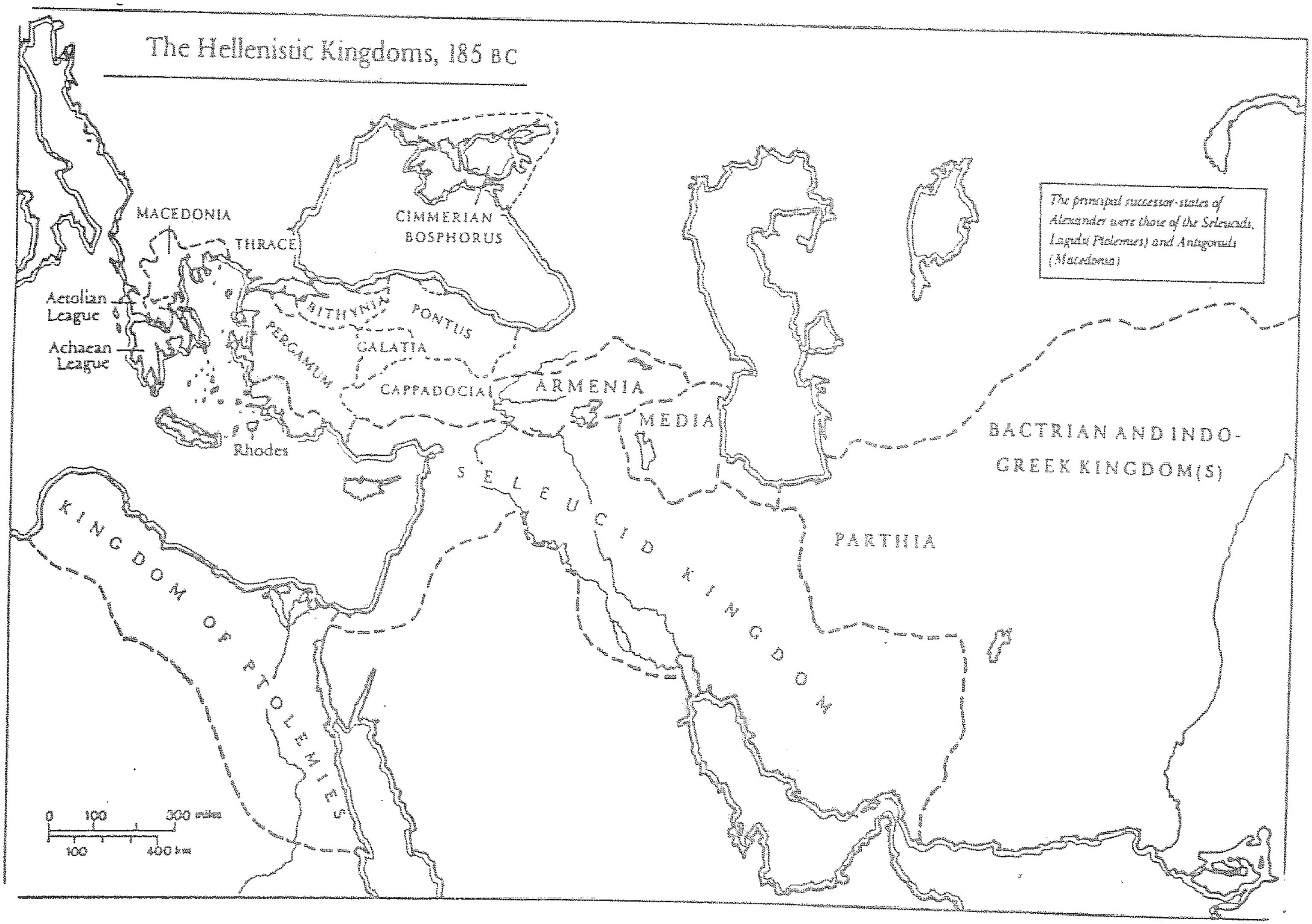
The Hellenistic world

شكل (٢)

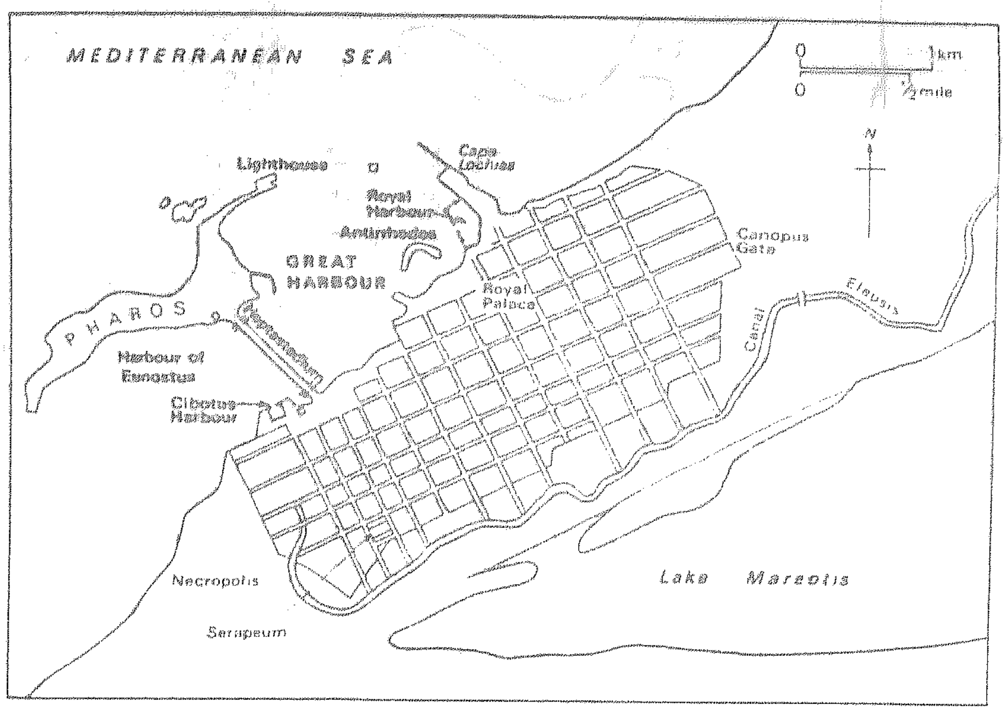
العــالم الهللينســتى



شكل (٣) ممالك خلفاء الاسكندرية المقدونى فى ٣٠٣ ق٠م٠



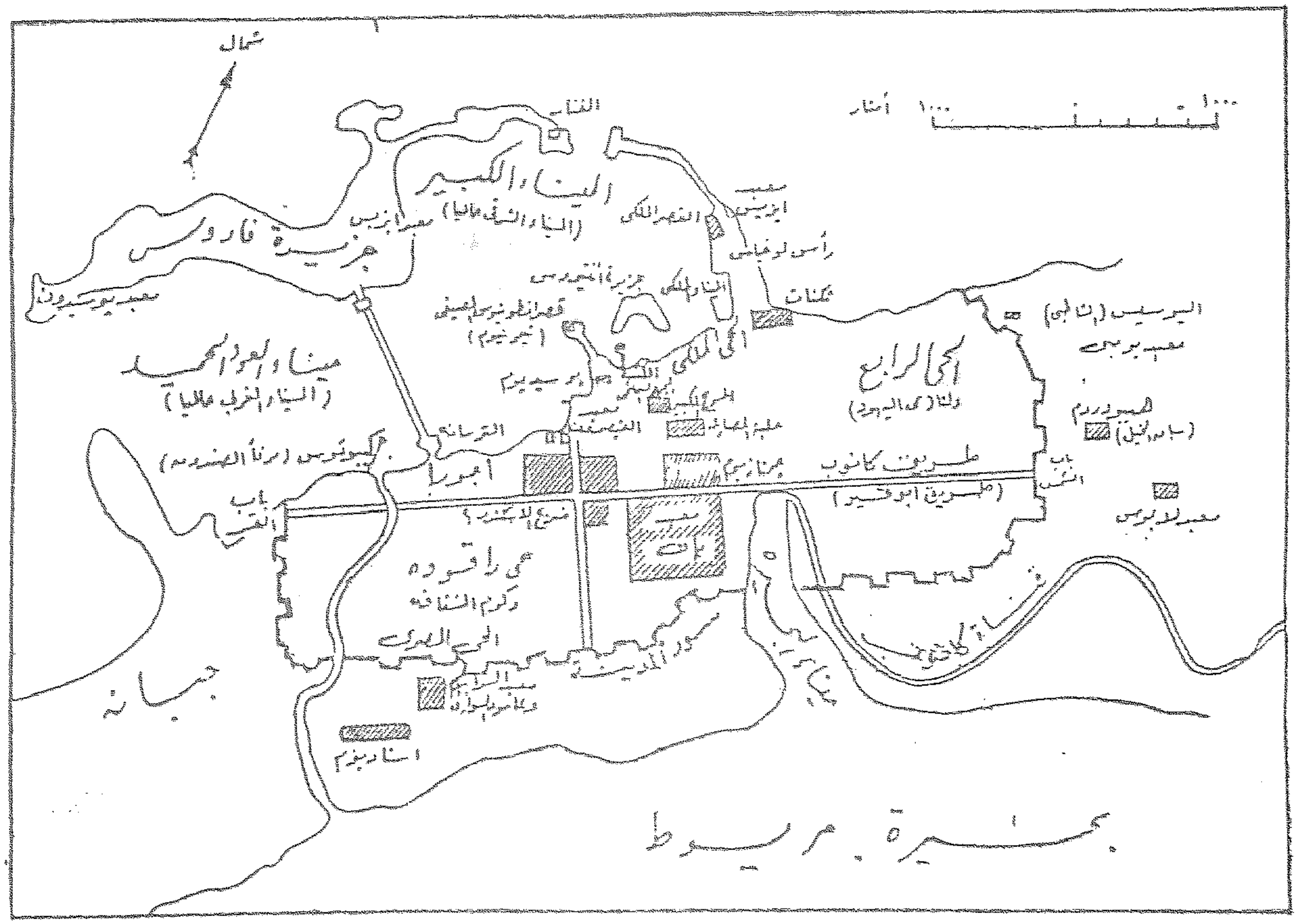
شكل (٤) الممالك الهللينسية فى ١٨٥ ق٠م٠



Hellenistic Alexandria

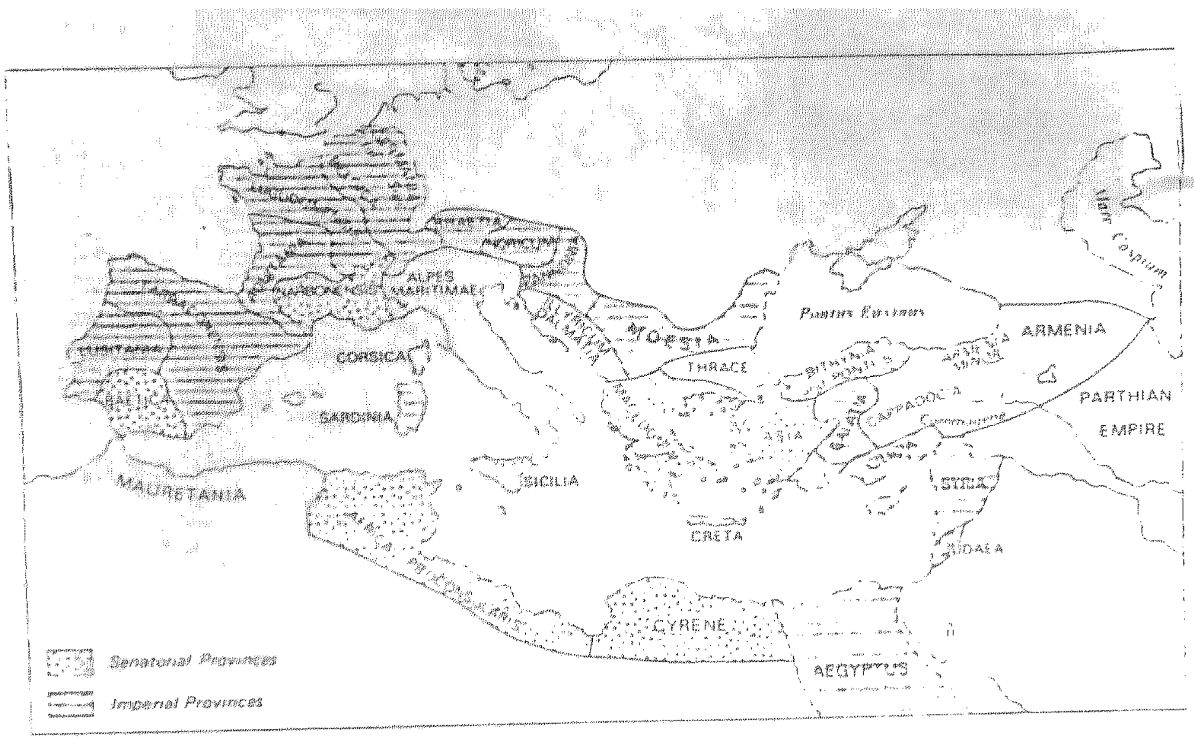
شكل (٥)

الاسكندرية فى العصر الهللينستى



شكل (٦)

الاسكندرية فى العصر اليونانى والرومانى



شكل (٧)

الامبراطورية الرومانية مع موت أوغسطس



شكل (٨) معبد الاله امون فى واحة سيوة



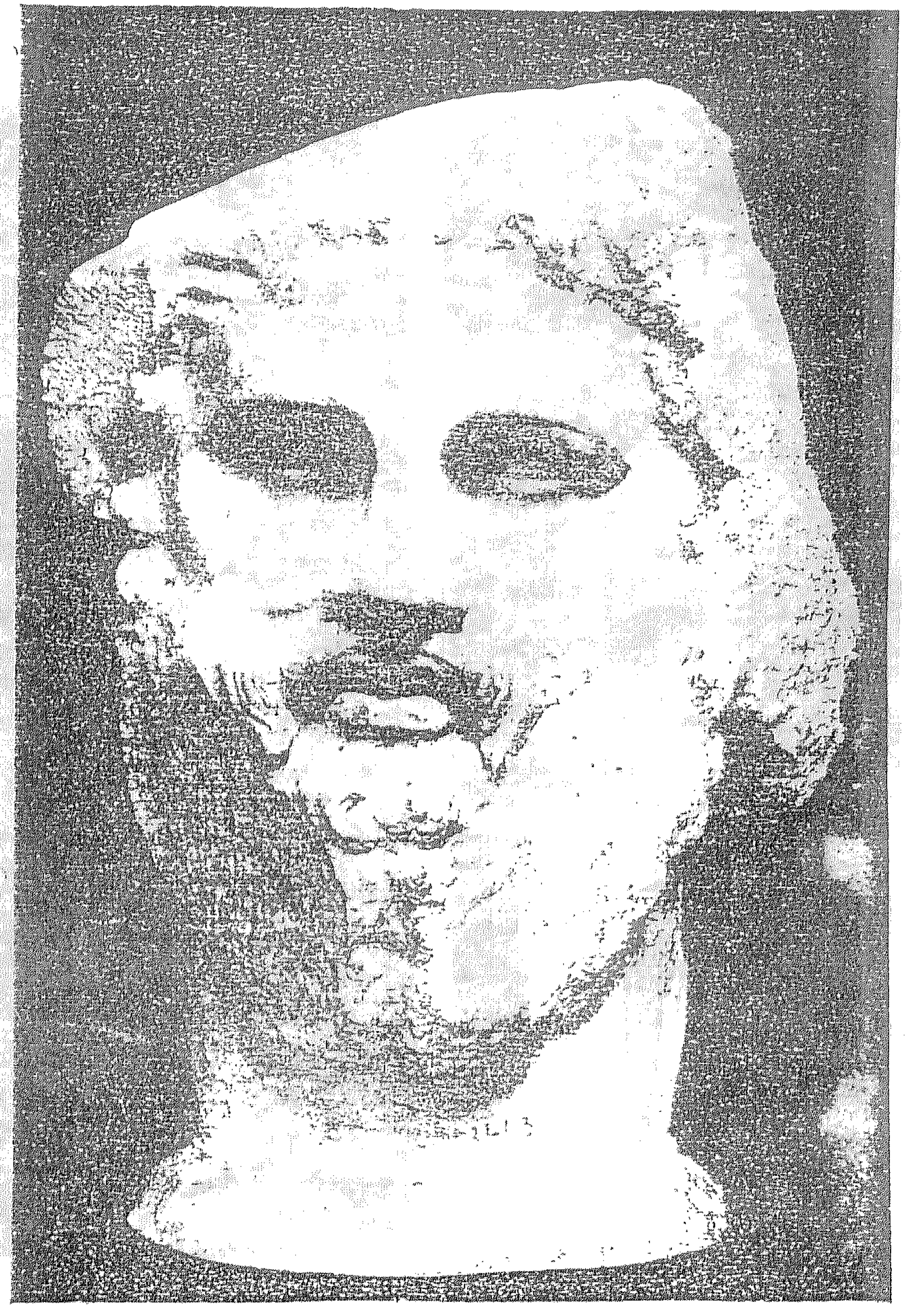
شكل (٩)
تمثال نصفى من الرخام للاله سيرابيس
كما مثل عنـد اليونانيـون



شكل (١٠)
الاله سيرابيس كما مثل عند المصريون
(المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية)



شكل (١١)
نموذجان من تماثيل التناجرا



شكل (١٢)
راس من الرخام للاله اسكليبيوس
(المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية)



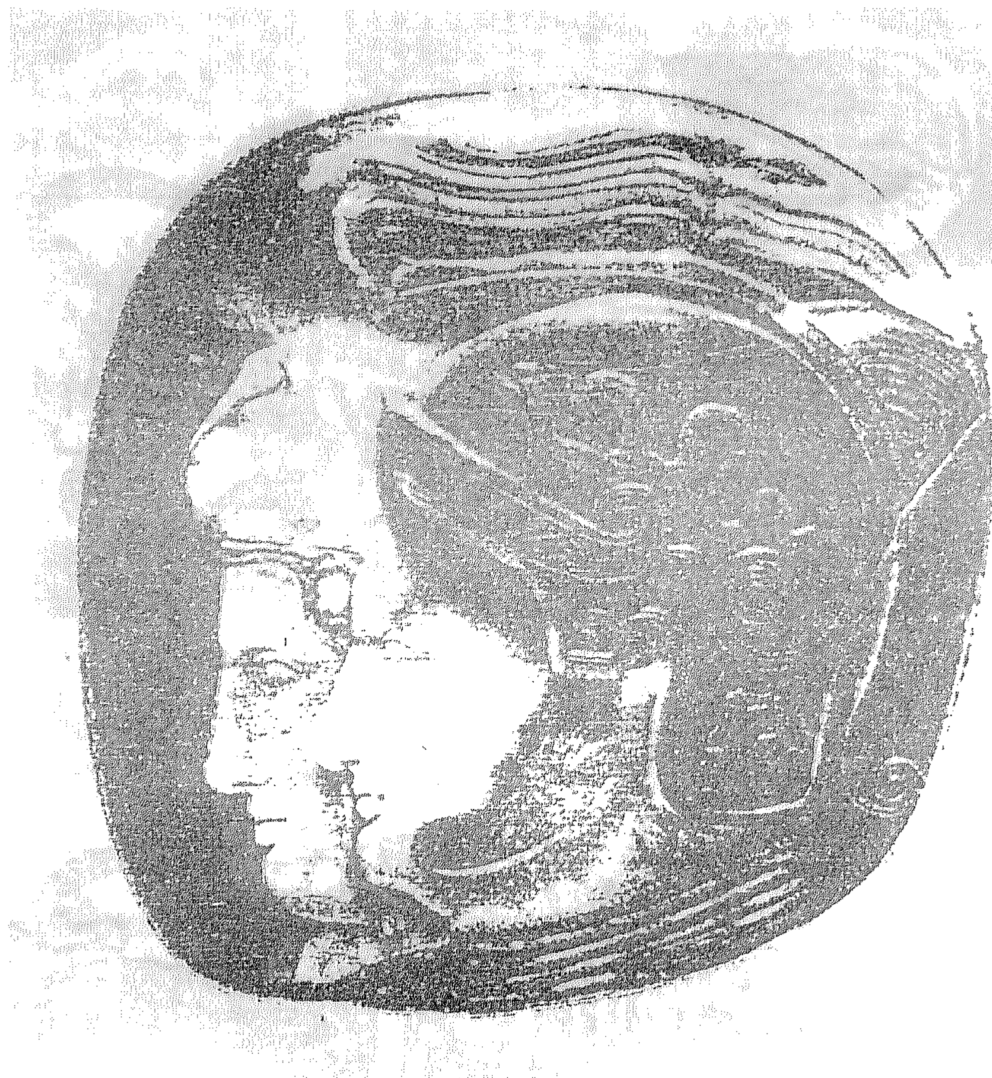
شكل (١٣)
راس من الرخـام
(عصر رومانى)



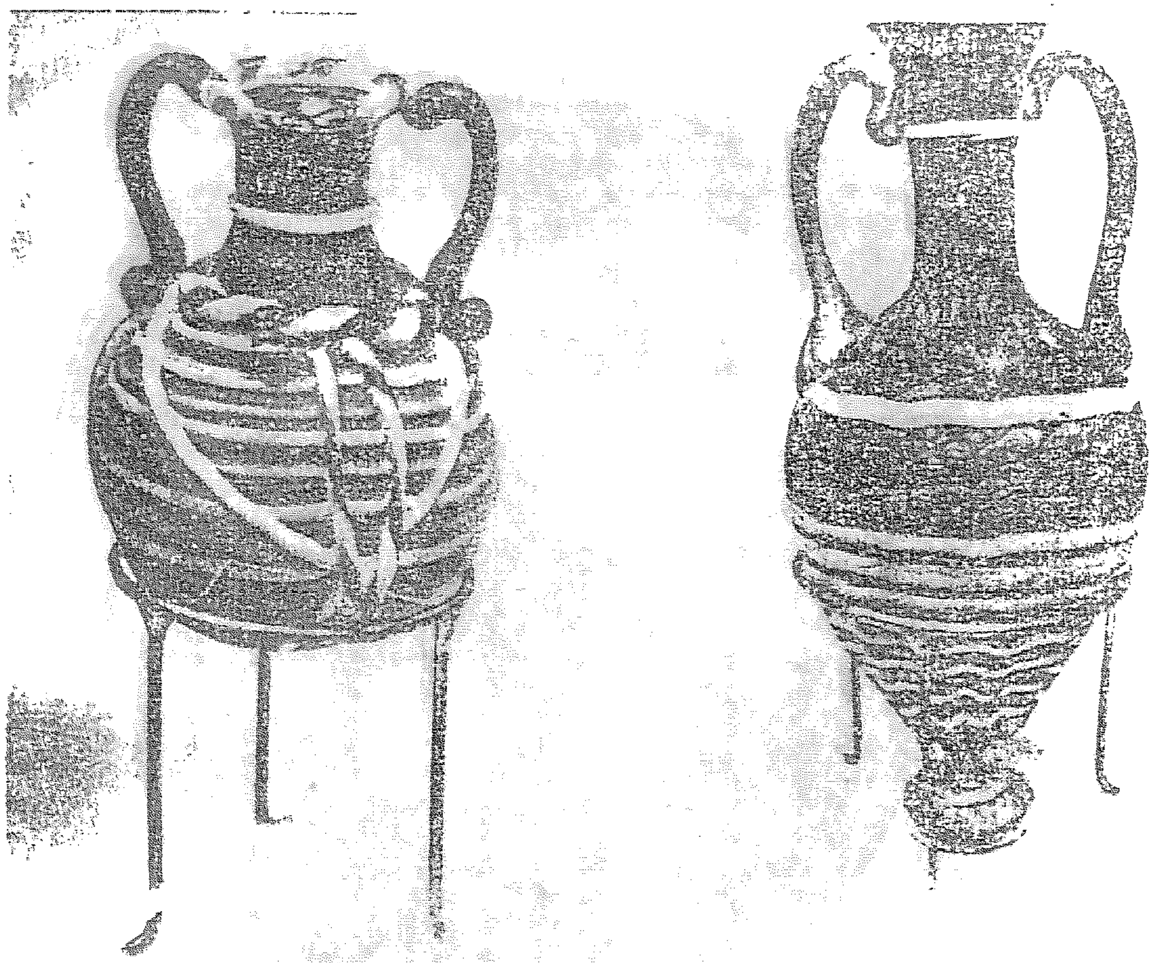
شكل [illegible]

راس من الرخام مازالت عليه اثار الالوان

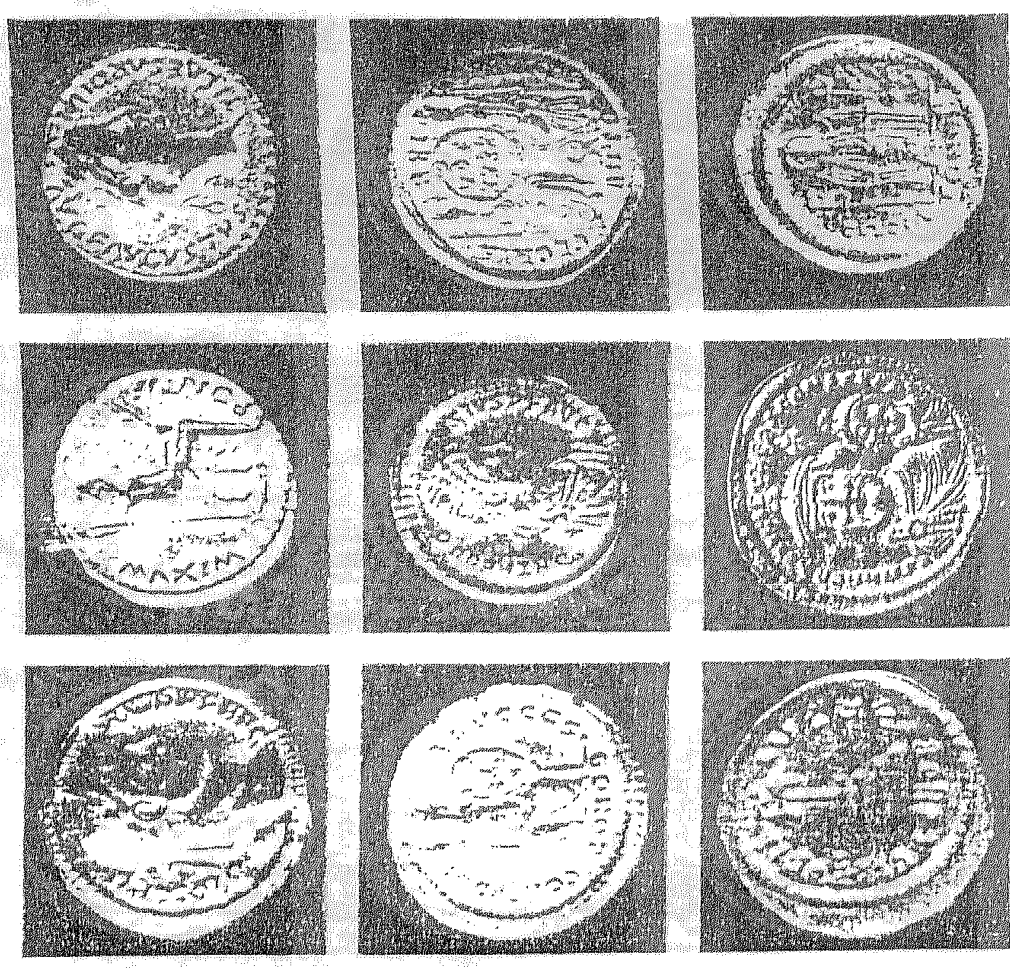
(عصر قبطى)



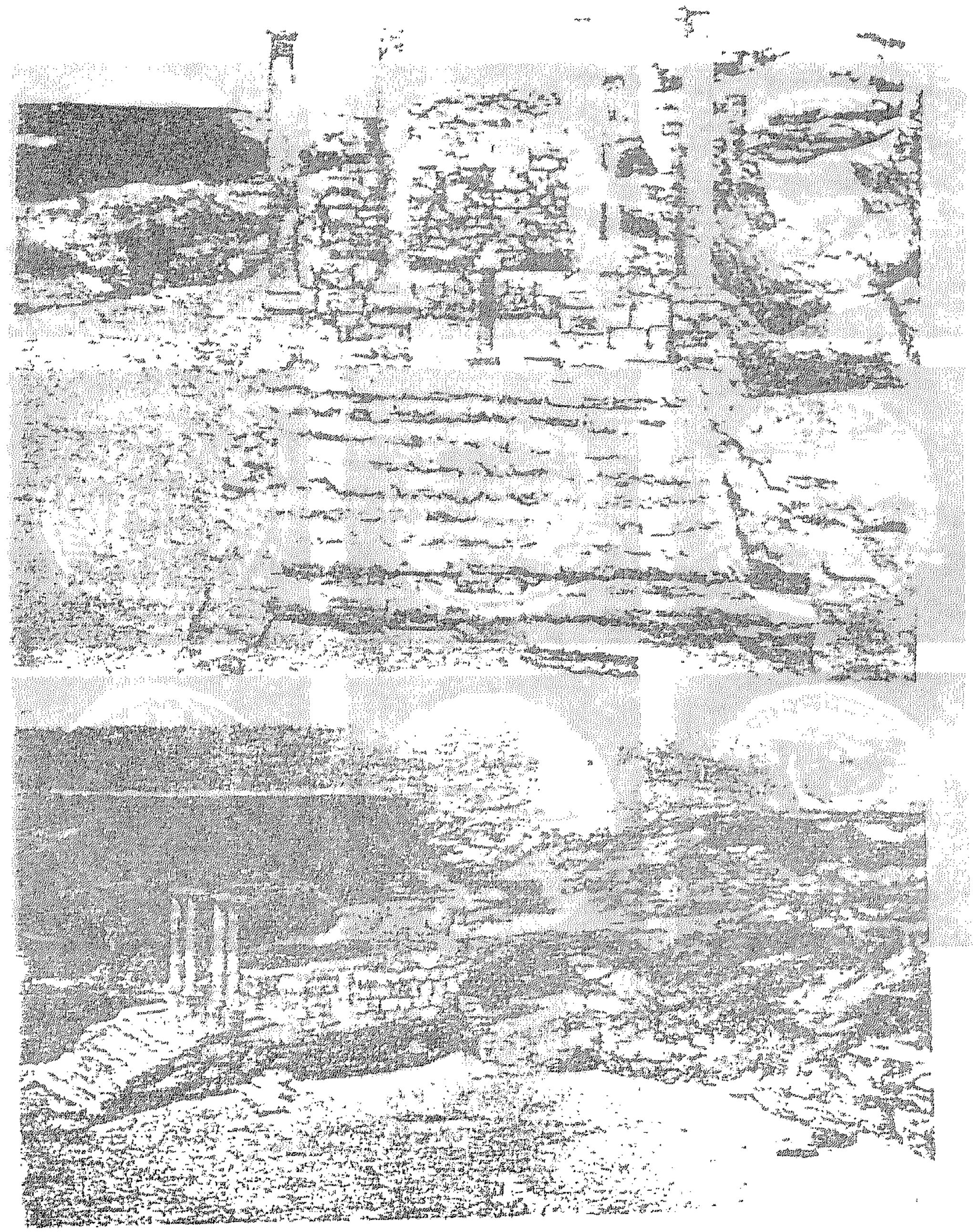
شكل (١٥)
كاميو سكندري من حجر كريم
(متحف فيينا)



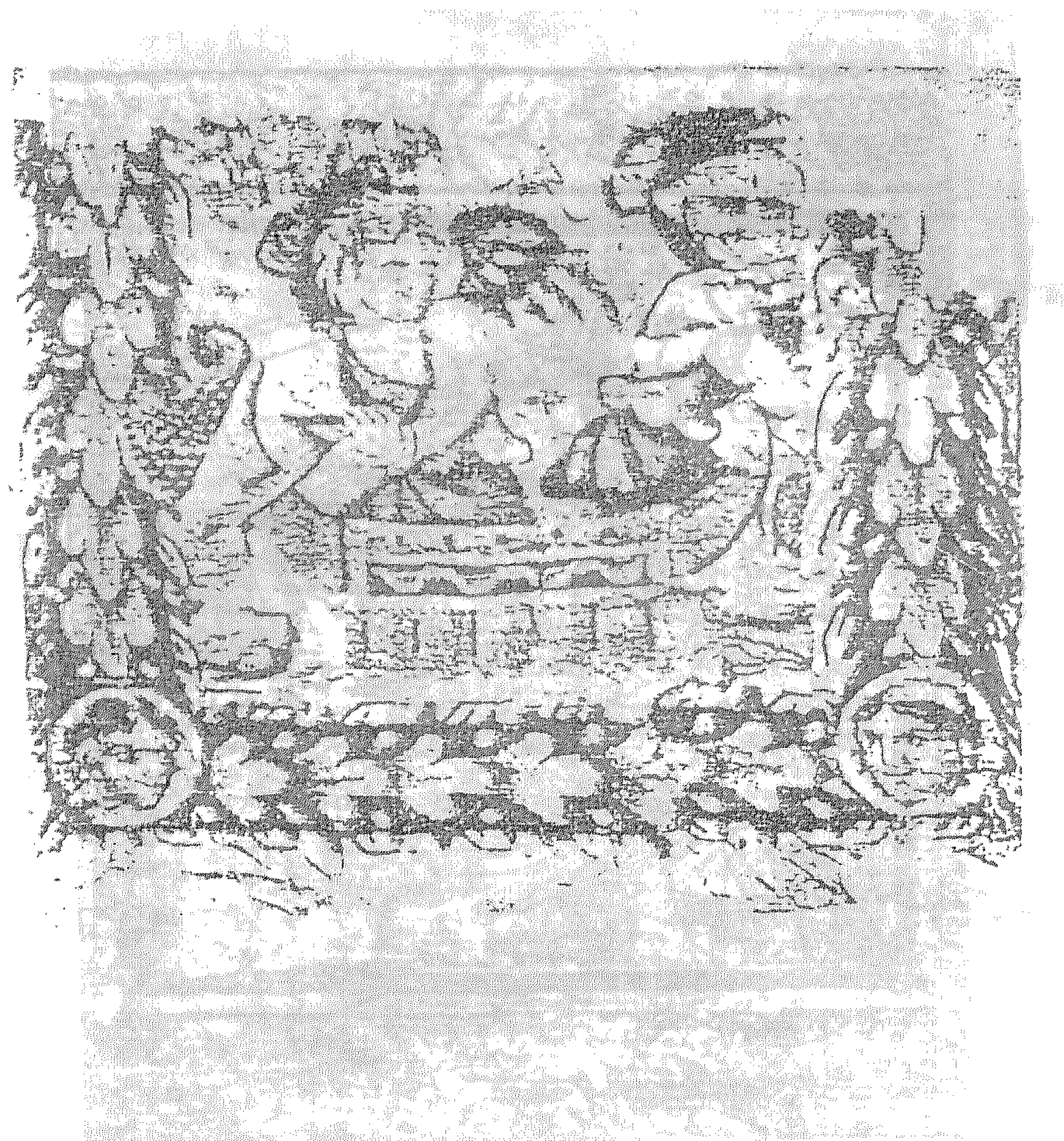
شكل (١٦)
نماذج من الزجاج الملون السكندرى



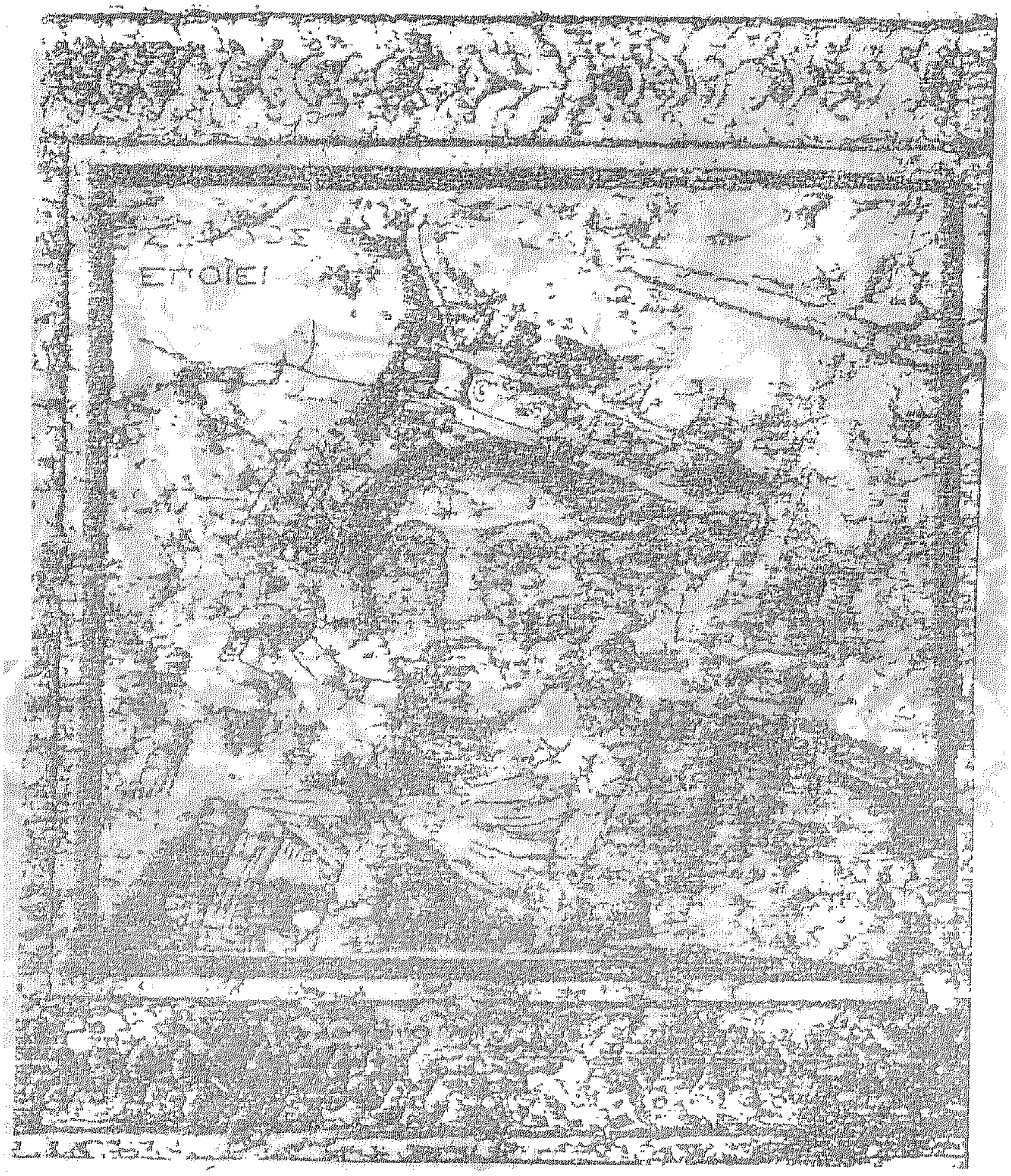
شكل ١١٧
نماذج من العملة السكندرية



شكل (١٨)
معبد الرأس السوداء



شكل (١٩)
نسيج سكندرى
(المتحف البريطانى)



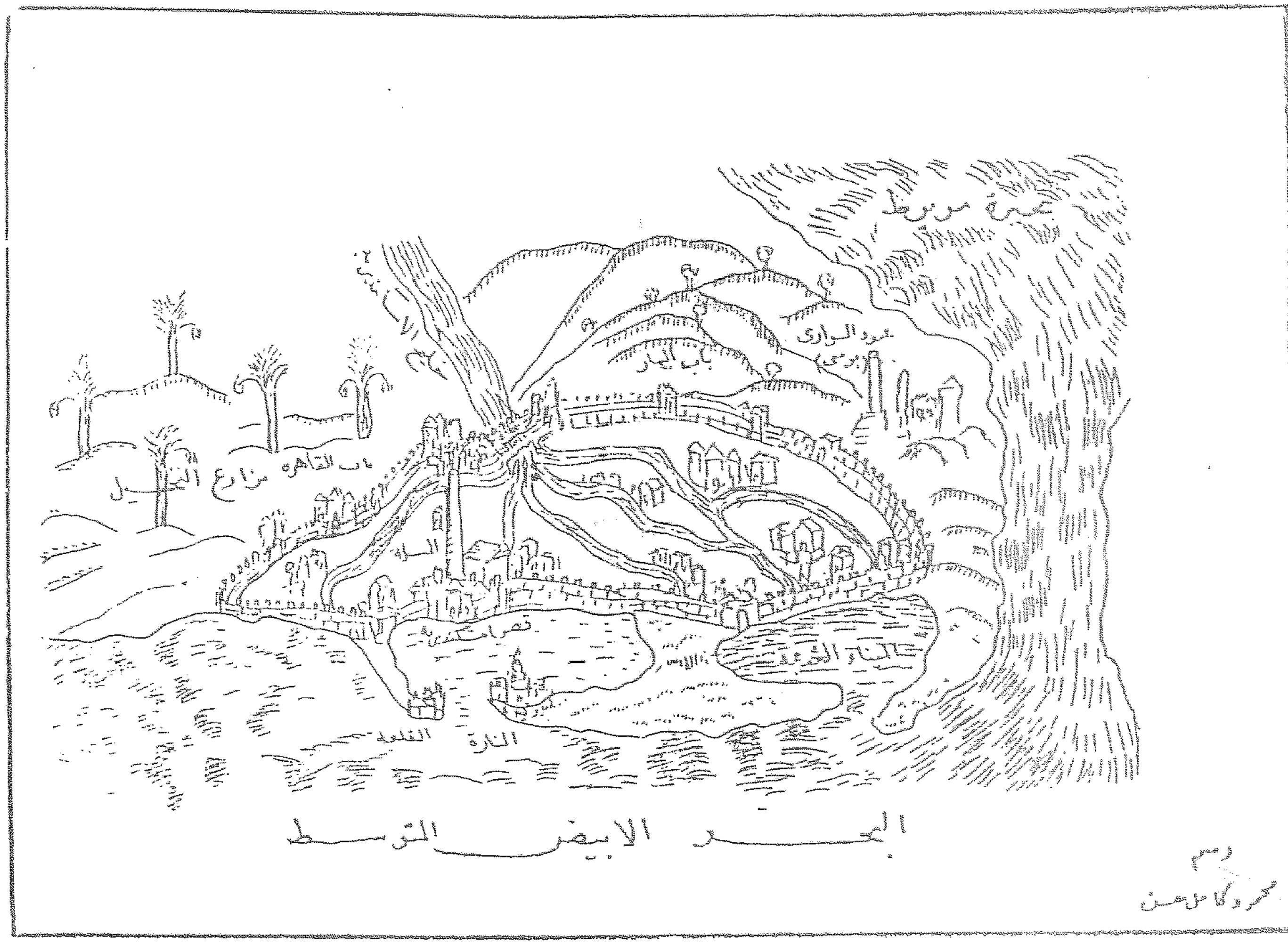
شكل (٣٠)
الاسكندرية من الفسيفساء
(المتحف اليونانى الرومانى الاسكندرية)



شكل (٢١)
ايقونة من دير سانت كاترين

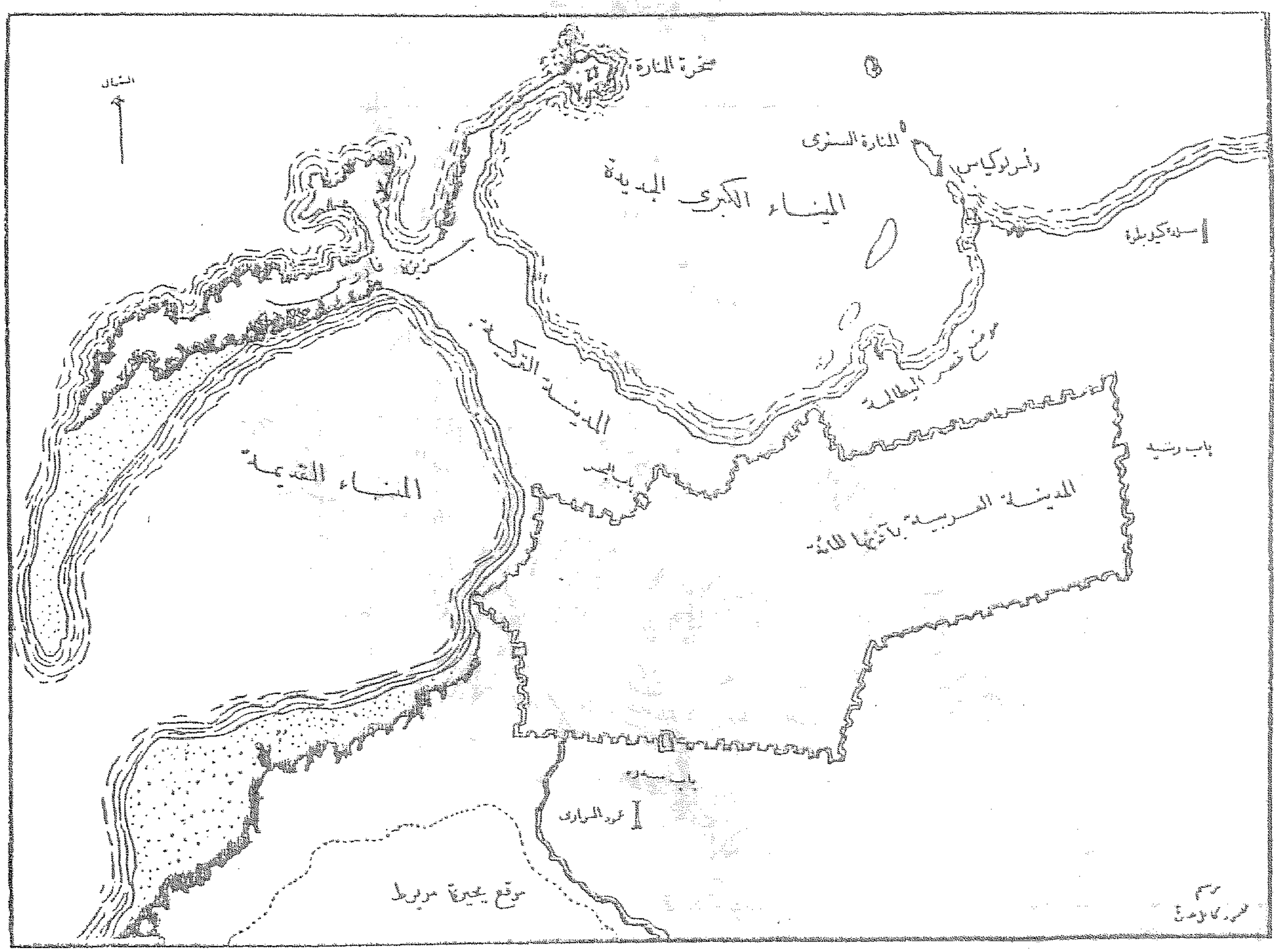


شكل (٢٢)
كليوباترا السابعة ـ ماركوس انطونيوس
أوكتافيوس (أوغسطس)

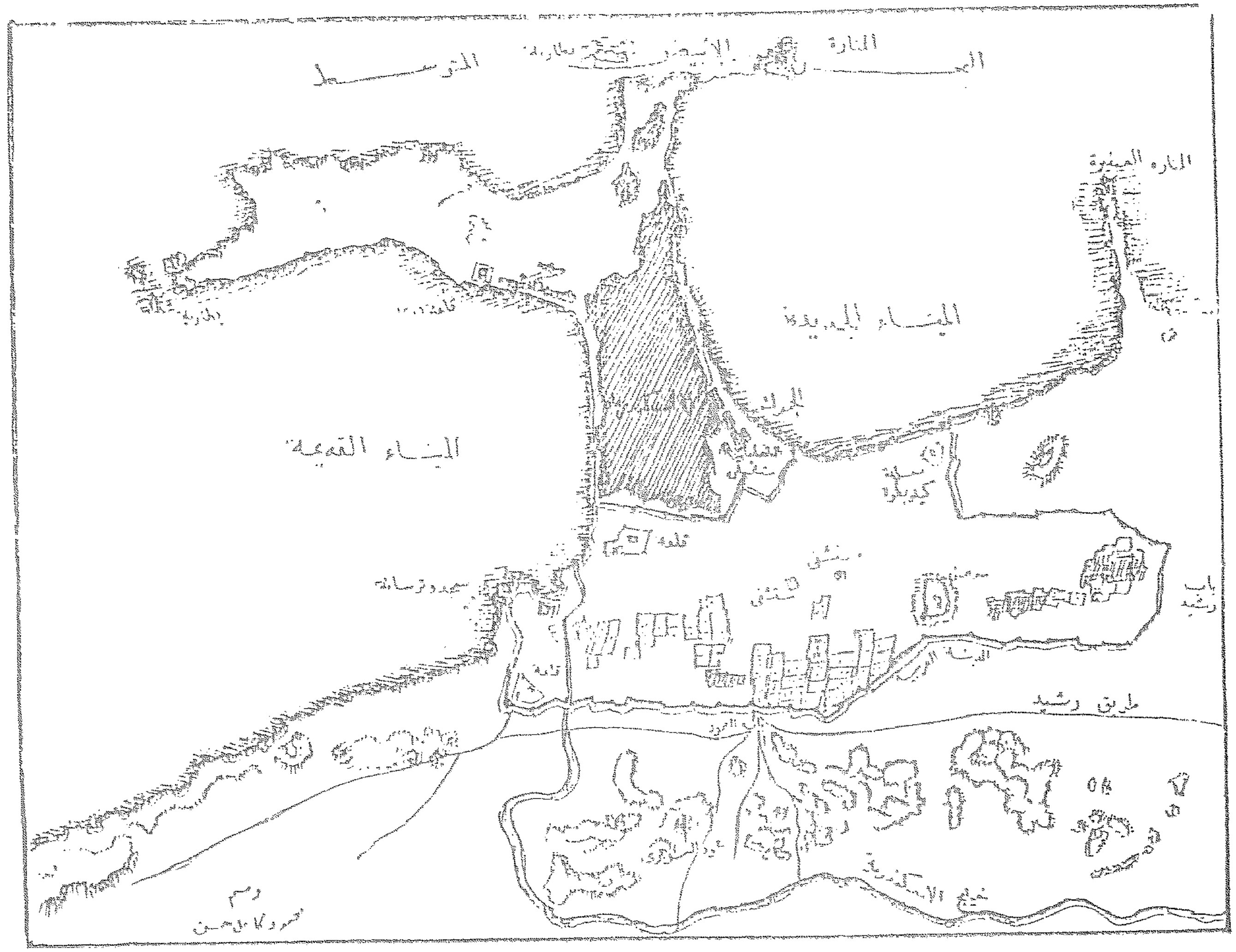


شكل (٢٣)

الاسكندرية فى القرن السادس عشر (١٥٤٨)



شكل (٢٤)
الاسكندرية فى اواخر القرن الثامن عشر (١٧٨٥)



شكل (٢٥)
الاسكندرية مع بداية القرن التاسع عشر (١٨٠١)

Of the Alexan-

(GOAL)

غلاف
مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS
١٠ شارع الوردى ، كوم الدكة ، ت ٤٩١١٤٩٧ اسكندرية